المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

مع العدد هدية
الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

السنة (٧٠) العدد (٣) ربيع الأول ١٤٣٢ هـ
فبراير ٢٠١١م - الثمن ١٥٠ قرشاً

- التسامح فى الإسلام
- معاً فى سبيل الوحدة
- مناهج الأزهر ورسالة الدعاة
- تكامل الوطنية والعروبة والجامعة الإسلامية
- التفسير العلمى لمراحل خلق الإنسان
- المسحيون العرب مكون أساسى للأمة وحضارتها

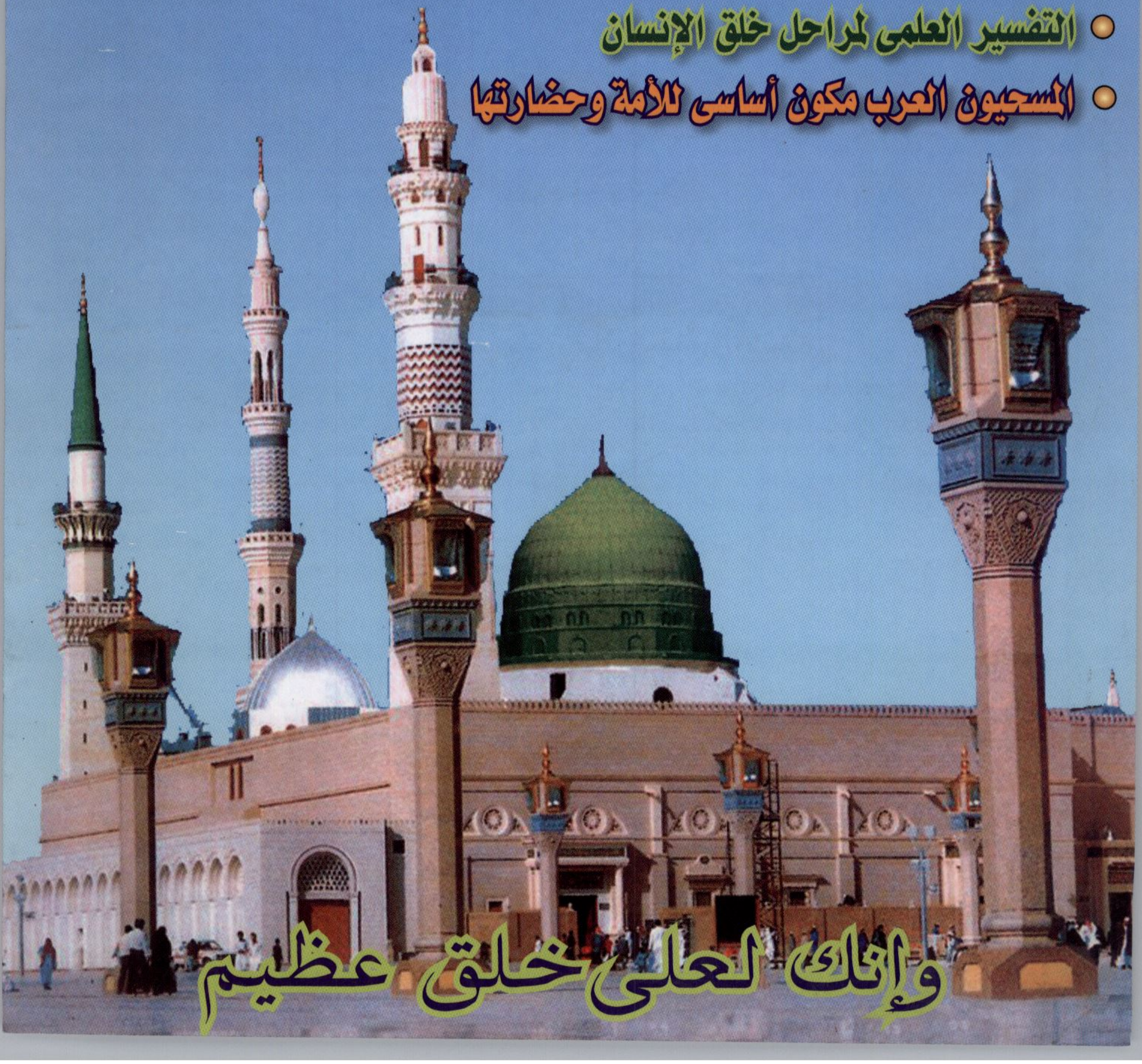

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هذا العدد

اهتمامات التحرير

■ حديث الشهر: التسامح فى الإسلام
د. محمود حمدى زقزوق ٢

■ إسلام لكل العصور: معًا على سبيل الوحدة
د. محمد الشحات الجندى ٥

■ على مائدة القرآن الكريم
● نظرات فى كتاب الله تعالى: تفسير سورة «الطور»
د. محمد سيد طنطاوى ١٢

● نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية «٣٠» د. طه مصطفى أبو كريشة ٢١

■ الدين والحياة:
● تكامل الوطنية والعروبة والجامعة الإسلامية د. محمد عمارة ٥٤

● حق المواطنة فى الإسلام د. إسماعيل الدفتار ٦٦

صورة الغلاف

المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة التى شهدت أول ميثاق عالمى لحقوق الإنسان

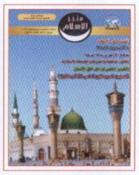

هدية منبر الإسلام
الطفل المسلم
«مجلة الفردوس»
٣٢ صفحة بالألوان

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: محمد الشحات الجندى
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير
الدكتور: أحمد محمد الطيب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات باسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - على مكتب بريد جاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولاراً أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.
العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

استراحة المنبر ص ١١١
أنباء وأخبار ص ١٠٠

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افتتاحية العدد

عزيزى قارئ المنبر

ليعلم كل مسلم أن الإسلام دين صنع الحضارة فى آفاقها الرحبة ومعطياتها الإنسانية، الروحية والمادية، الوجدانية والعلمية، وهو لذلك لا يتصادم مع الحضارة والمدنية الغربية، وإنما يبغى ترشيدها بأيدولوجية الإيمان، وفكر الدين لله والتقدم للحياة، والتعاون على كل ما فيه خير الأوطان والأمم والإنسانية.

رئيس التحرير

■ من وحى المناسبة

- وإنك لعلى خلق عظيم — فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان — ٢٨
- أميّة الرسول ﷺ — د. طه عبد السلام خضير — ٣٨
- ميلاد خير الورى «شعر» — عبد الحميد الفرماوى — ٤٨

■ العلم والإيمان

- مناهج الأزهر ورسالة الدعاة — المستشار/ محمد التهامى — ٨٤
- نهضتنا الحضارية وإشكالية التجديد — د. أمان عبد المؤمن قحيف — ٩٠
- التفسير العلمى لمراحل خلق الإنسان — د. عبد المعبود عمارة — ٨٧

■ الدعوة والخطاب الدينى

- الاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين — فضيلة الشيخ/ فوزى الزفزاف — ٧٠
- حقيقة الأخوة فى الإسلام — المستشار/ حسن حسن منصور — ٧٤
- آداب الحوار فى الإسلام — فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف أيوب — ٧٩

■ من المكتبة الإسلامية

- ثورة الإسلام وبطل الأنبياء أبو القاسم ﷺ «٢» — عرض: فتحى الإبيارى — ٩٤

■ تحقيقات صحفية

- المتغربون يعزفون على أوتار حضارة زائفة — تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان — ١٠٢
- المؤتمر الإقليمى الثانى للمرصد القومى لحقوق الطفل — محمد كامل شاهين — ١٠٧

■ يسألونك فى الدين والحياة — ١١٤

فضيلة الدكتور: على جمعة محمد

■ نافذة على القراء — ١٢١

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الاشتراكات
لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد . جاردن سيتى . القاهرة
قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عدداً)
أولا: داخل مصر (٣٠ جنيها مصريا).
ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولاراً أمريكياً)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولاراً أمريكياً) أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولاراً أمريكياً).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

التسامح فى الإسلام

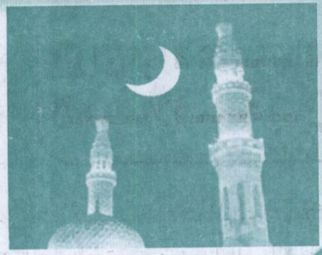

أ.د. محمود حمدى زقزوق

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعى لا يستطيع أن يعيش وحده منعزلا عن الآخرين، والبشر جميعًا فى حاجة إلى التعامل اليومى مع بعضهم البعض من أجل تبادل المنافع الحياتية والعيش المشترك الذى يضمن للجميع مقومات الحياة ولن يحقق الاجتماع البشرى هذا الهدف إلا إذا قام على أساس من الأخوة والتسامح والتعاون على كل ما يحقق الخير للجميع، وترجع الأخوة التى تجمعهم إلى أنهم ينحدرون من أصل واحد مشترك، وبتعبير القرآن الكريم ﴿من نفس واحدة﴾.

وعالمنا اليوم فى أشد الحاجة إلى التسامح الفعال والتعايش الإيجابى بين الناس أكثر من أى وقت مضى، نظرًا لأن التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد يوما بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية التى أزالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب حتى أصبح الجميع يعيشون فى قرية كونية كبيرة.

والإسلام دين يسعى من خلال مبادئه وتعاليمه إلى تربية أتباعه على التسامح إزاء كل الأديان والثقافات. فقد جعل الله الناس جميعًا خلفاء فى الأرض التى نعيش فوقها وجعلهم شركاء فى المسئولية عن عمارتها ماديًا ومعنويًا ومن أجل ذلك ميز الله الإنسان بالعقل، وأعطاه مفاتيح العلم، ووهبه الحرية، حتى يكون قادرًا على أداء مهمته وتحمل مسئوليته فى هذه الحياة.

ومن شأن الممارسة المسئولة للحرية أن تجعل المرء على وعى بضرورة إتاحة الفرصة أمام الآخرين لممارسة حريتهم أيضًا، لأن لهم نفس الحق الذى يطلبه الإنسان نفسه وهذا يعنى أن العلاقة الإنسانية بين أفراد البشر هى علاقة بين موجودات حرة يتنازل كل منهم عن قدر من حريته فى سبيل قيام مجتمع إنسانى يحقق الخير للجميع ولن يتحقق هذا المجتمع الإنسانى المنشود إلا إذا ساد التسامح بين أفراده، بمعنى أن يحب كل فرد فيه للآخرين ما يحبه لنفسه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يكتفى الإسلام بتعليم أتباعه هذا التسامح الشامل بوصفه شرطًا من شروط السلام الضرورى للمجتمع الإنسانى بل يطلب منهم أيضًا الالتزام بالسلوك العادل الذى لا يقبل بالآخر فحسب بل يحترم ثقافته وعقيدته وخصوصياته الحضارية وخير وصف يمكن أن نطلقه على هذا التسامح أنه تسامح إيجابى، وليس تسامحًا حياديًا.

وإذا كان الله قد خلق الناس مختلفين فى أجناسهم وألوانهم ولغاتهم فإن ذلك لا يجوز أن يكون منطلقًا للنزاع والشقاق بين البشر، بل الأحرى أن يكون دافعًا إلى التعارف والتآلف والتعاون بين الجميع، كما يعبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله: ﴿**وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا**﴾.

ومن أجل ذلك لا يجوز أن يؤدى الخلاف فى الرأى أو فى الفكر أو فى الاعتقاد إلى إفساد ما بين الناس من علاقات، وكما أعطى لنفسى الحق فى أن يكون لى رأيى الخاص ووجهة نظرى المستقلة فكذلك ينبغى أن أعطى الحق ذاته للآخر فمن حقه أيضًا أن يكون له رأيه الخاص ووجهة نظره المستقلة، بل ومن حقه أن يكون له معتقده المختلف فكل فرد فى هذا الوجود له شخصيته المستقلة. وقد أعطانا الله رمزًا لهذه الاستقلالية يتمثل فى عدم اتفاق بصمة إبهام فردين فى هذا الوجود مع بعضهما فالخلاف فى الرأى إذن شىء طبيعى وليس أمرًا شاذًا، ومن شأنه - إذا صدقت النوايا - أن يثرى التجربة

لا يجوز أن يؤدى الخلاف فى الرأى أو الاعتقاد إلى إفساد العلاقة بين الناس

الإنسانية وتتولد عنه أفكار جديدة ترتقى بالحياة وتدفع بها إلى الأمام.

ومن هنا فإنه لا ينبغى أن يضيق المرء صدرًا بالآراء المخالفة لرأيه، ليس فقط فى مجال الأمور اليومية العادية، بل حتى فى أمور الدين والفكر والسياسة. فلا يجوز لطرف من الأطراف أن يدعى لنفسه أنه وحده الذى يملك الحق المُطلق وأن غيره يقف فى الطرف المقابل الذى يتساوى مع الباطل وقد عبر الإمام الشافعى عن هذا المعنى فى تسامح رائع قائلاً: «**رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب**».

فالواقع المؤلم أنه كثيرًا ما تحدث مشادات عنيفة تخرج عن نطاق الموضوعية، وربما يتطور الأمر إلى شجار وتماسك بالأيدى بين الأطراف المختلفة فى الرأى، لأن كل جانب يريد فرض رأيه بشتى السُبل. ولا يقتصر ذلك على المستويات الدنيا فى المجتمع، بل ينسحب على شريحة لا يستهان بها بين المشتغلين بالفكر وبالثقافة بصفة عامة، حيث يصل الأمر أحيانًا إلى حد الخروج على مناقشة الفكر بالفكر إلى الشتائم والتجريح الشخصى الذى لا صلة له بالنقاش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموضـــــوعى وإن دل هـذا الخـــــروج عن الموضوعية على شىء فإنما يدل على ضحالة فى الفكر وقـصـور فى الحـجـة وفـقـر فى المنطق.

وهذا الخروج عن الموضوعية فى الحوار على هذا النحو أمر لا يليق بالإنسان الذى كرمه الله، وفضله على بقية الكائنات، وميزه بالعقل، وجعله خليفة فى الأرض ليعمرها بالخير، ويملأها بالعلم، وينشر فيها الحق والعدل والأمن والسلام.

إن الأديان السماوية جميعًا تُعد. فى نظر الإسلام، حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله على مدى التاريخ الإنسانى، ومن هنا فإن من أصول الإيمان فى الإسلام والإيمان بجميع أنبياء الله ورسله وما أُنزل عليهم من وحى إلهى. وكما يقول القرآن الكريم ﴿**لا نفرق بين أحد من رسله**﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٥).

ومن القواعد الأساسية المعروفة فى الشريعة الإسلامية فى شأن التعامل مع أهل الكتاب القاعدة المعروفة «**لهم ما لنا وعليهم ما علينا**». أى لهم ما لنا من حقوق وعليهم ما علينا من واجبـــات وهذه هى المواطنة الحقيقية فى أبلغ صورها.

ومن الأمثلة الرائعة على التسامح الإسلامى مع المسيحيين ما نقرؤه فى سيرة النبى ﷺ فى إحدى رسائله إلى أهل نجران المسيحيين «ولنجران وحاشيتها جوار الله ذمة محـمـد النبى رسـول الله ﷺ على مالهم

تُعد الأديان السماوية فى نظر الإسلام حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله

وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم (كنائسهم) وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته،.

وعلى هذا الأساس أعطى الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه للسكان المسيحيين فى القدس «أمانًا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم.. لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها، ولا من صلبانهم ولا من شىء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم».

ومن هنا فـإن التـزام المسلمين بذلك وحمايتهم لحقوق أتباع الديانات الأخرى الذين يعيشون معهم فى المجتمعات الإسلامية أمر يدخل فى إطار التزاماتهم الدينية التى تقضى بالحفاظ والدفاع عن الحقوق الإنسانية العامة للجميع والحقوق الدينية لأصحاب الديانات السماوية، وهنا يتساوى الدفاع عن المسجد مع الدفاع عن الكنيسة وأى تجاوز أو عدوان على هذه الحقوق يُعد تجاوزًا وعدوانًا على تعاليم الدين، وهو أمر يجب على المسلمين التصدى له بكل الوسائل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معًا على سبيل الوحدة

د/ محمد الشحات الجندى

يلحظ المتابع للمؤسسة الدينية: الأزهر والأوقاف أن هناك توجهًا جديدًا للتعامل مع قضايا الوطن والأمة، ينبع من أجندة داخلية، تتصدى لهموم الوطن وتتشوف إلى نهضة الأمة بما يقيم صرح الجماعة على أُسس متينة فهى تمثل الركيزة للبناء المجتمعى القوى، وتقصد إلى حماية النسيج الوطنى من قوى التربص ودعاة الفتنة، المتآمرين عليه ممن لم يفقهوا الدين، ولم يراعوا حرمة المجتمع، غير مقدرين لمحاذير الخروج على الإجماع الوطنى. ومن قوى الخارج ممن يسعون لإشعال فتنة طائفية يتصارع فيها أبناء الكنانة وشركاء الوطن ليصلوا إلى هدفهم الرامى إلى تفكيك أواصر أمة تأسست على الانتماء الوحدوى القائم على وحدة الإله الخالق، ووحدة الوطن الذى يظل الجميع تحت سمائه، والأمة الجامعة لهم والمصير المشترك.

وملمح هذا التوجه، يتجلى فى توجيه الخطاب الدينى نحو إحياء مقاصد الدين والشريعة، وفى حفظ مقومات المجتمع، وترسيخ قيم التعايش الودى بين أتباع الأديان، تأكيدًا للحقيقة الكونية، الجارية على النواميس الإلهية، وهى اختلاف البشر فى كل مكان وزمان فى المعتقد والجنس والعرق والفكر، مصداقًا للحقيقة القرآنية: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ • إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (سورة هود الآيتان: ١١٨، ١١٩).

وتأكيدًا على إرساء مفهوم العقد الاجتماعى الذى شُيِّدَ عليه صرح الأمة الإسلامية، القائمة على التعددية الدينية والجنسية والثقافية والاجتماعية منذ النشأة الأولى فى دولة المدينة بعناصرها الإسلامية واليهودية والوثنية، ضُمت إليها المسيحية فى العصر النبوى بعهده لنصارى نجران، فى ظلال المواطنة التى تعترف للكل بحقوق عقدية ومجتمعية، تنطوى على حرية الدين والمساواة فى الوطن، بلا تمييز ولا تفرقة فى الحقوق والواجبات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

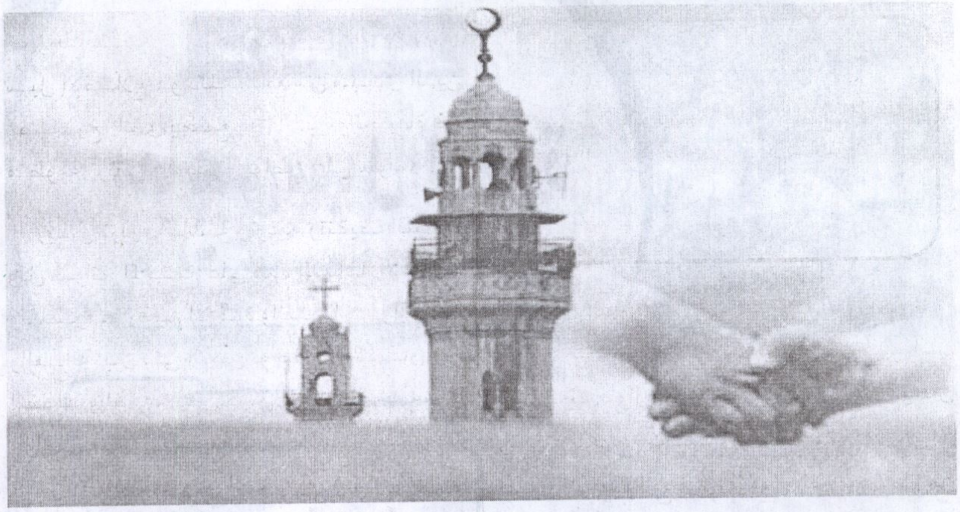

ولا يجوز القول بأن هذا التوجه غريب عن رسالة الدين وأنه وافد على المجتمع إذ إنه استدعاء للنموذج الذى قام عليه الصرح المجتمعى فى الإسلام بين إخوة يؤمنون بالله الواحد، منتمين لوطن الجماعة، حيث يجتمعون تحت لوائه، ويجتهدون لتحقيق صالحه، ويدافعون عنه ضد أعدائه، ويردون كيد المتربصين به، والذين يضمرون الشر له.

وحريٌ بالغيورين على الوطن والأمة أن يلتفوا حول هذا الفكر، الذى يتأصل على الهوية الناصعة للإسلام ويتبنى نموذج الثقافة الإسلامية الأصيلة التى تكرس لفكر الجماعة، فى مواجهة فكر التشرذم والطائفية، وفلسفة التوحد لا التفرق والمذهبية، والتى أثبتت دومًا أنها صمام أمان واستقرار، وسبيل تقدم ونهضة للدين والوطن.

ويتطلب ذلك غرس ثقافة الانتماء والولاء لدى كل المؤسسات المعنية بالتربية المجتمعية، المؤسسة الدينية: الأزهر والأوقاف والكنيسة، وأن يظاهر هذا التوجه دعاة يتحلون برحابة الأفق وقوة الفهم، مع توجه مناظر من المؤسسة الإعلامية والمؤسسة التعليمية القائمة على أمر صناعة العقل، وتشكيل أنماط الشخصية المصرية.

إن تربية النشء، وإصلاح الفكر المغلوط، والاستمداد من هوية الأمة المؤمنة بأديان السماء، هو أقوى سلاح لحماية الجماعة من

حرى بالغيورين على الوطن والأمة أن يلتفوا حول الفكر الذى يتأصل على الهوية الناصعة للإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انفراط عقدها وترشيد مسيرتها ذلك أن أقوى سُبُل الإصلاح هو ذلك النابع من مبادئ الدين الصحيح، الذى يجمع بين الدين والحياة فى منظومة ترتقى بالوطن والمواطن على سواء.

ويبقى تربية الناشئة وتوعية وتثقيف الشباب وكل شرائح المجتمع على هذه الثقافة الأصيلة، والمعبرة عن قيم الأخوة والسماحة والتكافل والعدالة، بين بنى الوطن. وحقوق الإنسان هى المقصد والغاية، التى تكرس المواطنة الحقة، فى الواقع المعيشى، وليس مجرد التقرير النظرى فى الدين أو الدستور أو التشريع، فتكون من ثم مواطنة فعلية لا شكلية، وواقعًا معاشًا وليس أملاً منشودًا ولا شك أن هذا التغيير الإصلاحى الذى ينشده الخطاب الثقافى الذى بدأت تباشيره تلوح فى هذا التحرك الناهض تقوده المؤسسة الدينية الأزهر والأوقاف فى مبادرة بيت العائلة المصرية التى تحيى قيم الأسرة المصرية بمسلميها ومسيحييها، وبالتوجه نحو فكر الجماعة والأمة والمصلحة والمصير المشترك، وصنيع وزارة الأوقاف فى القوافل المشتركة مع الإخوة المسيحيين للنجوع والقرى والريف والحضر هو المصد الذى تتحطم على جدرانه مكائد وخطط دعاة الفتنة الطائفية وتمزيق الوحدة الوطنية، وهى الحصن الذى به يترسخ فكر الانتماء للدين والوطن، ويعى حق كل فرد فى وطن آمن.

لقد أثبتت الأحداث الأخيرة فى كنيسة القديسين زيف دعاة ثقافة الفرقة، واللعب على ورقة الفتنة الطائفية، باعتبارها ثقافة مغشوشة ودخيلة على هوية وفكر هذا الوطن الذى عاش على الجماعة والتوحد، وقام على التعايش المشترك طوال أربعة عشر قرنًا من الزمان وبرهن المجتمع بمسلميه ومسيحييه على الوعى بقيمة الوحدة الوطنية وتفويت الفرصة على من أرادها فتنة هوجاء تأكل الأخضر واليابس، وتفرق الجماعة المصرية إلى شيع وجماعات.

إفساد مخططات العابثين بأمن الوطن لا يتحقق إلا بوأد وحصار الطائفية وتصحيح المفاهيم المغلوطة التى يريد البعض إشاعتها

إن إفساد مخططات العابثين بأمان الوطن، إنما يتأتى بوأد وحصار الطائفية وتصحيح المفاهيم المغلوطة التي يريد المنشقون عن هوية المجتمع إشاعتها، وقطع الطريق على من يمد يد المساعدة لهذا الفكر المدمر، ويعاون عليه فى الداخل من المتطرفين من الجانبين الإسلامى والمسيحى، بهدف الانغلاق على فكر الفرقة والتفتيت فى مواجهة الجماعة والتوحد، والسماح لاختراق النسيج الاجتماعى من هنا وهناك وأن تعامل بحسم سيادة القانون والشرعية ولا يتأتى ذلك إلا بدعم الوحدة الوطنية وتماسك الجماعة المصرية، ووأد أسباب الفتنة وإغلاق ملف الطائفية، وإحياء الضمير الوطنى، والوقوف ضد الأجندة الخارجية، وكل ما يفتت المجتمع أو يضعف الانتماء لهوية الوطن والأصالة المصرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى لا يتفاقم الخطر

د. أحمد عمر هاشم

فى هذه المرحلة التى تمر بها مصرنا الحبيبة نرى أمامنا واجبًا: هو أن نصون مصر من أى تصرف مسيئ، وأن نحميها من بعض الآثمين والغادرين، الذين أجرموا فى حق وطنهم والذين خرجوا على النظام، ولم يراعوا حرمة الوطن بل استغلوا الظروف الراهنة، فسطوا على بعض الممتلكات والمنازل.

فمنذ اندلاع المظاهرات، ارتكبت بعض عناصر الشغب أساليب السلب والنهب، والعدوان على الأنفس والأموال، مرتكبين أبشع الجرائم فى ظروف الاحتقان التى يمر بها المجتمع، وإنّا إذ نحذر كل واحد من هؤلاء الآثمين نذكرهم بخطورة ما أقدموا عليه من عدوان، وبتحذير الرسول ﷺ من هذه التصرفات الغاشمة فى قوله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا».

وننادى جميع العلماء والدعاة والكتاب والمفكرين وجميع قادة الرأى والفكر وجميع أطياف المجتمع أن ينهضوا برسالتهم فى هذه الآونة؛ حتى لا يتفاقم الخطر.

وكل من يمد يده أو يقدم رأيه من جميع شرائح المجتمع رغبة فى حماية أرض الكنانة فمرحبًا به كما قال الرسول ﷺ: **«والذى نفسى بيده لا يسألوننى خطه تعظم فيها الحرمات إلا أعطيتهم إياها»**.

وقد اتضح من هذه الشدّة التى مرّت بها مصر إفراز بعض الظواهر السلبية الآثمة التى ارتكبها بعض الخارجين على القانون والآثمين ومن اندسوا فى صفوف المتظاهرين فأحرقوا أقسام الشرطة وسلبوا معداتهم، وأحرقوا أحد مجمعات المحاكم واعتدوا حتى على مستشفى السرطان للأطفال، واعتدوا على البيوت والمحال بالسلب والنهب، لا يراعون حرمة الأنفس ولا الأموال ولا الأعراض، ولا يخافون الله، ولا يوفون للوطن بذمة ولا دين، بل سعوا فى الأرض فسادًا، بالإحراق والتدمير، والسرقة والعدوان، وهؤلاء نمط من المفسدين فى الأرض الذين لا يأمنهم الناس على دمائهم ولا على أموالهم ولا على أعراضهم لأنهم ليسوا مؤمنين، فقد قال رسول الله ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم»**.

وفى مقابل هذا ظهر الوجه الإيجابى الوفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخلص من أبناء مصر الشرفاء، ومن شباب مصر الأوفياء، الذين قاموا بحراسة الوطن وتركوا مخادعهم ومنازلهم وانطلقوا يحرسون الشارع المصرى ويدافعون عن أبناء المجتمع فنظموا بأنفسهم حركة المرور، وكانوا عيونًا ساهرة فى حراسة المجتمع من الظالمين والمجرمين، ومع أنهم ليس معهم إمكانات ولكنهم بالأمور الميسرة لهم وبفضل الله تعالى وفضل إخلاصهم تمكنوا من حراسة المجتمع ومن التعاون مع رجال الأمن وأبناء القوات المسلحة وهكذا تظهر الشدائد المعادن الأصيلة وتفرز المخلصين من غيرهم وبالشدائد عرفنا العدو من الصديق، والمخلص من المنافق.

جزى الله الشدائد كل خير.

ولو أدّت إلى حرج وضيق

وَمَا مَدْحى لها حبًّا ولكن

عرفتُ بها عدوى من صديقى

وإن واجبنا فى هذه المرحلة يتمثل فيما يأتى.

أولاً: أن نتوب إلى الله من الذنوب والمعاصى وأن نرجع إليه، وأن ندعوه بإخلاص؛ لأنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولا يكشف إلا بالتوبة النصوح والرجوع إلى الله.

ثانيًا: أن نتعاون فيما بيننا على أن نأخذ على أيدى الظالمين والمخربين وأن نردعهم عن إفسادهم، حتى نؤمن الوطن فإنهم حين يحرقون الوطن ويخربون فيه تعم بلاؤهم الجميع كما قال رسول الله ﷺ: «**مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا الماء مرّوا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا اهلكوهم وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا**» ولقد كان لشباب مصر موقفه المشرف حين وقفوا فى الشوارع ليحموا الناس والمنازل من سطو المخربين والمجرمين وظهر فى هذه الشدة معدنهم الأصيل.

ثالثًا: على المجتمع بكل المستويات أن يأخذوا

ينبغى على علماء الأمة ودعاتها ومفكريها وقادة الرأى فيها أن ينهضوا برسالتهم فى هذه الأونة

حذرهم وأن يستمر المواطنون فى أخذ حذرهم، كما قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ**﴾ (سورة النساء الآية: ٧١). وعليهم أن يوحدوا صفوفهم وأن يتناصحوا فيما بينهم وبين غيرهم كما قال رسول الله ﷺ «**إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال**» (رواه مسلم).

رابعًا: على أبناء الوطن التثبت وعدم الاستجابة إلى الشائعات المطلقة التى يروج لها أهل الشغب وأصحاب الأهواء المشبوهة.

وعلى من يسمع بشائعة ألا يصدقها بمجرد أن يسمعها إلا بعد التثبت منها كما قال الله سبحانه: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ (سورة النساء الآية: ٨٣).

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾(سورة الحجرات الآية: ٦).

خامسًا: أن نتواصى بالحق وبالصبر، وبالعدل والمساواة ورفع كل أسباب المعاناة التى يستثمرها أصحاب الأهواء المشبوهة.

وندعو الله تعالى أن يحرسنا - بعنايته - مصرنا الغالية من كل سوء، وأن يجعل الله مصر سخاء رخاء آمنة مستقرة وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمنا فى أوطاننا، وَوَلِّ أمورنا خيارنا يارب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام رحمة للعالمين

إن الناظر فى تاريخ البشرية يجد أن العلاقات بين أتباع الأديان قديماً كانت علاقات متوترة لا يسمع فيها صوت لحوار أو لآخر وكل طرف يرمى الآخر بالكفر والجنون ووصل الأمر فى أحايين كثيرة إلى إراقة الدم أنهارا وإجبار المهزوم على اعتناق دين الغالب، الأمر الذى نتج عنه تدافع وتطاحن وقمع للحريات وكل حرب دارت على مدى تاريخ البشرية كانت على أساس دينى وكان محركها الأول التعصب وعدم التسامح مع الآخر هذا ما شب عليه الجنس البشرى جيلاً بعد جيل حتى أورثه ذلك أحقاداً وضغائن ومآسى وضحايا يندى لها جبين الإنسانية.

جاء الإسلام فنهى أتباعه عن مجرد سباب آلهة الآخر مهما كانت: بشراً أو حجراً أو شجراً أو بقراً أو أى صورة كانت قال تعالى: **﴿وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾** (سورة الأنعام الآية: ١٠٨). ورسم الإسلام طريقاً واضحاً للدعوة بعيداً عن العنف والإكراه قال تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** (سورة النحل الآية: ١٢٥). وأرسى الإسلام مبدأ حرية الرأى والاعتقاد قال تعالى: **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾** (سورة البقرة الآية: ٢٥٦). وعاتب الله جل جلاله رسوله الكريم على حرصه الشديد على إيمان الناس حتى كاد يهلك نفسه أسفاً وحزناً قال تعالى: **﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾** (سورة الكهف الآية: ٦). قال تعالى: **﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾** (سورة الشعراء الآية:٣). وقال تعالى: **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾** (سورة يونس الآية: ٩٩). وقال تعالى: **﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ • لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾** (سورة الغاشية الآيتان: ٢١، ٢٢). ونفى الإسلام فكرة تمايز الأجناس قال رب الناس: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾** (سورة الحجرات الآية: ١٣). وقال ﷺ **«كلكم لآدم وآدم من تراب»**.

وأباح الإسلام لأتباعه ذبائح أهل الكتاب ومؤاكلتهم ومشاركتهم والاستعانة بهم وأباح الإسلام لهم المتاجرة فى بلاد المسلمين وكان ومازال لهم إسهامات واضحة فى جميع الأعمال الزراعية والحرفية والتجارة والطب والمال وأباح الإسلام لأتباعه أن يهدى لهم وأن يقبل هداياهم وأحاديث النبى فى قبول هدايا أهل الكتاب كثيرة وشدد النبى ﷺ الوصية بهم وتوعد كل مخالف قال ﷺ **«من آذى ذمياً فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله»** (رواه الطبرانى). وقال ﷺ **«من آذى ذمياً فأنا خصمه ومن كنت خصمه خاصمته يوم القيامة»** (رواه الخطيب البغدادى). وقال ﷺ **«من ظلم معاهداً أو انتقصه حقاً أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فإنا حجيجه يوم القيامة»** (رواه أبو داود). وأما عن حرمة دمائهم فقد قال ﷺ **«من أمن رجلاً على دمه فقتله فأنا برئ من القاتل ولو كان المقتول كافراً»** (رواه البخارى فى التاريخ الكبير). وقال ﷺ: **«من قتل معاهداً لم يرح ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من أربعين عاماً»** (رواه البخارى). فالإسلام يحترم الإنسان من حيث هو إنسان روى البخارى أن رسول الله ﷺ مرت به جنازة فقام واقفاً فقيل له: إنها جنازة يهودى فقال **«أليست نفساً»** الإسلام الذى جعل قتل النفس هو الكبيرة الثانية بعد الشرك، الإسلام رحمة للعالمين رحمة حتى على الحيوان قال رسول الله ﷺ: «دخل رجل الجنة فى كلب سقاه ودخلت امرأة النار فى قطة حبستها، «ونهى النبى عن» إخصاء البهائم ونهى عن قيم التحريش بينها ولعن من اتخذ شيئاً روح غرضاً ونهى عن حرق النمل فهل بعد ذلك يرمى الإسلامى بالإرهاب إن الإرهاب صناعة غير إسلامية وكلمة إرهاب إسلامى فيها تناقض لفظى فالإسلام دين السلام والرحمة قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾** (سورة الأنبياء الآية: ١٠٧). الإرهاب لا دين له ولا وطن انظر حولك ترى أشلاء قد تمزقت وأجساد قد أحرقت وجماجم قد كسرت وبيوت ومساجد وكنائس قد هدمت ونساء ترملت وأطفال تيتمت واختلطت الدماء اختلط دم المسلم بدم النصرانى بدم اليهودى إرهاب لا يفرق بين الأديان فى زمان لا يدرى القاتل فيما قتل ولا المقتول فيمل قتل مشهد عنف فى فلسطين المتهم فيه يهودى لكننا نؤمن أن من يديره لا يؤمن بما جاء به موسى حقاً ومشهد عنف فى العراق المتهم فيه نصرانى لكننا نؤمن أيضاً أن من يديره لا يؤمن بما جاء به عيسى ومشهد عنف آخر متهم فيه مسلم وكل مسلم يؤكد أن المتورط فى هذا المشهد لا يؤمن بما جاء به رسول الله ﷺ ومن واجب الجميع الآن أن يقفوا صفاً واحداً لنحمى وطناً يعيش فينا.

«التحرير»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على مائدة القرآن الكريم

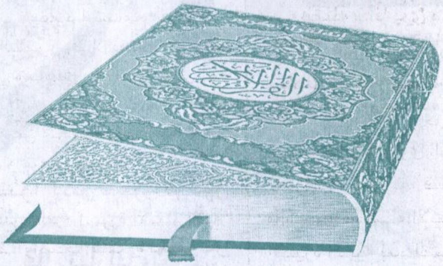

- نظرات فى كتاب الله تعالى :

تفسير سورة « الطور».

- قوم عاد فى القرآن الكريم.
- نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٣٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

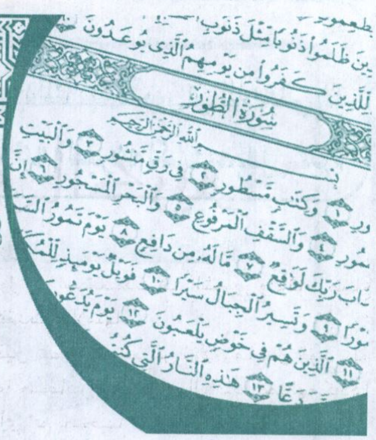

تفسير سورة «الطور»

نظرات فى كتاب الله تعالى

لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

رحمه الله تعالى

قال تبارك وتعالى:

فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ
شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ
الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢) أَمْ
يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ
(٣٤) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَٰوَاتِ
وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ
(٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) أَمْ
لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٠)
أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ
الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣) وَإِن
يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (٤٤) فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ
يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ (٤٧) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)

[سورة الطور: الآيات ٢٩ - ٤٩]

الفاء فى قوله سبحانه: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ للإفصاح، والكاهن: هو الإنسان الذى يزعم أنه يخبر عن الأشياء المغيبة، **والمجنون:** هو الإنسان الذى سلب عقله، فصار لا يعى ما يقول.

أى: إذا كان الأمر كما ذكرنا لك قبل ذلك - أيها الرسول الكريم - فاثبت على ما أنت عليه من التذكير بما أوحينا إليك.. فما أنت بسبب إنعام الله عليك بكاهن ولا مجنون كما يزعم أولئك الكافرون.

قال الجمل: والباء فى قوله ﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ للسببية، وهى متعلقة بالنفى الذى أفادته «ما» **أى:** انتفى كونك كاهنًا أو مجنونًا، بسبب إنعام الله عليك بالعقل الراجح، وعلو الهمة، وكرم الفعال، وطهارة الأخلاق، وهم معترفون بذلك لك قبل النبوة(١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم أخذت السورة الكريمة فى تفريع هؤلاء الجاهلين بأسلوب استنكارى فيه ما فيه من التعجب من جهالاتهم وفيه ما فيه من الرد الحكيم على أكاذيبهم، فساقت أقاويلهم بهذا الأسلوب الذى تكرر فيه لفظ «أم» خمس عشرة مرة، وكلها إلزامات ليس لهم عنها جواب. وبدأت بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ • قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾، و «أم» فى هذه الآيات بمعنى بل والهمزة.

وقوله: ﴿نَتَرَبَّصُ﴾ من التربص بمعنى الانتظار والترقب.

وقوله: ﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ يعنون به: حوادث الدهر التى تحدث له ﷺ منها الموت. فالمنون: الدهر، وريبه، حوادثه التى يصيبه بسببها الهلاك.

أى: بل أيقولون عنك - أيها الرسول الكريم - إنك شاعر، وأنهم يترقبون موتك لكي يستريحوا منك. كما استراحوا من الشعراء الذين من قبلك، كزهير والنابغة.. قل لهم على سبيل التبكيت والتهديد: تربصوا وترقبوا موتى فإنى معكم من المنتظرين، وستعلمون أينا خير مقامًا وأحسن عاقبة.

قال الآلوسى: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ **أى:** الدهر، وهو فعول من المَنّ بمعنى القطع؛ لأنه يقطع الأعمال وغيرها، ومنه حبل مَنِين أى: مقطوع، والريب: مصدر رابه إذا أقلقه، أريد به حوادث الدهر وصروفه، لأنها تقلق النفوس، وعبر عنها بالمصدر مبالغة... وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس، تفسيره المنون بالموت.

روى أن قريشًا اجتمعت فى دار الندوة، وكثرت آراؤهم فيه ﷺ حتى قال قائل منهم: تربصوا به ريب المنون، فإنه شاعر سيهلك كما هلك زهير والنابغة والأعشى، فافترقوا على هذه المقالة(٢).

ثم وبخهم سبحانه على غفلتهم وعنادهم فقال: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾.

والأحلام: جمع حِلْم بكسر الحاء والمراد بها هنا: العقول. وكان شيوخ قريش يدعون بذى الأحلام والنهى.

ويُطلق الحلم فى الأصل على ضبط النفس عن هيجان الغضب. وأطلق هنا على العقل لكونه منشئًا له.

أى: بل أتأمرهم عقولهم التى زعموا سلامتها، بأن يقولوا فى شأنك أيها الرسول الكريم ﷺ إنك شاعر أم مجنون؟

لا، إن أى عقل سليم لم يأمرهم بذلك، وإنما هو قوم دأبهم الطغيان والعناد وتجاوز الحدود التى لا يجوز تجاوزها.

بين القرآن الكريم تناقض المشركين مع أنفسهم ذلك أنهم يقرون أن الله تعالى هو الخالق لهم ولغيرهم لكنهم يعبدون غيره

والعقول إذا استعملت فى الشرور والآثام، ضاع رشدها، وفقدت سلامتها.

ولقد قيل لعمرو بن العاص رضي الله عنه: ما بال قومك لم يؤمنوا وهم أصحاب الأحلام؟ فقال: تلك عقولهم كادها الله تعالى أى: لم يصحبها التوفيق والرشاد.

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ • فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ والتقول: تكلف القول واختلافه، وأكثر ما يكون استعمالا فى الكذب، يقال: فلان تقول على فلان، إذا افترى عليه الكذب، أى: بل أيقولون عنك أيها الرسول ﷺ إنك افتريت هذا القرآن، واختلقته من عند نفسك، لا إنك معصوم عن ذلك، وأنت ما نطقت إلا بما أوحينا إليك، ولكنهم هم المفترون للكذب عليك، وما حملهم على ذلك إلا عدم إيمانهم بالحق، وانغماسهم فى الباطل، وإصرارهم على الجحود.

وإذا كان الأمر كما زعموا فها هو ذا القرآن الكريم أمامهم يسمعون آياته.. فليأتوا بحديث يشابه القرآن فى بلاغته، وهدايته، وسمو تشريعاته وآدابه.

وقد تحداهم سبحانه فى آيات أخرى أن يأتوا بعشر سور من مثله فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة هود الآية ١٣).

ثم تحداهم سبحانه أن يأتوا بعشر سور من مثله فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٣٢).

ولكنهم فى جميع مراحل التحدى، وقفوا عاجزين مبهوتين، فثبت أن هذا القرآن من عند الله، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا.

ثم وبخهم سبحانه على عدم تفكرهم فى خلق أنفسهم فقال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الـخـالـقــون • أمْ خَلَقُـــوا السَّمَـــوَاتِ وَالأَرْضَ بَــلْ لاَ يُوقِنُـونَ﴾.

أى: بل أخُلِقُوا على هذه الكيفية البديعة، والهيئة القويمة، من غير أن يكون هناك خالق لهم؟ أم هم الذين خلقوا أنفسهم بدون احتياج لخالق؟ أم هم الذين قاموا بخلق السماوات والأرض؟.

لا، إن شيئًا من ذلك لم يحدث، فإنهم لم يُخْلَقُوا من غير شىء، وإنما الذى خلقهم بقدرته تعالى هو الله وحده، كما خلق سبحانه السماوات والأرض بقدرته أيضا وهم يعترفون بذلك، كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ....﴾.

وقوله: ﴿بَلْ لاَ يُوقِنُونَ﴾ أى: هم ليسوا على يقين من أمرهم، وإنما هم يخبطون خبط عشواء، فهم مع اعترافهم بأن الله تعالى هو الذى خلقهم، إلا أن هذا الاعتراف صار كالعدم، لأنهم لم يعملوا بموجبه، من إخلاص العبادة له تعالى والإيمان بالحق الذى جاءهم به رسول الله ﷺ من عند خالقهم.

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ أى: أعند هؤلاء الغافلين ﴿خَزَائِنُ رَبِّكَ﴾ أى: مفاتيح أرزاقه تعالى لعباده ومقدراته لهم، حتى يقسموها عليهم كما شاءوا، أم هم المصيطرون على أحوال هذا الكون، المتسلطون على مقدراته، حتى لكأنهم أربابه المتغلبون عليه؟.

كلا لا شىء لهم من ذلك إطلاقًا، وإنما هم وغيرهم فقراء إلى رزق الله تعالى لهم ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ والسلم: هو ما يتوصل به إلى الأماكن العالية.

أى: بل ألهم سلم يصعدون بواسطته إلى السماء، ليستمعوا إلى وحينا وأمرنا ونهينا..

إن كان أمرهم كذلك: ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ أى: فليأت من استمع منهم إلى شىء من كلامنا أو وحينا بحجة واضحة تدل على صدقه فيما ادعاه.

ومما لا شك فيه أنهم لا حجة لهم، بل هم كاذبون إذا ما ادعوا ذلك، لأن وحى الله تعالى خاص بأناس معينين، ليسوا منهم قطعاً.

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ أى: بل أيقولون إن لله تعالى البنات ولهم الذكور. إن قولهم هذا من أكبر الأدلة على جهلهم وسوء أدبهم. لأن الله تعالى هو الخالق للنوعين، وهو سبحانه ﴿يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ أى: بل أتسألهم أجرًا على دعوتك إياهم إلى الحق، فهم بسبب ذلك قد أثقلتهم الديون والمغارم، فصاروا ينفرون من دعوتك؟ كلا إنك لم تطلب منهم شيئًا من ذلك.

والمغرم: الدين الذى يكون على الإنسان، فيثقل كاهله، ويحزن نفسه ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ أى: بل أيزعمون أن عندهم علم الغيب فهم يكتبونه للناس، ويطلعونهم عليه..؟.

كلا إنهم لا علم لهم بشىء من الغيب، لأن علم الغيب مرده إلى الله تعالى وحده، كما قال سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا • إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (سورة الجن الآيتان ٢٦، ٢٧).

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ أى: بل أيريدون بك أيها الرسول الكريم ﷺ الكيد والأذى والهلاك، إن كانوا يريدون بك ذلك فاعلم أن الذين كفروا بك وبدعوتك وأرادوا بك وبها الكيد والأذى، هم المغلوبون الخاسرون الذين يحيق بهم كيدهم ويعود عليهم وباله.

فقوله: ﴿الْمَكِيدُونَ﴾ اسم مفعول من الكيد، وهو المكر والخبث..

وقد عاد عليهم مكرهم فعلا، فقد خرج ﷺ من بين جموعهم ليلة الهجرة، دون أن يروه، وكانوا محيطين بداره ليقتلوه، وأحبط الله تعالى مكرهم.

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أى: بل ألهم إله غير الله تعالى يرزقهم من فضله، ويرعاهم بلطفه فى جميع أطوار حياتهم.

كلا إنهم لا إله لهم سواه تعالى وتنزه سبحانه عن شركهم وكفرهم.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ والكِسَف جمع كِسْفة وهى القطع القطعة من الشىء، والمركوم: المتراكم الذى تجمع بعضه فوق بعض.

أى: وإذا رأى هؤلاء الجاهلون قطعة عظيمة من العذاب نازلة عليهم لتهديدهم وزجرهم. قالوا: هذا النازل علينا سحاب متراكم، قد اجتمع بعضه فوق بعض ليسقينا، ولم يصدقوا أنه نذير عذاب شديد لهم. وهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شأن الطغاة المعاندين، وقد سبقهم إلى ذلك قوم عاد، فإنهم حين رأوا العذاب مقبلا نحوهم قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

هذا: والمتأمل فى هذه الآيات الكريمة: يراها قد حملت على المشركين حملة شديدة، حيث وبختهم على جهالاتهم، وتحدتهم بأسلوب تعجيزى أن يأتوا بمثل القرآن الكريم، وتهكمت بهم وبعقولهم الفارغة التى انقادوا لها بدون تفكر أو تدبر، وبينت أنهم قوم متناقضون مع أنفسهم، لأنهم يقرون أن الله تعالى هو الخالق لهم ولغيرهم، ومع ذلك فهم يعبدون غيره وينسبون البنات إليه دون البنين..

وقد ذكر بعض المفسرين أن ما أصابهم من هزيمة يوم بدر، كان فى السنة الخامسة عشرة من بعثته ﷺ وأن هذه الآيات قد تكرر فيها لفظ «أم» خمس عشرة مرة، بعدد هذه السنين، ولذا قالوا: إن ذلك فيه إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم.

ثم ختم سبحانه السورة الكريمة، بتوجيه الخطاب إلى النبى ﷺ على سبيل التسلية والتكريم، حيث أمره سبحانه بالإعراض عنهم، لأنه سبحانه هو الذى سيتولى حسابهم وعقابهم..

والفاء فى قوله سبحانه: ﴿فَذَرْهُمْ..﴾ واقعة فى جواب شرط مقدر. أى: إذا كان حال هؤلاء المشركين كما ذكرنا لك أيها الرسول الكريم ﷺ فاتركهم فى طغيانهم يعمهون..

﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ أى: فدعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يأتيهم اليوم الذى فيه يموتون ويهلكون.

قال القرطبى: قوله ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بفتح الياء قراءة العامة. وقرأ ابن عامر وعاصم بضمها. قال الفراء: هما لغتان: صَعِق وصُعِق مثل سَعِد وسُعِد، قال قتادة: يوم يموتون. وقيل: هو يوم بدر، وقيل: يوم النفخة الأولى، وقيل: يوم القيامة يأتيهم فيه من العذاب ما يزيل عقولهم...[٣].

وقوله: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا...﴾ بدل من قوله: ﴿يَوْمَهُمُ﴾. أى: اتركهم أيها الرسول الكريم ﷺ ولا تكترث بهم. وامض فى دعوتك إلى الحق، فعما قريب سيأتيهم اليوم الذى لن ينفعهم فيه مكرهم السيئ، وكيدهم القبيح..

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ فيه من عقابنا من أى جهة من الجهات، أو من أى شخص من الأشخاص.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وهم هؤلاء الكافرون ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أى: عذابًا آخر دون ذلك العذاب الذى سينزل بهم عند موتهم وفى حياتهم.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يعلمون ذلك، لجهلهم بما سينتظرهم من عقاب.

ثم ختم سبحانه السورة الكريمة، بتلك التسلية الرقيقة لنبيه ﷺ فقال: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا..﴾.

أى واصبر أيها الرسول الكريم ﷺ ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ إلى أن ننزل بهم عقابنا فى الوقت الذى تشاؤه وتختاره ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ **أى:** فإنك بمرأى منا وتحت رعايتنا وحمايتنا وحفظنا...

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ **أى:** وأكثر من تسبيح ربك وتنزيهه عن كل ما لا يليق به حين تقوم من منامك، أو من مجلسك، أو حين تقوم للصلاة.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ **أى:** ومن الليل فأكثر من تسبيح ربك ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ أى: وأكثر من تسبيحه تعالى وقت إدبار النجوم وغروبها، وذلك فى أواخر الليل.

وبذلك نرى أن الله تعالى قد أمر نبيه ﷺ بالإكثار من التسبيح له عز وجل فى كل الأوقات، لأن هذا التسبيح يجلو عن النفس همومها وأحزانها..

وبعد: فهذا تفسير لسورة «الطور» نسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه، ونافعًا لعباده..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

(١) حاشية الجمل على الجلالين جـ ٤، ص ٢١٧.
(٢) تفسير الألوسى جـ ٢٧، ص ٣٦.
(٣) تفسير القرطبى جـ ١٧، ص ٧٧.

تفسير آيات سورة (النجم) العدد القادم إن شاء الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوم عاد فى القرآن الكريم

د. زغلول راغب محمد النجار

جاء ذكر قوم عاد فى سورتين من سور القرآن الكريم، سميت إحداهما باسم نبيهم هود - عليه السلام - وسميت الأخرى باسم موطنهم الأحقاف، وفى عشرات الآيات القرآنية الأخرى التى تضمها ثمانى عشرة سورة من سور القرآن الكريم جاء ذكرهم أيضاً، ونختار منها ما يلى :

(١) ﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون • قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين • قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين • أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين • أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون • قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين • قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إنى معكم من المنتظرين • فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين﴾ (الأعراف : ٦٥ - ٧٢).

(٢) ﴿كذبت عاد المرسلين • إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون • إنى لكم رسول أمين • فاتقوا الله وأطيعون • وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين • أتبنون بكل ريع آية تعبثون • وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون • وإذا بطشتم بطشتم جبارين • فاتقوا الله وأطيعون • واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون • أمدكم بأنعام وبنين • وجنات وعيون • إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم • قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين • إن هذا إلا خلق الأولين • وما نحن بمعذبين • فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين • وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ (الشعراء : ١٢٣ - ١٤٠).

(٣) ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود • إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون • فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون • فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون﴾ (فصلت : ١٣ - ١٦).

(٤) ﴿واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم • قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين • قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون • فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم • تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين • ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الأحقاف : ٢١ - ٢٦).

(٥) ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ • إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ • تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ • فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ • وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر : ١٨ - ٢٢).

(٦) ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ • فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ (الحاقة : ٦ - ٨).

(٧) ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ • إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ • الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر : ٦ - ٨).

وفى غير هذه الآيات جاء ذكر قوم عاد فى كل من سورة التوبة (٧٠)، (هود : ٥٠ - ٦٠) إبراهيم(٩)، الحج(٤٢)، ص (١٢)، غافر (٣١)، ق (١٣)، الذاريات(٤١)، الفرقان(٣٨)، العنكبوت(٣٨)، والنجم(٥٠).

من أقوال المفسرين:

فى تفسير قوله - تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ • إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ • الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر : ٦ - ٨).

ذكر ابن كثير - رحمه الله - ما نصه ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾؟ وهؤلاء كانوا متمردين عتاة جبارين، خارجين عن طاعته، مكذبين لرسله، فذكر - تعالى - كيف أهلكهم ودمرهم، وجعلهم أحاديث وعبرًا فقال ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ • إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾؟ وهؤلاء - عاد الأولى - وهم الذين بعث الله فيهم رسوله هودا عليه السلام فكذبوه وخالفوه، فأنجاه الله من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم وأهلكهم **﴿بريح صرصر عاتية﴾** (الحاقة : ٦).

وقد ذكر الله قصتهم فى القرآن ليعتبر بمصرعهم المؤمنون. فقوله - تعالى - **﴿إرمَ ذَاتِ العمَاد﴾** عطف بيان زيادة تعريف بهم. وقوله - تعالى - **﴿ذات العماد﴾** لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التى ترفع بالأعمدة

كانَ قوم عاد متمردين عتاة جاء ذكرهم فى القرآن الكريم ليعتبر بمصرعهم المؤمنون

الشداد، وقد كانوا أشد الناس فى زمانهم خلقة، وأقواهم بطشا، ولهذا ذكَّرهم (هود) بتلك النعمة، وأرشدهم إلى أن يستعملوها فى طاعة ربهم الذى خلقهم فقال: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(الأعراف : ٦٩) وقال - تعالى - **﴿فأما عادٌ فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة﴾** وقال ها هنا **﴿التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾** أى القبيلة التى لم يخلق مثلها فى بلادهم؛ لقوتهم، وشدتهم، وعظم تركيبهم، وقال مجاهد : إرم أمة قديمة، يعنى عادًا الأولى. قال قتادة والسدى : إن إرم بيت مملكة عاد، **وكانوا أهل عمد لا يقيمون.** وقال ابن عباس : إنما قيل لهم ذات العماد لطولهم، واختار الأول ابن جرير. وقوله - تعالى - **﴿التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾** الضمير يعود على القبيلة، أى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى البلاد، يعنى فى زمانهم، وسواء كانت العماد أبنية بنوها، أو أعمدة بيوتهم للبدو، أو سلاحهم يقاتلون به، أو طول الواحد منهم، فهم قبيلة وأمة من الأمم، وهم المذكورون فى القرآن فى غير ما موضع، المقرونون بثمود كما ها هنا، والله أعلم. (انتهى قول المفسر).

وجاء فى تفسير الجلالين - رحم الله كاتبيه - ما نصه : **﴿ألم تر﴾** ألم تعلم يا محمد **﴿كيف فعل ربك بعاد﴾** قوم هود عليه السلام **﴿إرم﴾** هى : عاد الأولى، فإرم عطف بيان أو بدل، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث. **﴿ذات العماد﴾** أى : ذات الأبنية المرفوعة على العمد، أو البناء المرتفع، ففى الصحاح : والعماد : الأبنية المرتفعة، وقيل : ذات الطول **﴿التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾** فى بطشهم وقوتهم (انتهى قول المفسر).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذكر صاحب الظلال - رحمه الله رحمة واسعة - ما نصه «عاد إرم» وهى عاد الأولى، وقيل : إنها مع العرب العاربة أو البائدة، وكان مسكنهم بالأحقاف، وهى كثبان الرمال فى جنوب الجزيرة بين حضرموت واليمن، وكانوا بدوًا ذوى خيام تقوم على عماد، وقد وصفوا فى القرآن بالقوة والبطش، وقد كانت قبيلة عاد هى أقوى قبيلة فى وقتها وأميزها. **﴿التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾** فى ذلك الأوان. (انتهى قول المفسر).

وجاء فى صفوة البيان لمعانى القرآن - رحم الله كاتبه برحمته الواسعة - ما نصه : .. وعاد هو : عاد ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، سمى أولاده باسمه، وقيل لأوائلهم - وهم الذين أرسل إليهم هود عليه السلام - عاد الأولى تسمية لهم باسم أبيهم، وإرم تسمية لهم باسم جدهم. وقيل لمن بعدهم عاد الآخرة، و (إرم) بدل أو عطف بيان لـ (عاد). وقيل : إن (إرم) قبيلة من (عاد)، وهى بيت ملكهم فهى بدل من (عاد)، بدل بعض من كل ﴿**ذات العماد**﴾ صفة لقبيلة (إرم)، أى ذات الأعمدة التى ترفع عليها بيوت الشعر، إذ كانوا أهل خيام وعمد ينتجعون الغيوث، ويطلبون الكلأ حيث كان، ثم يعودون إلى منازلهم. وقيل : ذات الرفعة والعزة **﴿التى لم يخلق مثلها﴾**.. صفة أخرى لها، أى لم يخلق فى بلادهم مثلها فى الأيدى والشدة وعظم الأجسام... (انتهى قول المفسر).

وذكر أصحاب المنتخب فى تفسير القرآن الكريم - جزى الله كاتبيه خيرًا - ما نصه : ألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بعاد قوم هود، أهل إرم ذات البناء الرفيع، التى لم يخلق مثلها فى البلاد متانة وضخامة بناء.. (انتهى قول المفسر).

وذكر صاحب صفوة التفاسير - جزاه الله خيرا - ما نصه: ... أى ألم يبلغك يامحمد ويصل إلى علمك ماذا فعل الله بعاد قوم هود؟ **﴿إرم ذات العماد﴾** أى عاد الأولى، أهل إرم ذات البناء الرفيع، الذين كانوا يسكنون بالأحقاف بين عمان وحضرموت. **﴿التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾** أى تلك القبيلة التى لم يخلق الله مثلهم فى قوتهم، وشدتهم، وضخامة أجسامهم..... (انتهى قول المفسر).

﴿إرم ذات العماد﴾ فى التراث الإسلامى :

فى تفسير ما جاء عن (قوم عاد) فى القرآن الكريم نشطت أعداد من المفسرين والجغرافيين والمؤرخين وعلماء الأنساب المسلمين، من أمثال الطبرى، والسيوطى، والقزوينى، والهمدانى، وياقوت الحموى، والمسعودى فى الكشف عن حقيقة هؤلاء القوم، فذكروا أنهم كانوا من (العرب البائدة)، وهو تعبير يضم كثيرًا من الأمم التى اندثرت قبل بعثة المصطفى ﷺ بمئات السنين، ومنهم قوم عاد، وثمود، والوبر، وغيرهم كثير، وعلموا من آيات القرآن الكريم أن مساكن قوم عاد كانت بالأحقاف - جمع حقف أى : الرمل المائل - وهى جزء من جنوب شرقى الربع الخالى بين حضرموت جنوبا، ومعظم الربع الخالى شمالا، وعمان شرقاً، كما علموا من القرآن الكريم أن نبيهم كان سيدنا هود - عليه السلام - وأنه بعد هلاك الكافرين من قومه سكن نبى الله هود أرض حضرموت حتى مات، ودفن فيها قرب (وادى برهوت) إلى الشرق من مدينة تريم.

أما عن **﴿إرم ذات العماد﴾** فقد ذكر كل من الهمدانى (المتوفى سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م)، وياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م) أنها كانت من بناء شداد ابن عاد واندرست - أى : طُمِرت بالرمال - فهى لا تعرف الآن، وإن ثارت من حولها الأساطير.

الكشف الحديث عن ﴿إرم ذات العماد﴾

فى سنة ١٩٨٤م زود أحد مكوكات الفضاء بجهاز رادار له القدرة على اختراق التربة الجافة إلى عمق عدة أمتار يعرف باسم جهاز رادار اختراق سطح الأرض Ground Penetrating Radar (Or GPR)، فكشف عن العديد من المجارى المائية الجافة مدفونة تحت رمال الحزام الصحراوى الممتد من موريتانيا غربًا إلى أواسط آسيا شرقا. وبمجرد نشر نتائج تحليل الصور المأخوذة بواسطة هذا الجهاز تقدم أحد هواة دراسة الآثار الأمريكان - واسمه نيكولاس كلاب NicholssClapp - إلى مؤسسة بحوث الفضاء الأمريكية المعروفة باسم ناسا (NASA) يطلب الصور التى أخذت بتلك الواسطة لجنوب الجزيرة العربية، وبدراستها اتضح وجود آثار مدقات للطرق القديمة المؤدية إلى عدد من أبنية مدفونة تحت الرمال السافية التى تملأ حوض الربع الخالى، وعددًا من أودية الأنهار القديمة، والبحيرات الجافة التى يزيد قطر بعضها على عدة كيلو مترات.

وقد احتار الدارسون فى معرفة حقيقة تلك الآثار فلجأوا إلى الكتابات القديمة الموجودة فى إحدى المكتبات المتخصصة فى ولاية كاليفورنيا، وتعرف باسم مكتبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هنتنجتون Huntigton library وإلى عدد من المتخصصين فى تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، وفى مقدمتهم الأمريكى جوريس زارينز Juris Zarins، والبريطانى رانولف فينيس Ranulph Fiennes وبعد دراسة مستفيضة أجمعوا على أنها هى آثار عاصمة ملك عاد التى ذكر القرآن الكريم أن اسمها (إرم) كما جاء فى سورة الفجر، والتى قدر عمرها بالفترة من ٣٠٠٠ق.م. إلى أن نزل بها عقاب ربها فطمرتها عاصفة رملية غير عادية. وعلى الفور قام معمل الدفع النفاث بكاليفورنيا (معهد كاليفورنيا للتقنية) The Jet Propulsion Laboraries California Institute of Technology J.P.L. بإعداد تقرير مُطوَّل يضم نتائج الدراسة، ويدعو رجال الأعمال والحكومات العربية إلى التبرع بسخاء للكشف عن تلك الآثار التى تملأ فراغًا فى تاريخ البشرية، وكان عنوان التقرير هو : البعثة عبر الجزيرة The Trans-Arabia Expeditions، وتحت العنوان مباشرة جاءت الايتان الكريمتان رقما (٨،٧) من سورة الفجر، وقد أُرسل إلى التقرير لدراسته، وقد قمت بذلك فعلاً، وقدمت رأيى فيه كتابة إلى المسئولين بالمملكة العربية السعودية.

وقد ذكر التقرير أن اثنين من العلماء القدامى قد سبق لهما زيارة مملكة عاد فى أواخر حكمها، وكانت المنطقة لا تزال عامرة بحضارة زاهرة، والأنهار فيها متدفقة بالماء، والبحيرات زاخرة بالحياة، والأرض مكسوة بالخضرة، وقوم عاد مستكبرون فى الأرض، ويشكلون الحضارة السائدة فيها، وذلك قبل أن يهلكهم الله - تعالى - مباشرة، وكان أحد هؤلاء هو «بلينى الكبير» من علماء الحضارة الرومانية، والذى عاش فى الفترة من ٢٣م إلى ٧٩م، والآخر كان هو الفلكى والجغرافى بطليموس الأسكندرى الذى كان أمينًا لمكتبة الإسكندرية، وعاش فى الفترة من ١٠٠م إلى ١٧٠م تقريبا)، وقام برسم خريطة للمنطقة بأنهارها المتدفقة، وطرقاتها المتشعبة، والتى تلتقى حول منطقة واسعة سماها باسم (سوق عمان).

ووصف بلينى الكبير حضارة عاد الأولى بأنها لم يكن يدانيها فى زمانها حضارة أخرى على وجه الأرض، وذلك فى ثرائها، ووفرة خيراتها، وقوتها، حيث كانت على مفترق طرق التجارة بين كل من الصين والهند من جهة وبلاد الشام وأوروبا من جهة أخرى، والتى كانت تصدِّر إليها البخور والعطور والأخشاب والفواكه المجففة، والذهب، والحرير وغيرها.

وقد علَّق كثير من المتأخرين على كتابات كل من بلينى الكبير وبطليموس الأسكندرى بأنها ضرب من الخرافات والأساطير، كما يتشكك فيها بعض مدعى العلم فى زماننا ممن لم يستطيعوا تصور الربع الخالى - وهو من أكثر أجزاء الأرض قحولة وجفافًا اليوم - مليئًا فى يوم من الأيام بالأنهار والبحيرات والعمران، ولكن صور المكوك الفضائى جاءت مطابقة لخريطة بطليموس الأسكندرى، ومؤكدة ما قد كتبه من قبل كل منه ومن بلينى الكبير كما جاء فى تقرير معهد الدفع النفاث.

إرهاصات قبل الكشف عن إرم:

فى سنة ١٩٧٥م تم اكتشاف آثار لمدينة قديمة فى شمال غربى سوريا باسم مدينة (إبلا) (Ebla).

تم تحديد تاريخها بحوالى ٤٥٠٠ سنة مضت، وفى بقايا مكتبة قصر الحكم فى هذه المدينة القديمة وجدت مجموعة كبيرة من الألواح الصلصالية (حوالى ١٥،٠٠٠لوح) تحمل كتابات بإحدى اللغات القديمة التى تم معرفة مفاتيحها وتمت قراءتها.

فى عددها الصادر بتاريخ ديسمبر ١٩٧٨م نشرت المجلة الجغرافية الأهلية (National Geographic Magazine) مقالاً بعنوان "Ebla : Splendor of an unknown Empire' (vol.154,no6,pp731.-759) لكاتب باسم (Howard laFay) جاءت فيه الإشارة إلى أن من الأسماء التى وجدت على ألواح مدينة «إبلا» الاسم «إرم» على أنه اسم لمدينة غير معروفة جاء ذكره فى السورة رقم (٨٩) من القرآن الكريم.

بعد ذلك بعام واحد - أى فى سنة ١٩٧٩م - نشر اثنان من غلاة الصهاينة هما : جاييم برمانت، وميخائيل ويتزمان (Chaim Bermant and Michael Wetzman) كتابًا بعنوان: (Ebla- A revelation In Archaeogy) ذكرا فيه أسماء ثلاثة وجدت مكتوبة على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألواح الصلصال المكتشفة فى (إبلا) هى : «شاموتو» أو «ثمود»، و (عاد)، و (إرم) وذكرا أن هذه الأسماء الثلاثة ذكرت فى السورة رقم (٨٩) من القرآن الكريم.

وأضاف هذان الصهيونيان أن (ثمود) اسم قبيلة ذكرها سارجون الثانى (Sargon II) فى القرن الثامن قبل الميلاد، بينما الإسم (إرم) قد اختُلف فيه، فمن المؤرخين من اعتبره اسما لإحدى القبائل، ومنهم من اعتبره اسمًا لمكان، أما عن الاسم الثالث (عاد) فقد اعتبراه اسمًا أسطوريا، وهذا من قبيل تزييف التاريخ الذى برع فيه الصهاينة منذ القدم، وقد سبقهم فى ذلك جيش من مزيفى تاريخ الجزيرة العربية على رأسهم Thomas Bertram الذى نشر فى الثلاثينيات من القرن العشرين كلامًا مشابهًا.

فى يوليو سنة ١٩٩٠م تشكل فريق من البُحَّاث فى وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) برئاسة (Charles Elachi) ومن معهد الدفع النفاث (J.P.L) برئاسة (RonaldBlom) للبحث عن ﴿إرم ذات العماد﴾ تحت رعاية وتشجيع عدد من الأسماء البارزة منها :

(Armand Hammar, Sir Ranulbh Fiennes, George Hedges)

ولكن البحث تأجل بسبب حرب الخليج.

بعد الكشف عن إرم :

فى يناير سنة ١٩٩١م بدأت عمليات الكشف عن الآثار فى المنطقة التى حددتها الصور الفضائية، واسمها الحالى الشيصار، واستمر إلى مطلع سنة ١٩٩٨م، وأُعلنَ خلال ذلك عن اكتشاف قلعة ثمانية الأضلاع سميكة الجدران بأبراج فى زواياها مقامة على أعمدة ضخمة، يصل ارتفاعها إلى ٩ أمتار، وقطرها إلى ٣ أمتار ربما تكون هى التى وصفها القرآن الكريم.

فى ١٩٩٢/٢/١٧م نشر فى مجلة تايم (Time) الأمريكية مقال بعنوان Arabia Lost Sand Castle by Richard Ostling) ذكر فيه الكشف عن إرم.

بتاريخ ١٩٩٢/٤/١٠م كتبت مقالاً بعنوان (اكتشاف مدينة إرم ذات العماد) نُشِرَ بجريدة الأهرام القاهرية لخصت فيه ما وصلنى من أخبار ذلك الكشف حتى تاريخه.

فى سنة ١٩٩٣م نشر بيل هاريس كتابه المُعنون (Bill Harris : Lost Civilizations) بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٣م نشر (Nicholas Clapp) كتابه المُعَنوَن : The Road to Ubar

بتاريخ ١١ /١٩٩٩/٦م نشر بيكو إير (Picolyer) كتابه المُعَنْوَن : (Falling off The Map : Some Lonely Places in The World) وتوالت الكتب والنشرات والمواقع على شبكة.المعلومات الدولية منذ ذلك التاريخ، ولكن تكتَّم القائمون على الكشف نشر مزيد من أخباره حتى يتمكنوا من تزييفه وإلحاقه بأساطير اليهود كما فعلوا من قبل فى لفائف البحر الميت وآثار (إبلا) وغيرها من المواقع، ولكن كل ما نشر - على قلته - يؤكد صدق ما جاء بالقرآن الكريم عن قوم عاد بأنهم:

١- كانوا فى نعمة من الله عظيمة، ولكنهم بطروها ولم يشكروها، ووصف بلينى الكبير لتلك الحضارة بأنها لم يكن يدانيها فى زمانها حضارة أخرى، كأنه ترجمة لمنطوق الآية الكريمة **﴿التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾**.

٢ - أن هذه الحضارة قد طمرتها عاصفة رملية غير عادية، وهو ما سبق القرآن الكريم بالإشارة إليه.

٣ - أن هناك محاولات مستميتة من اليهود لتزييف تاريخ تلك المنطقة ونسبة كل حضارة تكتشف فيها إلى تاريخهم المزيف، ولذلك كان هذا التكتم الشديد على نتائج الكشف حتى يفاجئوا العالم بما قد زيفوه، ومن ذلك محاولة تغيير اسم (إرم) إلى اسم عبرى هو أوبار . (Ubar).

هذه قصة «إرم ذات العماد»، مدينة قوم عاد التى جاءت الكشوف الأثرية الحديثة بإثبات ما ذُكر عنها فى القرآن الكريم، وإن كان نفر من الأقدمين قد حاول إنكار ذلك تطاولاً على الله وكتابه، فإن نفرًا من المحدثين قد حاول إنكاره تطاولاً على العلم وأهله فى زمن يتكلم فيه الرويبضة كما أخبرنا رسول الله ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويبقى ما جاء فى القرآن الكريم من ذكر لقوم عاد ولمدينتهم «إرم ذات العماد» ولما أصابها وأصابهم من دمار بعاصفة رملية غير عادية صورة من صور الإعجاز التاريخى فى كتاب الله، تشهد له بصفائه الربانى، وإشراقاته النورانية، وبأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فالحمد لله على نعمة القرآن، والحمد لله على نعمةالإسلام، والصلاة والسلام على الرسول الخاتم الذى تلقاه وجاهد فى سبيله حتى أتاه اليقين، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه، ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٣٠)

د. طه مصطفى أبو كريشة

لا يزال الحديث موصولاً مع النظرة البيانية التى تحاول الوقوف على السر فى الجمع بين صفتى السمع والعلم لله عز وجل. وقد وقفنا فى المقالات السابقة على بيان السر فى الجمع بينهما فى مقام الدعاء، وفى مقام إجابة الدعاء، وفى مقام الدعوة إلى الجهاد فى سبيل الله تعالى، وفى مقام الجهاد الدعوى للنبى ﷺ، وكذلك فى مقام حديث القرآن الكريم عن الحصانة الإيمانية وعن التزكية النفسية. وفى هذا المقال نعرض للنظرة البيانية التى تهدف إلى الوقوف على السر فى الجمع بين هاتين الصفتين فى مجال حديث القرآن الكريم عن رب العزة سبحانه وتعالى.

(١٢٢) فمن الآيات الكريمة التى تحدثنا عن رب العزة عز وجل والتى جاء فى ختامها وصف الله تعالى بصفتى السمع والعلم ما نراه فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٣). إن هذه الآية الكريمة جاءت بعد آية سابقة عليها مبدوءة بسؤال وهو قوله تعالى ﴿**قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٢). أى من الذى يملك هذا الكون وما فيه؟ من الذى يملك كل المخلوقات فى الأرض والسماء؟ إن مالكها هو خالقها سبحانه وتعالى، لا يشاركه فى ملكها أحد، لأن أى أحد هو من هذه المخلوقات، فلا يصح أن يكون خالقًا ومخلوقًا، وبالتالى لا يعقل أن يكون مالكًا ومملوكًا، ومن هنا فإن الجواب عن هذا التساؤل هو جواب حتمى ملزم، وهو جواب واحد، وليس معه جواب آخر، وهو جواب يجب أن يعلن، وأن يصل إلى جميع الآذان التى تسمع، وإلى جميع العقول التى تعقل وإلى جميع القلوب التى تفقه وتخشع، إنه الجواب الذى جاء صريحًا فى الآية فى قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّهِ**﴾ ومع إعلان هذا الجواب جاء الإخبار عن ضرورة الإعداد لليوم الذى يجمع الله تعالى فيه الخلائق للحساب والجزاء، إنه اليوم الآخر الذى لا شك ولا ريب فيه، فمن رحمة رب العالمين أن يثيب المحسن على إحسانه، وأن يعاقب المسىء على إساءته، كما قال سبحانه ﴿**كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾، وبعد هذا التمهيد الذى جاء عن طريق التساؤل الذى اقتضى الإلزام بالجواب جاءت آية الشاهد التى معنا، وهى قول الله عز وجل: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، أى أن الله تعالى هو المالك وحده لكل ما كان ساكنًا فى هذا الكون فى جميع أوقات الليل وأوقات النهار، ومادام هو المالك لها وحده، فهو المحيط بسمعه وعلمه لكل ما يتصل بهذه الخلائق، ولكل ما يصدر منها فى السر والعلانية، لا يعزب عنه مثقال ذرة، ولا يغيب عنه شىء فى الأرض والسماء مهما صغر حجمه، ومهما غاب فى أجواء الفضاء، أو فى أعماق البحار، أو فى بطون الصخور وأغوار الرمال. ومن هنا يبدو لنا السر فى ختام الآية بهاتين الصفتين لله عز وجل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وهو ختام يفيد شمول الإحاطة بكل شىء يتعلق بكل ما سكن وأقام وعاش فى الليل والنهار. ولذلك فإن الثمرة المترتبة على العلم بهذه الإحاطة الربانية هى التى نراها فى الآية التالية، وهى التأكيد على أن الله تعالى وحده هو المعبود بحق لا معبود بحق سواه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٤).

(١٢٣) ومن شواهد الجمع بين صفتى السمع والعلم لله عز وجل فى مقام حديث القرآن الكريم عن ذاته سبحانه ما جاء فى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة الأنبياء الآية: ٤). إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن موقف المشركين من النبى ﷺ ومن الدعوة إلى الله عز وجل التى جاء التكليف بها من رب العالمين. إن موقف هؤلاء المشركين كان موقف الإعراض والصدّ واللهو والاستهزاء والاتهام بالسحر للنبى ﷺ.

لا يحب الله من عباده أن يتحدثوا بالقول السيئ الذى يؤذى المشاعر ويثير العداوة والبغضاء بين الناس

إن هذا الموقف بهذه الصورة المنكرة هو الذى أخبرت عنه الآيات السابقة على آية الشاهد التى معنا، وذلك فى قوله عز وجل: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ • مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ • لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الأنبياء الآيات ١ - ٣). إن هذا الموقف المنكر هو الذى كان منهم عند استماعهم لما ينزل به الوحى من القرآن الكريم، إنهم يستمعون وهم يلعبون ويلهون ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ • لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾. ومع اللهو واللعب الذى تراه العيون وهم فى مجالسهم فإنهم أضافوا إلى ذلك ما يتآمرون به فيما بينهم، حين يقومون باختلاق العلل والأسباب التى يحاولون من خلالها أن يقنعوا غيرهم بعدم الإيمان بالنبى ﷺ، لأنه بشر مثلهم، وكذلك فإن ما جاء به ما هو إلا لون من ألوان السحر التى لا يجوز أن يؤمن بها من له عقل وبصيرة ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾. وبعد هذا التمهيد الذى أعطى تصويرًا لموقف المشركين من النبى ﷺ ومن دعوته، جاءت آية الشاهد التى معنا، وهى قوله سبحانه ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. حيث نرى فيها الردّ من النبى ﷺ على هذا الموقف المعادى بذكر ما يتصف به رب العالمين من العلم بكل شىء فى الأرض وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السماء، وبالتالى فإنه سبحانه يعلم ما أفاضوا فيه من القول السيئ نحو النبى ﷺ ونحو القرآن الكريم. ومن غير شك فإن الإخبار عن ذلك فيه من التهديد لهؤلاء المشركين ما فيه، لأنه يتضمن الإنذار بأنهم لن يفلتوا من الحساب والعقاب، وفى الوقت نفسه فإن فى ذلك إعلانًا بثقته ﷺ فى حماية ربه عز وجل له. ومن هنا كان ختام الآية بذكر صفتى السمع والعلم لله تعالى ختامًا يؤكد ما جاء قبله من إحاطة علمه عز وجل بكل قول منطوق مسموع وبكل قول خفى أسرته النجوى..

* * *

(١٢٤) ومن هذه الشواهد القرآنية التى تجمع بين صفتى السمع والعلم لله عز وجل فى مقام الحديث عن ذاته سبحانه ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿**لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾ (سورة النساء الآية: ١٤٨). إن هذه الآية الكريمة تخاطب المؤمنين وتبين لهم أن الله تعالى لا يحب من عباده أن يتحدثوا بالقول السيئ الذى يؤذى المشاعر، ويثير العداوة والبغضاء بين الناس، والذى يكون فيه اعتداء على الأعراض، عن طريق السخرية والاستهزاء، واللمز والغمز والتنابز بالألقاب والعيوب، أو عن طريق الغيبة والنميمة وشهادة الزور، إلى غير ذلك من الأقوال والأحاديث التى تدخل تحت عنوان ﴿**الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾ وقد جاءت الإشارة إلى ما يسمح به من النطق بالسوء من القول، وذلك حين يكون الإنسان قد وقع عليه اعتداء وظلم قولى، ويريد أن يشكو من اعتدى عليه وظلمه فإنه يجوز له أن يحكى ما قيل فيه فى شكواه، لأنه حينئذ لا يكون هو الذى نطق وجهر بالسوء من القول ابتداء، وإنما قوله على سبيل الحكاية منسوبًا لغيره لتقديم موضوع شكواه، حتى يصل إلى حقه، وإلى إعادة ما انتقص من كرامته وعرضه، وهذا الاستثناء هو الذى جاء فى قوله سبحانه ﴿**إِلاَّ مَن ظُلِمَ**﴾ وبعد بيان ما يجوز وما لا يجوز من الجهر بالسوء بالقول الذى لا يحبه الله تعالى، وجاء ختام الآية جامعًا بين صفتى السمع والعلم ﴿**وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾ وهو ختام تحذيرى لهؤلاء الذين يطلقون ألسنتهم حسب ما تمليه عليهم الأهواء والأغراض الدنيوية، وحسب ما تمليه عليهم مشاعر الكبرياء والاستعلاء التى تملى عليهم النظر إلى غيرهم نظرة احتقار، ثم يكون من وراء ذلك ما يكون من التعبير عن ذلك بألفاظ وكلمات تنطق بها الألسنة، وتصل إلى الآذان دون حجاب، وهو الأمر الذى لا يتفق مع ما يريده رب العالمين من طهارة مجتمع هذه الأمة لكى تكون جديرة بأن تكون خير أمة أخرجت للناس. إن على هؤلاء الذين ينطقون بهذه الأقوال التى لا يحبها رب العالمين أن يعلموا علم اليقين أنهم ليسوا بعيدين عن عقاب الله تعالى لهم، فهو سبحانه السميع لكل ما قالوه، وقد سجل عليهم قولهم فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وهو كذلك العليم بكل نواياهم التى كانت من وراء هذه الأقوال، والتى بعثت فيهم شهوة التلفظ بالقول الجارح، وباللفظ السيىء وبالحديث البعيد عن القول الحسن الطيب الذى أمر به رب العالمين فى قوله سبحانه ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ (سورة البقرة الآية: ٨٣). ومن هنا جاء الدرس المترتب على هذا التحذير، وهو الترغيب فى عمل الخير مطلقًا جهرًا أو سرًا، ومنه فى هذا المقام ما يكون من خير القول وتم حسنه، وما يكون من الخير الخفى الذى يكون من خلال الظن الحسن الذى يؤدى إلى البعد عن كل قول سيىء، وإلى جانب التخلق بهذا الخلق الذى يصدر من الإنسان ابتداء نحو غيره من الناس، فإنه يضاف إليه أيضًا ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان حين يساء إليه من غيره، إن من الخلق الحسن فى هذا المقام أن لا يقابل الإنسان السيئة بالسيئة، وأن لا يقابل القول السيىء بالقول السيىء، وإنما عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يقابل ذلك بالعفو والإحسان والتجاوز والصفح، لأن ذلك يؤدى إلى توقف التلاسن القولى، وإلى عدم التمادى فى الجهر بالسوء من القول، إن هذا الدرس المترتب على آية الشاهد وعلى ما جاء فى ختامها من تحذير ووعيد هو الذى نراه فى قول الله عز وجل ﴿**إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا**﴾ (سورة النساء الآية ١٤٩). أى أن الإتيان بالخير جهرًا أو سرًا أو العفو والصفح عمن أساء هو خلق كريم عظيم، ومأجور عليه من رب العالمين سبحانه وتعالى، لأن من صفاته سبحانه العفو مع قدرته على العقاب، فما أجدر المؤمنين بأن يكونوا على هذه الصفة التى تقربهم من ربهم عز وجل الذى يضاعف الحسنات ويعفو عن السيئات..

(١٢٥) ومن الشواهد التى ترى فيها جمعًا بين صفتى السمع والعلم فى سياق حديث القرآن الكريم عن ذات الله عز وجل ما جاء فى قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (سورة العنكبوت الآية: ٦٠). إن هذه الآية الكريمة تقدم لنا إخبارًا عن صفة من صفات الله عز وجل وهى أنه الرزاق سبحانه وتعالى لكل مخلوقاته، ومنها كل حيوان يدب على ظهر هذه الأرض، أو يعيش فى باطنها وثناياها، أو فى الجبال والسهول والوديان، أو فى البحار والأنهار والمحيطات، أو فى السموات وفى أجواز الفضاء. والآية الكريمة تقدم هذه الحقيقة فى بيانها الموجز، وفى كلماتها المعدودات ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا**﴾ وإلى جانب توفير مصادر الرزق وأنواعه لكل دابة من الدواب فإن الله عز وجل هو الرزاق لكل إنسان فى كل مكان منذ أن وجد على ظهر هذه الأرض، وإلى أن تنتهى رسالته عليها، لا فرق فى توفير هذا الرزق بين الكبير والصغير، ولا بين الذكر والأنثى، ولا بين المؤمن والكافر. وما دام المخاطب بهذه الآية الإنسان

من الخلق الحسن ألا يقابل الإنسان السيئة بالسيئة وأن يتحلى بالعفو والإحسان

الذى يعقل ويفكر ويتدبر فقد كان من الواجب عليه أن يؤمن بربه سبحانه وتعالى دون تردد، ودون شك وارتياب، ومن هنا جاء تخصيصه بالذكر وإن كان يدخل فى عداد ما يدب على ظهر الأرض، إن هذا التخصيص هو الذى جاء فى هذه الكلمة ﴿**وَإِيَّاكُمْ**﴾ وإذا كنا قد أوردنا هذه الآية من قبل فى مقام تكوين الحصانة الإيمانية وفى طريق التزكية النفسية إلا أنها فى الوقت نفسه شاهد من شواهد الحديث عن الذات الإلهية من حيث كونها وسيلة من وسائل الإقناع والإلزام بأن الله تعالى وحده هو المعبود بحق لا معبود سواه، ومن الأدلة على ذلك أنه سبحانه الذى كفل الرزق لكل مخلوقاته، من الإنسان وغير الإنسان، ومن هنا كان الختام وهو قوله عز وجل: ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ له صلة وثيقة بهاتين الغايتين، وفى مقامنا هذا الذى نحن بصدد الحديث عنه فإن الختام ينبىء عن صلة صفتى السمع والعلم بما أخبرت به الآية من أن الله عز وجل هو الرزاق، فهو عز وجل محيط بكل مخلوقاته التى تحتاج إلى الرزق الذى تحيا وتعيش عليه، وهذه الإحاطة تأتى من خلال اتصافه عز وجل بأنه سميع لكل منطوق صادر من الإنسان وغير الإنسان، وعليم بكل مخلوق حيثما كان، لأنه سبحانه هو خالقه، فهو عز وجل عليم به. ولن يخفى هذا المخلوق عليه.

ومن أجل تحقيق غاية الإقرار بالألوهية، فإن الآيات التالية لآية الشاهد كانت مؤكدة لهذه الغاية من خلال أسئلة تقريرية لا مجال فيها إلا لذكر الحقيقة التى تتصل بأن الله تعالى وحده هو المعبود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحق لا معبود بحق سواه، إن هذه الآيات التى تؤكد ذلك هى التى جاءت فى قول الله تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ● اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ● وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة العنكبوت الآيات: ٦١ - ٦٣).

(١٢٦) ومن قبيل الشاهد الذى يتضمن تحقيق غايتين على غرار الشاهد السابق ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور الآية: ٢١). إن هذه الآية الكريمة أوردناها شاهداً من قبل فى مجال الحديث عن الحصانة الإيمانية، والتزكية الإيمانية، وهى أحدى الغايتين. أما الغاية الثانية من الآية فهى موضع حديثنا هنا، وهو الاستشهاد بها فى مجال حديث القرآن الكريم عن ذات الله عز وجل، وصولاً إلى الإقرار بألوهيته وما يترتب على هذا الإقرار من عبادته التى تقتضى الالتزام بكل فضيلة من الفضائل، مع البعد عن كل رذيلة من الرذائل. فالآية الكريمة تخبرنا أن الله عز وجل هو وحده الذى يهيىء النفوس لكى تتزكى وتتطهر، وتعيش حياتها فى سموٍ إيمانى، وفى نقاء قلبى، تحب الإتيان بكل طاعة، وتكره الوقوع فى معصية من المعاصى، مؤمنة ومصدقة ومسلمة بقول ربها عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ● فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة الحجرات الآيتان: ٧، ٨). ومع تقديم هذه الحقيقة فى معرض الحديث عن الذات الإلهية جاء ختام الآية جامعاً بين صفتى السمع والعلم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وهو ختام له صلة وثيقة أيضاً بهذه الغاية الثانية، فالله عز وجل سميع لكل من توجه إلى ربه عز وجل ضارعاً وطالباً منه أن يعينه على تزكية نفسه، وعلى طهارة قلبه، وعلى استقامته على طاعته وعلى البعد عن معاصيه، وكذلك فإنه سبحانه عليم بما يجول فى الخواطر من هذه الرغبات الطيبة، وبما تموج به المشاعر من صدق التوجه إلى الله عز وجل، ومن فضل الله تعالى ورحمته أنه يجيب المضطر إذا دعاه، ومن هنا تصل النفوس إلى مبتغاها من التزكية والطهارة والنقاء.

ومن أجل التأكيد على أن الله تعالى وحده هو الذى يزكى من يشاء عن طريق الالتزام بما يؤدى إلى هذه التزكية، فإن الآية التالية لآية الشاهد فيها توجيه إلهى إلى سلوك إيمانى يتعلق بما كان من سيدنا أبى بكر رضي الله عنه حين منع الإنفاق على أولئك الذين كان لهم دور فى حادث الإفك. إن التوجيه الإلهى الذى جاء بهذا الشأن هو الذى جاء بعد آية الشاهد فى قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النور الآية: ٢٢). إن التوجيه الإلهى هنا يطلب من الذين منعوا الإنفاق والعطاء، أن يعودوا إلى ما كانوا عليه من قبل، وأن يؤثروا العفو والصفح عن أولئك الذين زلوا، إنهم إن فعلوا ذلك كانوا جديرين بالمغفرة والرحمة من رب العالمين. إن الله تعالى وحده هو الذى وجه عباده المؤمنين إلى هذا السلوك الأقوم، فحقا ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ والحديث موصول فى هذا المقام إن شاء الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنداء وظلال

أحمد مصطفى حافظ

أيُّ نور يشعّ فى الظلماء ∴ أى مسك.. يضوع فى الأرجاء
برق الفجر بعد ليل عماء ∴ فى دجى الجاهلية العمياء
ثم تاه الربيع فى خيلاء ∴ وتبدى بحلة زهراء
منذ أن طاب فيه بالأشذاء ∴ يوم ميلاد خاتم الأنبياء
صار شهر الربيع فصل رواء ∴ وأزهار بسائر الأنحاء
فازدهى الكون بالسنا الوضاء ∴ من ثنايا المحجة البيضاء
كل عام يفيض بالآلاء ∴ بجلال وروعة واحتفاء
بارك الله (عبده) باصطفاء ∴ فتناءى عن حومة الأهواء
وأتى الوحى فى رحاب (حراء) ∴ فدعا الناس صوب خير اهتداء
آمن البعض وارتقوا بالفداء ∴ وتمنوا.. منازل الشهداء
جاءه النصر، قال للأعداء ∴ لا تراعوا وكلكم طلقاء
رُبَّ ذكرى مآلها لانطفاء ∴ غير ذكرى نعمة العلياء
بين كرٍّ العصور .. والأنواء ∴ تتجلى على مدى الآناء
وستبقى كواحة فيحاء ∴ فجلال الرسول خير عزاء
قل لمن حاد عن ذُرى شمّاً ∴ ينشد الرأى فى وهاد.. خواء
بدعاوى تحضّر وارتقاء ∴ قد تقدمت خطوة للوراء!
ليس قصد بالغلواء ∴ بل نتبع الشريعة السمحاء
بارتواء وفطنة وامتلاء ∴ واقتداء بالسنة الغراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحي المناسبة

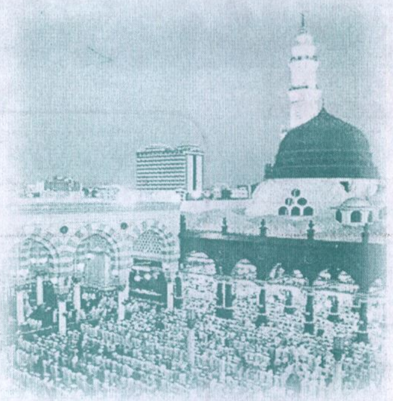

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾

(سورة الأنبياء الآية ١٠٧)

- وإنك لعلى خلق عظيم .
- محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين .
- أمية الرسول ﷺ .
- مع الصادق الأمين مبلغ وحى رب العالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإنك لعلى خلق عظيم

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

ما إن يأتى شهر ربيع الأول من كل عام إلا ويستعد المسلمون فى كل بقاع الأرض للاحتفال بذكرى ميلاد النبى ﷺ. والاحتفال بمولده ﷺ ليس كأى احتفال بذكرى مولد يقوم به الناس وإنما هو احتفال بميلاد الأمة بأكملها حيث ميلاده ﷺ ميلاد لهذه الأمة التى كتب الله لها أن تعمر الأرض إلى يوم القيامة غير أن بقاء هذه الأمة رهن باستمرار علاقتها بسنة رسول الله ﷺ وبالكتاب الذى جاء به. فمناسبة ذكرى مولده ﷺ هى بحق مناسبة للأمل فى ميلاد جديد لهذه الأمة. فالأحداث الهائلة التى تتعرض لها أمة الإسلام قد تكون إيذانًا بمخاض جديد يبشر بميلاد هذه الأمة من جديد وما ذلك على الله بعزيز. لقد أخبر القرآن الكريم أنه ما من شىء عاقل أو غير عاقل فى السماء أو الأرض إلا وهو يسبح بحمد خالقه ومبدعه وعدم إدراكنا لهذا التسبيح لا يمنع حصوله فالمخبر عنه هو الخالق العظيم ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (سورة الإسراء الآية: ٤٤).

بل أخبر القرآن الكريم أن ظلال الكائنات ساجدة لربها **﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾** (سورة الرعد الآية: ١٥)، فهذه الكائنات الساجدة لربها المسبحة بحمده أظهرت ليلة ميلاد سيد الكائنات أعظم ما عندها من تمجيد الله وتسبيحه ومن لم يسهم فى الاحتفال بليلة ميلاد سيد البشر لجهله بهذا الحادث العظيم أو بعد بلده عن مكة نبهه إلى هذا الميلاد نذير شديد كنار فارس التى خمدت وإيوان كسرى الذى تصدع وغير ذلك من الظواهر الطبيعية التى نبهت الأذهان وأزعجت أولئك الأقوام فبحثوا عن سر هذا فوجدوه كما أخبرهم رهبانهم وقساوستهم، إن هذا لا يحصل إلا وقت ميلاد النبى الخاتم ﷺ.

نشأ ﷺ على أحسن الكمالات رغم ما تعوده قومه من فسوق وما انغمسوا فيه من عقوق، نشأ على الطهر وسط الآثمين وعلى التوحيد بين الوثنيين، عرف الرحمة والحنان بين القساة الظالمين الذين دفنوا بناتهم أحياء وهم قيام ينظرون وبهذا التوحش كانوا يتفاخرون، نشأ زاهدًا بين الطامعين صادقًا أمينًا وحييا عفيفًا بين الشهوانيين مع أن العادة جارية بأن الشاب يتأثر بالوسط الذى يعيش فيه ويقلد البيئة التى يكون فيها، والأخلاق تنتقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للمرء من أهله وأصدقائه ومخالطيه وتلك سنة الله تعالى ولكنه سبحانه وفق نبيه للحق والنور والرشاد، وبغض إليه أعمال الجاهلية وعقائد الوثنية ليكون جديرًا بالرسالة العظمى والديانة الكبرى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ (سورة الحج الآية: ٧٥)، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٢٤).

فالنبى خلق خلقة مناسبة لمراد الله من إرساله قال ابن هشام: كان رسول الله ﷺ يحدث عما يحفظ به فى صغره وأمر جاهليته فيقول: **«لقد رأيتنى فى غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإنى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمنى لاكم لكمة وجيعة ثم قال: شد عليك إزارك فأخذته وشددته علىّ»**.

لقد نطقت الآثار الصحيحة بسمو أخلاقه، ودلت أفعاله الكثيرة على نبل صفاته، وبرهنت أعماله على صفاء نفسه الشريفة وطهارة قلبه وسلامة صدره بل إن أخلاقه كانت مركزة ثابتة حتى صارت طبعًا راسخًا وصفة ملازمة، فهو الفضائل مجسمة والمكرمات مجتمعة والخير خالصًا والحق قويًا واضحًا فمن الفضائل الإلهية الممنوحة له ما تواتر واشتهر عن كثير من كرام الصحابة من جمال وجهه وإشراق طلعته وحسن شكله وكمال هيبته وتناسق أعضائه وتناسب أجزائه واتساع عقله ورجاحته وبعد نظره وأصالته، روى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى فى وجهه»، أما الفضائل المكتسبة والصفات العظيمة والأخلاق الكاملة فرسول الله ﷺ فيها جميعها الإمام يقتدى به والأسوة الحسنة، نتأسى بخلقه، ونتشبه بأدبه، فهو النبع الصافى للأخلاق والنور الساطع بالكمال والجلال

الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ هو احتفال بميلاد الأمة بأكملها التى كتب الله لها أن تعمر الأرض إلى يوم القيامة

وإذا شهد الناس لرجل بالخير فَصَدَقُوا، فهو من الخيرين، فإذا شهد له الثقاة الصالحون فهو من الكاملين، فما بالك بمن شهد له رب العالمين وأحكم الحاكمين وسماه قومه قبل رسالته بالصادق الأمين قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ● وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم الآيتان: ٣، ٤).

لقد اشتهر أيوب عليه السلام بالصبر وعرف لقمان بالحكمة وكان الخليل إبراهيم عليه السلام قوى الحجة وعرف حاتم الطائى بالكرم والإمام على بن أبى طالب بالشجاعة وعمر الفاروق بالعدل. وهكذا نجد صفة كريمة خلدت اسم صاحبها وأبقت ذكراه عالية وجعلت مكانته عظيمة مع بعد الزمن وتقادم العصور فكيف برسول الله ﷺ الذى حشدت له المكارم وجمعت فيه المحامد فلن تذكر صفة فاضلة إلا وهى فى رسولنا ظاهرة ولن يكون خلق كريم إلا عن نفسه الطاهرة، قال ﷺ: **«أدبنى ربى فأحسن تأديبى ونشأت على أحسن الكمالات»** بل إن رسول الله ﷺ هو الذى حدد صفات الخير ووضع ميزان الفضائل وفصل بين درجات الكمال فإن صفات الخير قد يبالغ فيها إنسان بالإفراط وقد يضعفها بالتفريط وما من خلق كريم إلا وهو وسط بين خلقين وخير الأمور الوسط فالشجاعة وسط بين الجبن والتهور والكرم وسط بين البخل والإسراف والقناعة وسط بين العجز والطمع وهكذا الأخلاق إن زادت أتعبت وإن نقصت أفسدت وسيدنا رسول الله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأفعاله وأقواله بين الحدود ووضع الميزان ورسم الصراط المستقيم. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٥٣)، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة يوسف الآية: ١٠٨).

إن كثيرًا من آيات القرآن الكريم تصف شمائله ﷺ وشيمه العالية: تصف لين جانبه وسماحة نفسه ورقة قلبه وشدة عطفه على أمته فيقول سبحانه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٥٩)، فحقيقة سيدنا محمد ﷺ إنه رحمة تجمع صفاته على ذلك تجمع أخلاقه على هذا المعنى تجمع حياته فى هذه الكلمة - رحمة - رحمة فى الدنيا ورحمة فى الآخرة رحمة مطلقة لا حدود لها فى كل ما شاع عنه وما تلقى الناس من هذا الخلق الأكبر وما استمدوا وأكرموا ورحموا وتعلموا هذا كله يستمد من الرحمة المهداة ﷺ والرحمة التى تحرك بها وسكن هى من الله أمده الله بها وجعلها فيه فكانت نورًا يعلم منه: يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية: ١٠٧). فالعالم كله يرحم به ويصف الله حرصه على هداية الخلق وألمه وحزنه لضلالهم ورأفته ورحمته بمن آمن به واتبعه يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية: ١٢٨)، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (سورة الأحزاب الآيتان: ٤٥، ٤٦)، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على خلقه وأدبه وفضله ونبله.

لقد بين رسول الله ﷺ وظيفته التى بعثه الله بها وصرح أنها الرقى بالخلق فى مدارج الكمال والأخلاق فقال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» فالرسول الكريم بين لنا هدفًا رئيسيًا من أهداف الدعوة الإسلامية فى هذا الحديث الشريف ويؤكد وجوب تمسك الفرد والجماعة بالخلق الكريم فى مجالات الحياة على تنوعها ولنذكر نماذج من ذلك:

(أ) هناك معاملة الفرد لنفسه - فما عنده من قوى ومواهب وحواس هى فى أساسها ملك لله والله سائله عما فعل بها ويمدح الرسول الكريم والمربى العظيم هذا الخلق فى قوله: «**طوبى لمن زكت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله**».

(ب) وتتسع الدائرة لتشمل أية خدمة عامة أو خاصة يقول الرسول ناصحًا بعض الصحابة عندما سأله عن شىء ينفقه «**اعزل الأذى عن طريق المسلمين**» وقوله: «**الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله**».

(ج) بل إن هذا البر ليمتد للحيوان الأعجم يقول ﷺ: «**إن لكم فى كل ذات كبد رطبة أجرًا**» فالتعامل فى المجتمع الإسلامى يكون على أساس من الأخلاق التى حدّدَ الإسلام معالمها الرئيسية وأتم بها مكارم الأخلاق.

فالإنسان حين يدرك هذه المعانى يندفع إلى الوفاء بحقوق الله وحقوق عباده ويتحلى بالمكارم تأسيًا برسول الله ﷺ كما تأسى به صحابته ﷺ فمن وصايا سيدنا على الذى تربى فى بيت رسول الله ﷺ لابنه الحسن رضي الله عنه: (يا بنى اجعل نفسك ميزانًا بينك وبين غيرك فأحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك).

إن رسول الله ﷺ كان جميل الخِلقة وجمال أخلاقه أعظم، مضىء الوجه ونفسه أصفى ضياء، بهى الطلعة وروحه أشد بهاء، جذبت أخلاقه العباد للإيمان، وهبت صفاته الخلق للإسلام، ووصف فى التوراة ببعض ما وصف به فى القرآن كما ورد عن عبد الله بن عمر أنه ورد فى التوراة (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدى ورسولى ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً عميا وآذاناً صما).

يقول العلامة الأسكتلندى توماس كارلايل عن النبى ﷺ: (هذا الرجل واسع القلب ابن الصحراء بعينيه السوداوين الباسمتين وروحه الصامتة العظيمة وحسه الاجتماعى العميق لم يسع إلى الطموح كان على رأس أولئك الذين لا يعرفون إلا الجد وقد طُبعوا على الصدق)، فتمجيد الرسول ﷺ جاء على ألسنة كبار الأدباء والعلماء والقراء فى الغرب هؤلاء الذين رفضوا أن يتجردوا من ضمائرهم وأن يقولوا كلمة الحق عن الإسلام ورسوله وما أكثرهم ويقول مؤرخ إنجليزى معاصر: (لم أر مثل محمد عظيماً تؤثر عظمته فى نفوس تابعيه ولم أر مثل الصحابة تابعين يخلصون فى اتباع نبيهم ويتحرونه بكل أمانة ودقة)، فأخلاقياته ﷺ لا يحصيها قلم ولا يفيض بها بيان ولو طبقناها فى حياتنا سلوكا وعملاً لصلحت دنيانا وأخرانا وحققنا ما نحلم به جميعاً من رضا الله وخيره ونعيمه فهو القدوة والمثل الكامل فى الإنسانية والقائد الذى يأخذ بأيدينا لخير الدنيا والآخرة.

وأما سماحة الإسلام الذى جاء به ﷺ فيقول «السير أرنولد» فى كتابه «الدعوة إلى الإسلام»: (من الأمثلة التى قدمناها على التسامح الذى بسطه المسلمون الظافرون على العرب المسيحيين فى القرن الأول الهجرى واستمر فى الأجيال المتعاقبة نستطيع أن نستخلص بحق أن القبائل المسيحية التى اعتنقت الإسلام إنما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرة وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون فى وقتنا الحاضر بين جماعات مسلمة لشاهد على هذا التسامح الإسلامى الذى جاء به هذا النبى العظيم).

هذا ما فهمه المنصفون الذين درسوا الإسلام بروح صافية وعقل مفتوح فحضارة الإسلام تتميز عن غيرها بالوحى والعقل والتعددية والعالمية والشمول والانفتاح على الثقافات الأخرى والتوازن والوسطية والملائمة لكل زمان ومكان والتكامل مع الأديان الأخرى.

وأما عبوديته ﷺ لله عز وجل فقد كان شعوره بأنه «عبد الله» شعور العامل فى ملك سيده وليس له فيه من الأمر شىء ولا سبيل له على أحد من العباد بعد البلاغ كان ذلك الشعور واضحًا فى نفسه أتم الوضوح مركزًا فى إحساسه أدق تركيز يمده فى مواطن اليأس بالثقة فلا يتضعضع.. ويعصمه فى مواطن النصر من المخيلة فلا يجاوز مقام الشكر والخشوع ويلوذ به – فى مواطن الثناء والتعظيم – إلى رتبة المساواة بين الناس فيرفض أن يعظم كالملوك أو يفضل على غيره من الأنبياء ويبرأ من كل غلو. ومنذ أن أمر بالبلاغ انقدح فى وعيه معنى لحقيقة (الرسول) فلم يغب عن ذهنه لحظة ولم يغرب عن وجدانه قط أنه «رسول» كلف إبلاغ أمر إلى الناس من قبل الله تعالى فهو فى كافة أحيانه وجميع أحواله «رسول الله» ملتزم بكل خصائص هذا المعنى أو فى مدلولاته متحقق فى نفسه كل مقتضياته فهو «رسول» أمر من الله أن يبلغ رسالة فما عليه إلا أن يبلغها، لقد سألت السيدة عائشة –

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رضى الله عنها - عن خلقه فقالت: «كان خلقه القرآن»، والقرآن حكمة وعلم ومكارم أخلاق ودستور جامع لعدالة العقيدة والعبادة وضروب المعاملة لذا فإن رسول الله ﷺ هو النموذج المثالى الذى حقق الوجود الإنسانى كاملاً فى ظاهر الحياة وباطنها.

لقد كان سلوكه ﷺ يتمثل فى منهج الإسلام الكامل حتى خرج من الدنيا خفيف الحمل لم يترك ما يتركه الناس من ثروة أو مال... وإنما ورَّث البشرية كلها أشرف ميراث من الدين والفضيلة وقد صدق فيه قول الله عزل وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية: ١٢٨)، وبلغ من سموه ونبالته أن ذهب يومًا إلى الطائف مستجيرًا من بغى قريش طالبًا النجدة فقوبل من القوم الغلاظ أسوأ مقابلة وسلطوا عليه سفهاءهم وغلمانهم واتجه هؤلاء الأشقياء فى موكب ساخر يقذفونه بالحجارة حتى أدموا قدميه ولما أدركه التعب جلس فى ظل بستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وجعل يردد هذا الدعاء **«اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين.. أنت رب المستضعفين وأنت ربى!! إلى من تكلنى! إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى أن لم يكن بك غضب على فلا أبالى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»** أى تسامح هذا؟ وأى نبل هذا؟ إن الإنسانية الظالمة لتلاحقه على الدرب وهو يريد بها السعادة فتنزل به الشقاء ومع ذلك لم يدع على القوم وإنما دعا لهم وقال: **«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون»** ورد عليه جبريل: «صدق من سماك الرؤوف الرحيم».

لقد كانت رسالته الهداية وعمله الهداية وشغله الشاغل الهداية فهو لا يغفل عنها فى أحرج الأوقات

ليس هناك وقت يتحتم فيه على العالم الإسلامى أن يتحد وتجتمع كلمته وينبعث من فضائل دينه كهذا الوقت الذى تتكالب فيه علينا قوى البغى والعدوان

وعلى هذا النهج الكريم من القدوة وكرم التأسى سار أصحابه وأتباعه وانتشرت أضواء الهداية، كل الهداية للناس.

وعلى المسلمين اليوم أن يعيدوا الاعتبار لمعانى الكفاح والقيم الإسلامية الدافعة لتقدمهم ويطردوا كل القيم الدخيلة عليهم تحت رياح وعواصف العولمة. فالمسلمون اليوم فى أشد الحاجة إلى التغيير وتغيير النفوس التى مزقتها صراعات شرسة وذلك بوجبات الفكر الروحية التى يمكن أن تسد الطريق أمام موجة بعض الدعاة الذين يختصرون الدين على شاشات التليفزيون فى قوائم لا حصر لها من عقاب الدنيا والآخرة مع أن الدين أرحب وأوسع من ذلك بكثير فما أجدر المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يكونوا ترجمة واقعية للإسلام.. بما يمثله من حضارة ومجد، ما أجدر أن تتحد كلمتهم لنصر عقيدتهم وأن يتمسكوا بفضائل دينهم ليرى العالم كله نماذج الفطرة من جديد، ما أجدر أن يحولوا الدين إلى سلوك وأن يطبقوه فى مجتمعاتهم وأن يؤكدوا على حقيقة التأسى بالرسول الكريم ليجد العالم الصورة المثالية فى مجتمعات صنعها الإسلام.

فأنا لا أجد وقتًا يتحتم فيه على العالم الإسلامى - كل العالم الإسلامى - أن يتحد وتجتمع كلمته وينبعث من فضائل دينه وينطلق من أحكام قرآنه كهذا الوقت الذى تتصارع فيه قوى البغى والعدوان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليكن احتفالنا بذكرى مولد النبى ﷺ استذكاراً لأيام الرسول ﷺ - وما أكثرها - وتطبيقاً عملياً لما جاء به وما عاش من أجله ومات فى سبيله.

فإحياء سيرته العطرة يحيى مجدداً ويرسم قدوة ويهيئ طريقاً إلى نصر عزيز وقد يكون من المناسب قبل أن أختتم مقالتى أن أذكر هذه الأمة بأبيات من روائع شاعر النيل حافظ إبراهيم:

أعيدوا مجدنا دنيا ودينا
وذودوا عن تراث المسلمينا
فمن يعنو لغير الله فينا
ونحن بنو الغزاة الفاتحينا
ملكنا الأمر فوق الأرض دهراً
وخلدنا على الأيام ذكرى
أتى «عمر» فأنسى عدل «كسرى»
كذلك كان عهد الراشدينا
جبينا السحب فى عهد الرشيد
وبات الناس فى عيش رغيد
وطوقت الصوارف كل جيد
وكان شعارنا رفقاً ولينا
سلو «بغداد» والإسلام دين
أكان لها على الدنيا قرين
رجال للحوادث لا تلين
وعلم أيد الفتح المبينا
فلسنا منهم والشوق عانى
إذا لم نكفه عنت الزمان
ونرفعه إلى أعلى مكان
كما رفعوه أو نلقى المنونا

إن الناظر فى حال الأمة بعين فاحصة تسيل دموعه خوفاً عندما يرى المسلمين فى شتى بقاع الأرض مستضعفين. وفى ذكرى مولدك يا رسول الله أتذكر ما قلته لجبريل الأمين عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً وقد خرج والحمد لله ملايين الملايين ولا يزال حرصك يا رسول الله على المسلمين حينما لخصت حالهم اليوم فى الحديث الشريف: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها**» قالوا أومن قلة فينا نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «**لا بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من قلوب عدوكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن**» قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**» أو كما قال.

فعلى الأمة الإسلامية أن تفيق من سباتها وأن تكون مجتمعة على وحدة الصف ليتحقق لها التمكين كما وعد رب العالمين فى قرآنه الكريم ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ (سورة الحج الآية: ٤١).

فمن ذا يرد السيل إذا هدر
أو من ذا يرد على الله القدر

وفى النهاية نحذر من النهج الذى يبيح للبعض حق الحكم على الناس بالكفر والفسق من غير دليل وقد نبه إلى هذا الخطر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما قال: «إن لكل شىء آفة وآفة هذا الدين قوم عيابون طعانون...» والأحق بالاتباع هو جمع أهل القبلة تحت راية واحدة لمواجهة العدو الشرس فإذا تحقق لنا النصر والتمكين - على ما بيننا من خلاف فى الاتجاهات والمشارب - جاز لنا أن نفاضل بضوابط شرعية تؤمن بحق الاختلاف وتنشر فقه التسامح وتترك الحكم على العباد لرب العباد.

حقق الله الأهداف وسدد الخطى، وكل عام والأمة بخير وسلام ولمصرنا الحبيبة التقدم والازدهار والله المستعان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

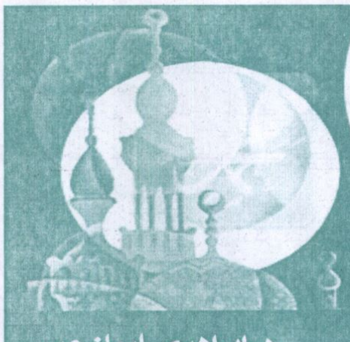

محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين

د. إبراهيم سليمان عيسى

الإسلام دين رحمة ومحبة وتسامح فلقد شرع الرحمة فى كل مجالات التشريع الإسلامى كتشريع العبادات والمعاملات وصلة المسلم بأهله وجيرانه ومجتمعه ومعاملاته المالية والاقتصادية وغيرها فهى كلها جوانب شملها الإسلام بالدعوة إلى الرحمة والتمسك بها، ونبينا ﷺ مبعوث رحمة للعالمين وهو نبى الرحمة بلا منازع والآيات القرآنية التى تؤكد هذه الحقيقة كثيرة نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية: ٦١)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية ١٢٨).

وليست رحمته ﷺ خاصة بالمؤمنين، بل عمت العالمين، لأنه جاءهم بدين فيه سعادتهم ورحمتهم، والآية خير شاهد ودليل على ذلك وهى قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية:١٠٧).

وقد حفلت السنة بجوانب تطبيقية كثيرة لهذه الرحمة وهذه بعض الأمثلة يتضح فيها التطبيق لجانب الرحمة يقوم به نبى الرحمة:

١- عن أبى قتادة بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنى لأقوم إلى الصلاة، وأريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبى. فأتجوز فى صلاتى كراهية أن أشق على أمه**» (أتجوز: أخفف)، رواه البخارى.

٢- عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: قدم ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ قال: «**نعم**» قالوا: لكنا ما نقبل.. فقال ﷺ: «**أو أملك أن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة**» متفق عليه.

٣- عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد فى سبيل الله وما نيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك من محارم الله تعالى» رواه مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤- أتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: «أن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا به عليك، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال: مرنى بما شئت.. إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين (يعنى: فعلت).. (الأخشب: هو الجبل الخشن ذو الصخور) فقال ﷺ: **«بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا»** رواه الشيخان.

٥- جاء زيد بن سَعْنة (بفتح السين وسكون العين) يتقاضى من رسول الله ﷺ دينا كان عليه، فجبذ ثوبه عن منكبيه، وأخذ بمجامع ثيابه، وأغلظ له، ثم قال: إنكم يا بنى عبد المطلب مُطْل (بضم الميم وسكون الطاء). فانتهره عمر وشدد له فى القول، والنبى ﷺ يبتسم، ثم قال ﷺ: **«أنا وهو كنا إلى غير ذلك منك أحوج يا عمر: تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى»** ثم قال: **«لقد بقى من أجله ثلاث»** وأمر عمر أن يقضيه ماله، ويزيده عشرين صاعًا، لما روعه، فكان ذلك سبب إسلامه. ذلك أنه كان يقول: ما بقى من علامات النبوة شىء إلا وقد عرفته فى محمد إلا اثنتين لم أخبرهما: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل إلا حلمًا.

٦- عن أنس رضي الله عنه قال: عرضت لنبى الله ﷺ امرأة فقالت لى معك حاجة - وكان معه ناس من أصحابه - فقال: **«اجلسى فى أى نواحى السكك شئت، أجلس إليك، ففعلت، فجلس إليها حتى قضت حاجتها»**. رواه مسلم.

٧- لما جىء بأخته ﷺ من الرضاعة (الشيماء) فى سبايا هوازن وتعرفت له، بسط لها رداءه (ثوبه) وقال: **«إن أحببت: أقمت عندى مكرمة، أو متعتك ورجعت إلى قومك»** فاختارت قومها، فمتعها (زودها وأعطاها أشياء). (نسيم الرياض شرح شفاء القاضى عياض).

جاءت دعوة الإسلام صريحة للصلح بين المتخاصمين لما فيه من رحمة تعم المؤمنين وتشمل مجتمعهم

٨- دخل رجل على رسول الله ﷺ فأصابته رعدة من هيبته، فقال ﷺ: «هون عليك، فإنى لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد» (تنبيها على أنه مأكول المساكين، والقديد هو اللحم المجفف). (نفس المرجع السابق).

٩- قال أبو هريرة رضي الله عنه: دخلت السوق مع النبى ﷺ، فاشترى سراويل، وقال للوازن (الذى يزن الذهب والفضة: الأثمان) زن وأرجح، فقال الوازن: هذه كلمة ما سمعتها من أحد، فقال أبو هريرة: كفى.. أما تعرف نبيك؟ فوثب الرجل إلى يد النبى ﷺ يقبلها، فجذب يده من يده وقال: **«هذا تفعله الأعاجم بملوكها، ولست بملك، إنما أنا رجل منكم»**، ثم أخذ السراويل، فذهبت لأحمله، فقال ﷺ: **«صاحب الشىء أولى بشيئه أن يحمله»** (نفس المرجع السابق).

أثر التراحم فى سعادة البشر:

لتطبيق الرحمة والتراحم أثر كبير فى إسعاد البشرية ويجعل البشرية فى هناء وعزة. والتراحم والتآلف يجمعان القلوب على أخوة متعاونة متحابة، يقول الله تعالى: **﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٠٣).

والرحمة أيضًا تجعل من العدو صديقًا حميمًا وتجلب الخير حتى من الأعداء يقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (سورة فصلت الآية: ٣٤).

والصلح بين المتخاصمين يؤدى إلى رحمة تعم المؤمنين وتشمل مجتمعهم، فضلا عن رحمة الله لهم يوم القيامة، لذلك كانت الدعوة صريحة للصلح بين المتخاصمين يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات الآية: ١٠).

والسنة تؤكد على أثر التراحم والرحمة فيروى عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»** متفق عليه.

وعنه أيضًا أن النبى ﷺ قال: **«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء»** رواه أبو داود والترمزى. وعلى الجانب الآخر فلا يشعر بالسعادة من لا يرحم فيروى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «قبّل النبى ﷺ الحسن بن على رضى الله عنهما، وعنده الأقرع بن حابس رضي الله عنه، فقال: إن لى عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: **«من لا يَرْحم لا يُرْحم»** متفق عليه.

ولا يقتصر جانب الرحمة على المؤمنين فقط بل طبقت ودعا الرسول إلى تطبيقها بين الأعداء فقد غزا رسول الله ﷺ غزوة (حنين) فأعطى صفوان بن أمية من النعم، ثم مائة، ثم مائة، قال سعيد بن المسيب: قال صفوان: والله لقد أعطانى ما أعطانى وهو أبغض الخلق إلى، فما زال يعطينى حتى أنه لأحب الخلق إلىّ» رواه مسلم. وفى يوم فتح مكة قام رسول الله ﷺ على باب الكعبة فخطب خطبة قال فيها: **«يا معشر قريش: ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء»** وترتب على ذلك إسلام أهل مكة وخروجهم مع رسول الله لحرب هوازن فى غزوة حنين.

نماذج للرحماء الذين تربوا على مائدة الإسلام:

وصف الله سيدنا محمد والذين معه بالشدة على الكفار والرحمة فيما بينهم فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الفتح الآية: ٢٩).

وهذه بعض نماذج لآثار الرحمة يطبقها الرحماء الذين تربوا على مائدة الرسول ﷺ فتقول الروايات وتتعدد المواقف عن الصحابة والتابعين ونذكر منها:

أولاً: أبو بكر يرحم المعذبين والمستضعفين:

١- قال إسماعيل بن قيس: اشترى أبو بكر بلالا وهو مدقوق بالحجارة، بخمس أواق ذهبا، قالوا: لو أبيت إلا أوقية بعناكه... فقال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته (الرياض النضرة فى مناقب العشرة: جـ١ ص١١٦، ١١٧).

ثانيًا: منهج عمر: «الرحمة بالرعية والرفق بها»: ونذكر أمثلة لذلك:

١- خطاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إنى ما أرسل عمالاً ليضربوا أبشاركم ولا يأخذوا أموالكم، وإنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، فمن فُعِل (بالبناء للمفعول) به شىء سوى ذلك فليرفعه إلى، فوالذى نفس عمر بيده لأقصنه منه، فوثب عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين: أرأيتك أن كان رجل من المسلمين على رعية، فأدب بعض رعيته، إنك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتقصنه منه؟؟ قال: أى والذى نفس عمر بيده، لأقصنه منه، وكيف لا أقصنه منه، وقد رأيت النبى ﷺ يقص من نفسه؟ ألا: لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتفتنوهم.

٢- وتروى كتب التاريخ (تاريخ الكامل: جـ٣ ص٢٣، ٢٤) عن أبى صالح الغفارى، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعهد عجوزًا كبيرة عمياء فى بعض حواشى المدينة (أطرافها) من الليل، فيسقى لها، ويقوم بأمرها، فكان إذا جاءها، وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت فجاءها غير مرة كيلا يُسْبَق إليها، فرصد عمر من يأتى، فإذا هو أبو بكر - وهو يومئذ خليفة - فقال عمر: أنت هو لعمرى (أى ما كنت أظنه غيرك) رواه ابن عساكر.

وتتحدث الآيات عن جزاء الرحماء وتقول: **﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** (سورة النور الآية: ٢٢).

ويقول أيضا جل علاه: **﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ● أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾** (سورة البلد الآيتان: ١٧، ١٨).

والسنة النبوية الشريفة تؤكد ذلك وتحتم أن الرحمة والرحماء جزاؤهم الجنة فى الآخرة هذا بالإضافة إلى السعادة البشرية التى تنعكس عليهم نتيجة تعاملهم فى دنياهم وها هو حديث الرسول ينطق بذلك.

فيروى عن عياض رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أهل الجنة ثلاث: ذو سلطان مقسط (عادل) موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى مسلم، وعفيف متعفف ذو عيال»** رواه مسلم.

ويروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم بمن يحرم على النار - أو بمن تحرم النار عليه؟ تَحْرم (بضم الراء) على كل قريب هين لين سهل»** رواه الترمزى.

وعلى المسلم أن يعلم ويتذكر دائما هذه النقاط:

١- أن الرحمة لا تعنى الاستسلام أو الضعف والاستخذاء.

٢- أن النبى ﷺ، كما هو نبى الرحمة، فهو نبى الملحمة رحيم بالمؤمنين، قوى على البغاة والظالمين شديد على الكفار وأعداء الإسلام.

٣- المسلمون الأولون كانوا رحماء فيما بينهم، أشداء على عدوهم، وأمثلة الخلفاء الراشدين وسيرتهم تملأ الكتب والمجلدات.

٤- القوة المادية، من رجال وعتاد وسلاح، يجب أن تقترن بقوة الدين الحق.

٥- أن البذل والتضحية فى سبيل الحق، واجب الرحماء من المؤمنين، ورحمة الله لا ينالها إلا الرحماء من الناس.

٦- الشدة فى مؤاخذة الظالمين والعابثين بمصالح المؤمنين رحمة بالفرد والأمة. فالرحمة لها مكانها والشدة أيضًا لها مكانها لأنها بالنسبة لبقية المجتمع رحمة لهم وحماية لمصالحهم.

٧- الإخلاص فى العمل والتفانى فى أداء الواجب نوع من الرحمة وعلى المسلمين أن يضعوا أمام أعينهم هذه الحقيقة الواردة فى الآية القرآنية **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾** (سورة الفتح الآية: ٢٩)

اللهم اجعلنا من الراحمين المرحومين إنك سميع قريب مجيب الدعاء يارب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أميّة النبى محمد ﷺ إحدى معجزاته الخالدة

د. طه عبد السلام خضير

من أوصاف النبىّ ﷺ بل من معجزاته أنه النبىّ الأمىّ كما فى الآية السابعة والخمسين بعد المائة من سورة الأعراف **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ..﴾**، وكما فى مفهوم الآية الثامنة والأربعين من سورة العنكبوت **﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾**، ويعرف الأمىّ كما ورد فى معاجم اللغة وفى كتب تفسير القرآن الكريم أنه منسوبٌ إلى الأم بمعنى الوالدة لأن الإنسان الأمىّ يستمر على الحالة التى ولدته أمه عليها من حيث الجهل بالقراءة والكتابة ومعرفة ما ينتج عنها من اكتساب العلوم والمعارف المكتوبة الدينية أو الدنيوية ولذلك أطلق أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومجوس الفرس على العرب وصف الأميين لأن الأميّة الأبجدية كانت تغلب عليهم فى جاهليتهم قبل نزول القرآن الكريم، ولأنهم كذلك لم يكن لهم كتب فى شئون الدنيا وشئون الدين مثل جيرانهم من الفرس والروم والسريان والمصريين، وقد وصف القرآن الكريم والحديث النبوىّ العرب بالأميين فى قول القرآن **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾** (سورة الجمعة: الآية ٢)، وفى قول الرسول ﷺ **«إنا أمة أميّة لا نكتب ولا نحسب»** لأن القراءة والكتابة كانتا نادرة فيهم عزيزة كما يقول معجم لسان العرب وعلى هذا يكون وصف النبىّ محمد بالأمىّ نسبة إلى الأم والحالة التى ولدته عليها من حيث عدم معرفته بالقراءة والكتابة، وقد اعتبر وصف النبىّ بالأمىّ مدحًا له وتنبيهًا إلى أن كمال علمه وأميته هو إحدى المعجزات المصاحبة لإعجاز القرآن فى ذاته، إذ أنه لم يأت فى التاريخ كله أمىٌّ قبل محمد ﷺ ولا بعده بمثل ما أتى به من هذا القرآن المعجز المتحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله، غير أنه هناك آراء قليلة جدًا لبعض العلماء تقول: إن النبىّ بعد نزول القرآن وثبوت إعجازه ووضوح استحالة ثبوته عن عقل نبىٍّ أمىٍّ صار يعرف القراءة والكتابة ولكن بغير إحسان لهما بدليل أنه محا بيده من كتاب صلح الحديبية وصفه برسول الله ووضع بدله ابن عبد الله حينما امتنع على بن أبى طالب رضي الله عنه وكان يكتب كتاب الصلح من محو وصف النبىّ برسول الله بناءً على طلب سهيل بن عمرو مبعوث قريش ومفوضها فى عقد الصلح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذ أخذ النبىّ الكتاب من على ومحا وصفه برسول الله وكتب ما طلبه مفوض قريش. وفى هذا دليلٌ عند ذلك البعض من العلماء على معرفة الرسول بالقراءة والكتابة ولكن من غير إحسان لهما؛ وقد رأى ذلك البعض أن هذا غير مناف لكون الرسول أميًا وغير معارض لقول القرآن ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ...﴾ الآية. بل رأوه زيادة فى معجزاته واستظهارًا على صدقه وصحة رسالته لأنه قرأ وكتب من غير تعلم القراءة والكتابة ولا تعاط لأسبابها وقد روى عن الشعبىّ أنه حين نقل إليه حديث عوف بن عبد الله عن أبيه «ما مات رسول الله ﷺ حتى قرأ وكتب» روى عن الشعبىّ أنه صدقه وقال سمعت أقوامًا يقولونه وليس فى الآية ما ينافيها - ويقصد آية ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ...﴾ الآية صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

لماذا تصدى مولانا محمد ﷺ وهو الفقير الأمىّ الناشئ فى أمة أميّة معزولة عن أمم الحضارة والثقافة والديانة؛ على فرض أن القرآن من ذكره وليس من وحى الله لفظًا ومعنى؟ لماذا تصدى لهذه الدعوى العريضة الضخمة التى لم يتصد لها نبىٌّ سابق ولا صفىٌّ ولا فيلسوف، وأنه رسول الله الخاتم إلى أمم الأرض جميعًا وليس للعرب وحدهم، وأن دينه عام شامل إلى يوم انتهاء الحياة على الأرض؟ فيقول كتابه ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ...﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٥٨، وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ...﴾ (سورة سبأ: الآية ٢٨).

وقال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (سورة الفرقان: الآية ١)، ومن أين له تلك القدرة العقلية والثقافية التى تجعله

تصدى محمد ﷺ للدعوة العريضة التى لم يتصد لها نبى قبله فكان بحق الرسول الخاتم إلى أمم الأرض جميعًا

يقرر أن كتابه مهيمن على جميع الكتب الدينية السابقة وأنه يحمل صفوة الحق فى جميع الأديان وفى كتب الرسل السابقين: وكيف يجرأ وهو الأمىّ أن يفتتح كتابه بالأمر بالقراءة فيقول ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (سورة العلق: الآية ١)، فيثير بذلك على الأقل سخرية المخاطبين المثقفين وخاصة أهل الكتاب منهم إذ يدعوهم ويدعو غيرهم من أمم الحضارة والثقافة وهو الأمىّ إلى القراءة والكتابة، والعلم بالله الخالق، أليس فى هذه الدعوة منه إحراج لذاته أمام الساخرين العارفين لأميته.

وكيف يكون خاتم النبيين والمرسلين لتعليم الناس الدين والعلم أميًا؟ ما هذه المفارقة العجيبة؟ ثم كيف قبلت أمم الحضارة والثقافة والديانة أن تدخل فى دين هذا الأمىّ بدون إكراه إذ يقرر القرآن ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٦) وكيف قبلت بذلك الأمم أن تقودها أمة أميّة متخلفة حضاريًا وجاهلة ثقافيًا؟ ومن أين له هذه الكثرة من الأفكار والعقائد وعزائم الأخلاق والشرائع التى تصدى للحديث عنها وعن جميع القضايا الكونية الكبرى حديثًا لايزال صحيحًا مائة فى المائة ولا يزال يصدقه كل قائد وكل جديد فى الفكر والحياة والزمان؛ ومن أين له تحكيم العقل والفكر فى دعاوى الإيمان والنبوة، والبعث بعد الموت فى يوم الجزاء من غير أن يتطلع إلى إجراء خوارق معجزة حسية على يديه كما وقع لأغلب أسلافه من الأنبياء والمرسلين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بل لقد وقع لهذا النبىّ الأمىّ ﷺ من المعجزات الحسية ما لا يقل عن معجزات الأنبياء السابقين. يروى البيهقى عن الإمام الشافعى رضي الله عنه: «ما أعطى الله نبيًا شيئًا - يعنى من المعجزات - إلا وأعطى نبينا محمدًا ما هو أعظم منه فإن قيل إن عيسى أحيا الموتى. قلنا: إن صدور الحياة من الخشب أعجب.

لقد جاء فى البخارى أن الرسول ﷺ لما صنع المنبر قام يخطب عليه وفارق الجزع الذى كان يستند إليه فى خطبته صدر من الجزع لفراق الرسول صوت يشبه أنين من غاب عنها وليدها، فأجهش الحاضرون بالبكاء لحنين ذلك الجزع، وإذا قيل إنفلق البحر لموسى عارضناه بانشقاق القمر لمحمد ﷺ فإن انفلاق البحر لموسى معجزة أرضية: أما انشقاق القمر لرسولنا فمعجزة سماوية إلى آخر ما ذكره الإمام الشافعى فى هذا المقام من المعجزات الحسية التى ظهرت على يد خاتم الأنبياء وإمام المرسلين؛ ومن أين له الجرأة وهو الرجل الحيىّ المتواضع الصادق المهذب. لو كان القرآن من عقله على أن يقول كل ما ينسبه إلى الله الخالق ويتحدث فيه بضمير المتكلم فيقول **﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾** (سورة طه: الآية ١٤)، **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾** (سورة القمر: الآية ٤٩) **﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ﴾** (سورة الأنبياء: الآية ١٦)، **﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾** (سورة الأنبياء: الآية ٩٢)، **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** (سورة الحجر: الآية ٩).

ومن أين له أن يجرأ ويدعى من نفسه أن القرآن معجز للإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله، ولماذا جعل الصياغة القرآنية معيار التحدى لأول مرة فى تاريخ الكتب والأديان ثم من أين له أن يقول بجرأة على

أمية الرسول ﷺ وإتيانه بما عجز عنه عظماء الدنيا يُعد من أقوى معجزاته عليه الصلاة والسلام

المستقبل وفوق أنه خاتم النبيين والمرسلين فلا نبىّ بعده، فيورط نفسه هذا التورط بالحكم على المستقبل المجهول. أجل لماذا يتورط فى هذا التورط الضخم فى إغلاق باب النبوّة بعده وخاصة أن من مصلحته لاشك أن يستمر باب النبوّة مفتوحًا فيأتى بعده أنبياء يصدقون نبوّته كما صدّق هو جميع الأنبياء قبله، وهل من قبيل المصادفات أن يصدقه الزمان فينتهى عهد النبوّات والرسالات السماوية، ولا يأتى نبىّ أو رسول بعده إلى الآن وقد مضى أكثر من ألف وأربعمائة سنة على دعواه وهى فترة زمنية لم ينقض مثلها بين نبىٍ ونبىّ، وصدقه القرآن الكريم **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾** (سورة الأحزاب: الآية ٤٠).

إن فى ذلك كله لأقوى دليل وأعظم برهان على أن هذا الرسول النبىّ الأمىّ قد جاء بما عجز عنه عظماء العلماء وكبار الحكماء وأن أميته كانت من أقوى معجزاته حيث لم يطلع على كتب السابقين من الأنبياء والمرسلين قبله فيأخذ منها وينقل عنها كما يدعى بعض المغرضين من المستشرقين الحاقدين، لقد أغناه ربه عن كل هذا وجعل أميته تشريفًا له وصدًا للحاقدين، ولقد آتاه الله من العلم والحكمة ما لم يعطه أفذاذ المتعلمين والحكماء. وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾** (سورة النساء: الآية ١١٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الصادق الأمين مبلغ وحى رب العالمين

د. محمد فتحى فرج

عُرف النبى ﷺ قبل البعثة بوصف انفرد به بين أبناء جيله، بل ومن سبقه ولحق به من أجيال، وهو وصف «الصادق الأمين»، وقد أورث الله فيه هاتين الصفتين فكانتا من سجاياه التى اشتهر بها، فقد كان الحق تبارك وتعالى يُعدّه لتلقى رسالته الخاتمة ليبلغها للناس كافة، فليس ثمة من هو أجدر منه بتبليغها لهم، بوصفه الصادقُ الذى لا يتقوَّل على ربه، الأمينُ المُحافظ عليها، والذى لا يزيد عليها ولا ينقص منها شيئا.

والحق أنه ﷺ كان يُعلى قيمتى الصدق والأمانة، على كل المستويات، وحسبنا النظر فى بعض الأحاديث المأثورة عنه ﷺ لنستنبط منها إعلاءه شأن هاتين الصفتين واستبعاد نقيضيهما: الكذب والخيانة، من قاموس وحياة المسلم الحق.

المؤمن لا يكون كذابا:

حينما سئل النبى ﷺ يوما عن بعض صفات المؤمن: أيكون جبانا؟ فلم ينف هذه الصفة تماما، كما لم ينف عنه أيضا صفة البخل تماما، ولكنه ﷺ نفى أن يكون المسلم كذابا. فلكل امرئ حظه من الجبن والبخل، قلَّ أو كثر، طبقا لظروفه وظروف البيئة المحيطة به، كما أنهما صفتان تؤثران عليه بشخصه ثم على مجموعة قليلة من أقاربه والمحيطين به، بينما الكذب قد يتسبب عنه خطر داهم، قد يؤثر على الأمة كلها، وقد ذُكر فى القرآن الكريم أن الفتنة، التى عادة ما تأتى عن طريق الكذب والغش والخداع، أشد وأكبر فى تأثيرها من القتل! وأسوق إليكم مثلا من الواقع المعاصر: تخيَّل معى صحافيّا يتسنم منبرا فى صحيفة ذات شهرة وتوزيع، ثم نشر فيها الأكاذيب والأباطيل، مما يضر بمصالح الأمة العليا وأمنها القومى، وأشاعها على الملأ، تُرى هل يمكن أن يُقبل هذا النموذج على أى مستوى من مستويات الأخلاق؟ وهل يمكن أن تشفع له شهرته أو سلطته أو كائنا من كان ممن يؤيدونه أو يقفون وراءه، لتسويغ هذه الجريمة الشنعاء؟ إن أصحاب العقول والألباب حينما يتأملون فى مثل هذا النموذج وحده من نماذج الكذب يعلمون مدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفداحة التى يمكن أن تصل إليها نتيجة خصلة الكذب السيئة، التى حذر منها النبى ﷺ، ونفاها بشدة عن المسلم الحق، الذى يجب أن يتمتع بفضيلة الصدق. ومن هنا فقد كان نفيه ﷺ نفيا قاطعا أن يكون المسلم كذابا، حينما سئل فى ثنايا الحديث: «أيكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم! قيل له: أيكون المؤمن بخيلا؟ قال: نعم! قيل له: أيكون المؤمن كذابا؟ قال: لا ..». موطأ الإمام مالك.

ولهذا فقد حذَّر ربنا جل وعلا المؤمنين من تصديق كل ما يقال، من دون تثبت أو رَويَّة، حتى يتبينوا صدقه، حتى لا يقع ما لا ينبغى بدون وجه حق، فتكون العاقبة الحسرة والندامة، حيث قال ربنا جل وعلا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ (سورة الحجرات: الآية ٦).

ويقرب لنا النبى ﷺ عقوبة الكذاب بصورة حسية ملموسة، لهول ما يصنع بكذبه، فيصوره لنا النبى ﷺ على النحو التالى بقوله: «**رأيت الليلة رجلين أتيانى، قالا لى: الذى رأيته يُشقُّ شدقه فكذاب، يكذب الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به هكذا إلى يوم القيامة**».. البخارى.

وكما ضربنا المثل بالصحافى الكاذب، فهناك أيضا الخطيب الكذاب والإمام الكذاب، وخطرهما لا يقل عن خطر سابقهما فى الأمة، فقد نوه النبى ﷺ بأن الإمام الكذاب لا يدخل الجنة فى الحديث الشريف: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: الشيخ الزانى، والإمام الكذاب، والعائل المزهو**» البزار.

التزام الأمانة والنهى عن الخيانة:

أما الأمانة فبها تصان الحقوق وتؤدى الواجبات، واجبات فى حق الله وحقوق الناس، بل وحقوق المُكلف ذاته، فقد أوجب الله له على نفسه حقّا فلا يضيعه، ومن الأمانة أن يصون هذا الحق أيضا ويؤديه. فالأمانة على هذا فى نظر الشارع، كما

حذر الرسول ﷺ من الكذب عليه متعمداً لكى يضمن سلامة الوحى من أى تغيير أو تحريف أو تبديل

يقول الأستاذ الغزالى - رحمه الله - واسعة الدلالة، فهى ترمز إلى معان شتى، مناطها جميعا شعور المرء بتبعته فى كل أمر يُوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه. ولخطورتها على هذا النحو فقد أثر عن أنس قوله: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «**لا إيمان لمن ولا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له**». رواه أحمد فى مسنده.

وقد بلغ من كراهة النبى ﷺ ومقته للخيانة وتحذيره منها أنه نهى عنها حتى مع من اكتويت بنار خيانته، حيث يقول عليه الصلاة السلام، فيما روى عن أبى هريرة وأخرجه أبو داود والترمذى: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**». وقد ذمها النبى ﷺ واستعاذ بالله منها فى حديث آخر بقوله: «**اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة**».

وقد نهى عنها ربنا جل وعلا فى العبادات والمعاملات فى قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة الأنفال: الآية ٢٧).

تناقض المشركين:

وعلى الرغم من معرفة مشركى مكة بصدق محمد ﷺ وأمانته، حتى إنهم نعتوه بهما، بل واستودعوه أماناتهم وودائعهم، وكل غال وثمين خافوا عليه، من كل ما يخصهم ويهمهم الحفاظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه، فقد كذبوه كرسول أو نبي مُرسل من قبل الحق تبارك وتعالى، ربما أنفة منهم أن يحظى بالمكانة الأدبية ويستأثر بها دونهم، وربما حفاظا على مصالحهم وشبكة علاقاتهم ومعاهداتهم، وربما أيضا لاعتزازهم بما كان عليه آباؤهم وأجدادهم، وبما درجوا عليه مما ورثوه عنهم، حتى إن القرآن يذكر طرفا من ذلك: ﴿ **قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾ (سورة المائدة: الآية ١٠٤)، ومنه ما جاء أيضا بسورة يونس: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾ (سورة يونس: الآية ٧٨). ومنه أيضا ما جاء بسورة لقمان: ﴿**قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾ (سورة لقمان: الآية ٢١). وما جاء فى سورة الزخرف: ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾ (سورة الزخرف: الآية ٢٢).

ولذا فقد نفى الله تعالى عنه تكذيب المشركين له فى شخصه، ولكنهم يجحدون آيات الله تعالى وينكرونها، وذلك فى قوله تعالى: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ (سورة الأنعام: الآية ٣٣).

ولنا أن نتساءل مع شيخنا الجليل الدكتور عبد الحليم محمود - طيب الله ثراه - إذًا لمَ الشك فى أمر الرسول ﷺ مع أنه قد بلغ من صدقه لديهم أنه لو أخبرهم: أن خيلا وراء الوادى ستغير عليهم لصدقوه؛ لأنهم لم يعهدوا عليه كذبا قط؟ فقد لبث فيهم من قبل ذلك أربعين سنة، فلم يحدث بنبوة أو رسالة؛ ذلك أن هذا الأمر إنما يرجع إلى مشيئة الله فحسب مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾ (سورة يونس: الآية ١٦).

كما يطلب القرآن منهم أن يتفكروا فى أمر صاحبهم هذا الذى نشأ بينهم، وترعرع على مرأى ومسمع منهم، بل كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، بالصدق والأمانة، ورجاحة العقل، وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**﴾ (سورة سبأ: الآية ٤٦).

كما كانت الأمية التى ينتسب إليها هذا النبى الأمى الصادق الأمين ﷺ دليل براءته من أن يستمد ما يتلوه من كتاب الله تعالى من أىِّ كتاب آخر كما يدَّعى بعض المستشرقين المارقين، وفى هذا يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ (سورة العنكبوت: الآية ٤٨).

كما أن القرآن الكريم ملىء بالحقائق العلمية والتاريخية بل والمستقبلية، التى تقف حتى الآن شاهد عيان على صدق النبى ﷺ وأمانته، فى التبليغ عن ربه جل وعلا. ولهذا فقد أسلم كثير من العلماء حينما نظروا بعين العقل والقلب معا إلى مثل هذه الحقائق القرآنية، ومقارنتها بما يفضى إليه العلم الحديث الذى يؤمنون به من نتائج وحقائق.

عود على بدء:

إن صفتى الصدق والأمانة التى اشتهر بهما النبى ﷺ قبل البعثة وبعدها هما من ألزم الصفات لمبلغ وحى الله تعالى؛ ولهذا فبرغم تحذيره من الكذب بشكل عام، فإنه ﷺ قد فرَّق بين الكذب عليه فيما يقول ويفعل ﷺ والكذب على أىِّ أحد؛ لأن الكذب عليه تحريف فى الدين وتضييع للأمانة التى استودعه الله إياها، ولذا فقد حذَّر النبى ﷺ بشدة من الكذب عليه وتوعَّد من يكذب عليه مُتعمدا بنار جهنم حينما قال ﷺ: «**إن كذبا علىَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب علىَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**». البخارى.

وكل هذا لكى يضمن سلامة الوحى وسلامة الدين، من أى تغيير أو تحريف أو تبديل، وصلى الله تعالى وسلم على الصادق الأمين، مُبلغ وحى الله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

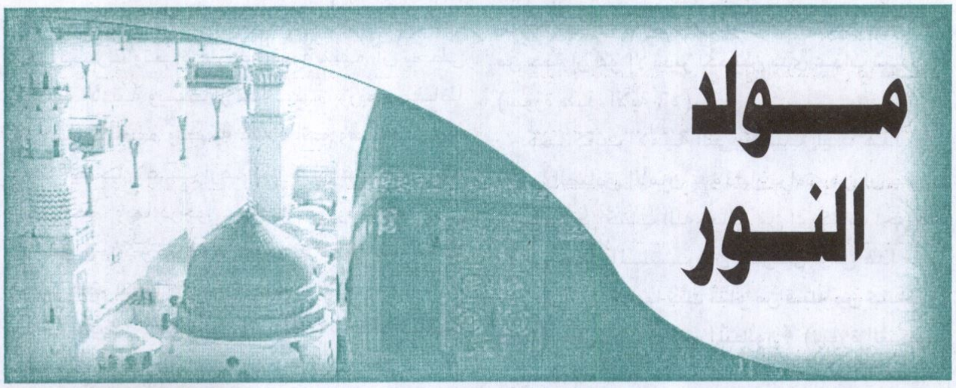

مولد النور

صلاح عفيفى

أنشدت فى مدحه أحلى أناشيدى ∴ والطير فى دوحه أشجاه تغريد
وكل من يتغنى فى شمائله ∴ كأن فى فمه مزمار داود
وفى المدينة أنسام معطرة ∴ يقول نائلها يا لهفتى زيدى
هو النبى الذى طابت زيارته ∴ وحقق الله مسراها لموعود
ما بين قبر له وبين منبره ∴ أهدى شذا الخلد تذكار المسعود
فى مسمع الدهر من أوصافه نغم ∴ به تتوجّ هامات الأغاريد
كأنها النهر يجرى فى تدفقها ∴ وفى تذوقها غمر العناقيد
سمَت مقاصدها للصدر أوسمة ∴ حلَت قصائدها عِقدا على الجيد
من نسجها ارتدت الأشعار بردُتها ∴ من نهجها شدت الأوتار فى العود
وسجدة الشكر للمولى بمسجده ∴ تفوق فى القدر عن عد ومعدود
ومن تدبر بعد الذكر سنّته ∴ مشت خطاه بتسديد وترشيد
وفى الصلاة عليه مسك خاتمه ∴ أنعم وأكرم بفيض منه مورود
مع التحيات رددت السلام له ∴ فصرت أعشق تسليمى وترديدى
أتلو أحاديثه أخلو لسيرته ∴ فأستظل بظل منه ممدود
أنا المحب وفى المحبوب لى أمل ∴ قصدته علّنى أحظى بمقصودى
وأسهر الليل فى النجوى تكاشفه ∴ بالاشتياق له آهات تسهيدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن فضيلته أرجو وسيلته ∴ وللمريد رجاء غير مردود
مولاه بالرحمة المهداة أرسله ∴ هو الشفيع لدى ذى الفضل والجود
يحقُّ لى أننى من بين أمَّته ∴ له أدين بإيمانى وتوحيدى
مرت قرون وللأعياد بهجتها ∴ للمؤمنين ووافت فى المواعيد
صحا الوجود على ذكرى لمولده ∴ فأى شأن له بين المواليد
وأى حادثة كبرى يسجِّلها ∴ تاريخ يوم من الأيام مشهود
والنجم مؤتلق.. والنور منبثق ∴ بشرى بمنطلق.. والكون فى عيد
يا بنت وهب رعاك الله آمنة ∴ ولدت يا خير أم خير مولود
وحُمِّدت لابن عبدالله تسمية ∴ بها تسامىَ وزانته لتمجيد
محمد .. أحمد .. طه ... نلقِّبه ∴ بالمصطفى.. وبياسين ومحمود
هو الأمين كما نادت عشيرته ∴ وابن الذبيحين فى أنشودة البيد
من بارئ الخلق تكفيه على خلق ∴ شهادة فيه لم تكتب لموجود
أدى الرسالة لم يبخل بتضحية ∴ لم يقبل الملك لم يعبأ بتهديد
نهى عن الظلم والبغضاء حرَّمها ∴ دعا إلى منهج فى الحق منشود
والناس تحسب بالتقوى كرامتهم ∴ لا بالشعوب ولا بالبيض والسود
يا سيدى يا رسول الله إن وطأت ∴ رحاب مسراك أقدام المناكيد
لن يغنم الأمن من هم لا أمان لهم ∴ ونحن أحفاد أجداد صناديد
إن اتخذنا من الذكرى لنا عبرا ∴ فالعهد أحرى بتجديد وتشديد
فلنبتغى الصدق فى قول وفى عمل ∴ لنبلغ القصد عن عمد وتأكيد
ولنعبد الله في سر وفى علن ∴ كما يحق على عبد لمعبود
ولنتقى الله فى أهل وفى وطن ∴ فما الخلاف سوى ضعف وتشريد
إن استعنَّا وكنا فى الكفاح يدا ∴ مدَّ المعين لنا الأيدى بتأييد
من قوة قد أمرنا أن نعد لهم ∴ إلى فلاح وإصلاح وتشييد
يا مولد النور كن فى ليلنا قمراً ∴ ويا ليالى الهدى عودى لنا عودى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيّدى ومرشدى صلّى الله عليه وسلّم

حسين محمد الديب

أكنت تدرى أن الله يتبعُ خطاك .:. وأن لك مع رسالة السماء موعد
أكنتَ تدرى أنكَ للهدى مرشد .:. وأنك سيف فى كبد الشرك يغمد
أكنتَ تدرى أنك لثورة سماو .:. ية قائد والله وحده يعبد
أكنت تدرى أنك تبنى أمة، عـ .:. ـلى أطلال ضلالة شرك تمجد
أكنت تدرى أنك تُزيحُ أباطر .:. ة ومآذن تعلو والله يوحد
أكنت تدرى أنه يُعرج بك لسدر .:. ة المنتهى وبلقاء الحبيب تسعد
أكنت تدرى أن «حراء» ميقاتك، .:. وأنك للنبوة لا للغار تصعد
أكنت تدرى أن الأرض تناديك .:. عجل بدعوة «إبراهيم» ومسجد
و«جبريل» ونبى ورسالة الهدى .:. الأخيرة لعل البشرية ترشد
وهدى يقبل، وشرك يدبر، وجهاد .:. وخصيم خالقه وسيف ليس يغمد
وذوو رحم فى معترك قد التقوا .:. والعقيدة تزهو وصلة الرحم تزهد!
عار الكذب بالصادق ألصقوه، ومن .:. دعا لهدى أوذى عسى صوته يهمد
و«أبو لهب» اتخذ «الأنا» ندا، وغـ .:. ـوى قلبه مذ همَّ أن يلين ويسجد
كم حدث العبد النفس حديث غم .:. إلى متى السيد بماله يستأسد
أعيش بسوق الذلة سلعة، وإن ر .:. اودنى فى الحرية حلم أجلد
أصنع الدرهم إنسا، أم ترى أراه .:. إلها يحنى هامتى حتى أسجد!
اتخذ سيدى ذلتى دينا، فى القـ .:. ـاع أرى رحيل عمرى، أنا أصعد
إيه يا نفس؛ الحلم قصى، من لى .:. بأمانى عبد بالسيد تتجسد!
وأنجز صادق الوعد لعبده وعده .:. والفجر في رحم الظلام يتنهد
والأرض تشرق والباطل يزهق وذو .:. وهدى أشرقوا وذوو الشرك حسد
وسيد وعبد أخوة .. المساو .:. اة عقيدة وذو مال لا يمجد
ما كنت فى الغار تتحنث واهما .:. فأمتك تاريخ والأذان يشهد
علمت أمتك «صناعة الحياة وصـ .:. ـناعة الموت» سرها صبر يجاهد
ترتل لنا حكمة الحياة، ويوم الـ .:. ـحساب فرح أو فزع يحصد
اسمك «محمد» تزهو به أمتك .:. ترى كم للصراط المستقيم يقصد
أسمك «محمد» تزهو به أمتك .:. قد عاد «أبو لهب» بدينك يندد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعب من كاس الدنيا ولا نرتوى ∴ كأن لنا يومًا وليس لنا غد
أسفى .. أبناء «آدم» خذلوا الإسلا ∴ م، وكأن دين الله عار يضطهد!
أسفى .. أبناء «آدم» عادوا الله ∴ وكأن الخصومة مذهبهم الأوحد
أسفى .. أبناء «آدم» جعلوا المال إلـ ∴ ـها والأصنام تكثر لما تعدد
غفل عن مأساته من أسره هوى ∴ النفس، وأيامه للأمانى تعهد
أقمنا للقرآن «مهرجان» إيمان ∴ الفم بحر يثور بالهدى ويزبد
وإن أصابنا الضر يوما لجأنا ∴ إلى البارى الذى بابه ليس يوصد
ولما يكشف الضر عنا نهرع ∴ لغرام الدنيا وفى هواها ننشد
وكبائر (والله غفور رحيم) ∴ والذنب يعدد وبالآيات نستشهد
ويلحق اليوم بالأمس ويهرع الغد ∴ نتبادل المعصية والتوبة، شرد
تلألأ قولك «شعارًا» لا منهاجا ∴ قول بغير عمل خداع يردد
أنعود كالأسلاف أكرم أمة ∴ ولنا فى كل آن مع الكذب موعد!
حزت منك «منهاج» حياتى ونجاتى ∴ إذا دام طاب لى فى العيش مورد
يا سيد الأمم؛ قد خلقت قائدها ∴ مهما نرى الأمم بالبشير تندد
يا سيد الأمم، الأهواء تهذى خـ ∴ ـشية «إسلام» بالعالم يتفرد
يا سيد الأمم، دينك يغزو قلعة ∴ العلم تشدو بنبى الهدى «محمد»
إنى أنظمُ فيك شعرا، والشعر كـ ∴ ـلما يدنو منك يهاب ويبدد
أنى أنظم فى حبيب الله مدحا ∴ مذ أثنى الله عليك، القلم يخمد
سيدى؛ غفلتى قد ظلمتنى حتى ∴ أطرقت بابك ولغرامى أمهد
سيدى سيدى وإمامى ومرشدى ∴ فإلى متى يظل الطريق يعبد
سيدى سيدى وإمامى ومرشدى ∴ نعاهد بالتقوى وبالمعصية نعمد
سيدى سيدى وإمامى ومرشدى ∴ الهدى يهمد ولـ «الأنا» نجاهد
سيدى سيدى وإمامى ومرشدى ∴ تشفع لى كيلا فى النار أخلد
أنت لله حبيبه، وأنا حليف غر ∴ ام ها أنا على صمتى أتمرد
يا طبيب القلوب، قلبى لك ظمآن ∴ وظمؤه ليس ببهرج دنيا يبدد
يا إمامى؛ أراك فى ألحان قلبى ∴ طربًا حتى غدوت فى الطرب أزهد
يا إمامى؛ ولست فى حبك صابـ ∴ ـرًا وبليد من فى الحب يتجلد
يا إمامى؛ لى عندك رجا محب ∴ لقاء، فمن يشاهد محياك يسعد
أهرعُ لـ «أحد» لغرامى شاكيا، سألـ ∴ ـت مشتاقًا من كل مشتاق يحسد
أهرع لجزع الشجرة .. مدامعه نهر ∴ ا ولسانى أبكم وشكواى ترقد
أهرع للحصى .. تسبيحة لكفك يشـ ∴ ـتاق .. ومن أضناه فراقك لا يسعد
أهرع للصديق .. بكاؤه الشهيق ∴ لأحب رفيق ودمع الغار يشهد
أهرع لشفاعة عمر .. نشيد العدل ∴ شاغله .. وبقلب المظلوم يتوقد
فى روضك .. فؤادى بغرامه ينشد، و ∴ غرامه قبلا على يديك تعدد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ميلاد خير الورى

عبد الحميد محمد الفرماوى

قُمْ يا فؤادِى سَبِّح اللهَ العظيمَ مكبِّرا
اليومَ ميلادُ الحبيبِ محمدٍ خيرِ الورى
فباطُوِ الدجى فى ذِكْرِهِ وصَلاتِه .. وَدعِ الكرى
فلكم غفوتَ .. وكم سهرتَ .. ومن صَحبْتَ تغيرا
ما ثمّ شيءٌ فى حياتك يا فؤادي أثمرا
إلا الصلاةَ على الذى فاقَ الخلائقِ جوهرا
وازْدَانَ بالخُلقِ العظيم .. وكانَ أجملَ منظرا
قارورةُ العطرِ التى منها الوجودُ تعطّرا
جَمعَ المحاسِنَ كلّها .. وحباهُ ربّى الكوثرا
جلّ الذى سوّاه مكتملَ الشمائلِ مبهرا
وأتاه - دون سواه - منزلةً سَمت فوق الذرا
أسرى بِهِ .. وأراهُ من آياته ما لا يُرى
نورُ الهُدى .. مَنْ جاءَ بالدينِ الحنيفِ مُبشِّرا
اللهُ أَنْزَلَه .. وأبلغه الرسولُ مُطهّرا
دينُ العدالةِ والهدى .. دينُ السماحةِ والقِرى
ما كان بالإكراه يومًا فى الأنامِ مسيطرا
حاشاه وهو الرحمةُ الكبرى إلى كلِّ الورى
وإلى النباتِ .. وكلِّ أنعامٍ تدبُّ على الثرى
بالحبِّ أشرقَ نورُه .. بالحقِّ شاعَ وعمّرا
قد شادَ أُمّتَه القديرُ .. وشاءَ أنْ تتصدّرا
تدعو إلى الإحسانِ والتقوى .. وتوثيقِ العُرى
تدعو إلى بِرٍّ.. ومعروفٍ .. وتأبى مُنْكرا

•••

يا ربِّ صلِّ على الذى .. أحيا القلوبَ وعمّرا
مقدارَ ما تحوى السماءُ .. وما يدبُّ على الثرى
ربى .. وسلِّم كلّما .. جاءَ الصباحُ منورا
أزكى السلامِ عليه طولَ الدهرِ حتّى نُحْشَرا
وعلى جميعِ الآلِ .. والصحبِ الكرامِ .. ومن سرى
طابت جميعُ جوارحى .. لمّا هواك بها جرى
وبكَ الحروفُ تعطّرت .. وكذا اليراعُ تعطّرا
لما لبابك بالمحبةِ قد أتيتُ معبّرا
فاقبلْ بفضلك يا حبيبى .. ما إليكَ تسطّرا
أنا بعد ربى ما عشقتُ سواكَ يا خيرَ الورى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فتاوى الإمام محمود شلتوت

د/ محمد رجب البيومى

نشأ الأستاذ محمود شلتوت نشأة أهلته للقيادة الدينية منذ شبابه، وقد عرف شيوخه الكبار منزلته الفكرية، فأوسعوا له مجال التقدم فى التدريس والإفتاء، وهو شاب ناهض وإذا كان درس الأصول فى القسم العالى بالأزهر أصعب مواد الدراسة، وإذا كان حجرًا على الأساتذة الكبار ممن عانوا معضلاته فى تاريخهم العلمى المديد، فإن مواهب الشاب الطامح محمود شلتوت قد أهلته لتدريس هذه المادة فى القسم العالى مع أساتذته الكبار فكان له السبق الظافر لما أبدى من التجديد فى الشرح والحوار والتأصيل الفقهى، وما زال الرجل يرقى فى معارج المناصب إداريًا وفى سماوات الفكر علميًا حتى صار شيخ الأزهر، ومقالنا اليوم عن بعض جهوده فى الفقه والفتوى إذ كان مبرزًا فى هذا المجال. وكانت الأسئلة العويصة ترد على مشيخة الأزهر، فيوصى الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى بإحالتها على الأستاذ محمود شلتوت فيأتى بالجيد القويم، وله فى هذا المجال تجديد ثاقب نشير إلى نماذج منه لتبرز معدنه الفقهى وتضعه فى طليعة المجتهدين.

قال الأستاذ فى عقوبة الردة ص ٣٠٠ من كتاب الإسلام عقيدة وشريعة ط ٢ الاعتداء على الدين بالردة يكون بإنكار ما علم من الدين بالضرورة أو ارتكاب ما يدل على الاستخفاف والتكذيب والذى جاء فى القرآن عن هذه الجريمة، هو قوله تعالى: **﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** (البقرة آية ٢١٧)، والآية كما ترى لاتتضمن أكثر من حكم بحبوط العمل والجزاء الأخروى بالخلود فى النار،

أما العقاب الدنيوى لهذه الجناية وهو القتل، فيثبته الفقهاء بحديث يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من بدل دينه فاقتلوه»** وقد تناول العلماء هذا الحديث بالبحث من جهات هى: هل المراد من بدل دينه من المسلمين فقط، أو يشمل من تنصر بعد أن كان يهوديًا.

وهل يشمل هذا العموم الرجل والمرأة، فتقتل إذا ارتدت، كما يقتل الرجل إذا ارتد، أو هو خاص بالرجل، والمرأة لا تقتل بالردة.

وهل يقتل المرتد فورا، أو يستتاب؟ وهل للاستتابة أجل، أو لا أجل لها؟ فيستتاب أبدا؟.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد يتغير وجه النظر فى هذه المسألة إذا لوحظ أن كثيرًا من العلماء يرى أن الحدود لا تثبت بحديث الآحاد، وأن الكفر بنفسه ليس مبيحا للدم، وإنما المبيح للدم هو محاربة المسلمين، والعدوان عليهم، ومحاولة فتنتهم عن دينهم، وأن ظواهر القرآن فى كثير من الآيات تأبى الإكراه على الدين فقد قال تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة آية ٢٥٦)، وقال سبحانه: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس آية ٩٩).

فهذا الرأى المخالف لرأى الجمهور له وجاهته التشريعية، وهو مؤيد بالدليل النصى، وقد عارضه فريق من العلماء أذكر منهم الأستاذ أحمد محمد شاكر والأستاذ عيسى منوق، وقال به نفر آخر منهم الأستاذ عبدالمتعال الصعيدى وكاتب هذه السطور.

أما التلقيح الصناعى لإيجاد النسل، فقد كان مصدر جدال بين العلماء، وقد أدلى الأستاذ شلتوت برأيه. فقال ما ألخصه فيما يلى نقلا عن كتاب الفتاوى ص ٣٢٥ وما بعدها:

«إذا كان التلقيح بالنسبة لحكم الشريعة بماء الرجل لزوجه كان تصرفا واقعا فى دائرة القانون والشرائع التى تخضع لحكمها المجتمعات الفاضلة، وكان عملاً مشروعا لا إثم فيه ولا حرج، وهو بعد هذا قد يكون سبيلاً للحصول على ولد شرعى يذكر به والداه، وبه تمتد حياتهما، وتكمل سعادتهما النفسية والاجتماعية ويطمئنان على دوام العشرة وبقاء المودة بينهما.

أما إذا كان التلقيح بماء رجل أجنبى عن المرأة، لا يربط بينهما عقد زواج، ولعل هذه الحالة أكثر ما يراد من التلقيح الصناعى عندما يتحدث الناس

التلقيح الصناعى إذا كان بماء الرجل لزوجه كان عملاً مشروعًا لا إثم فيه ولا حرج

عنه، فإنه يزج بالإنسان فى دائرتى الحيوان والنبات، ويخرجه عن المستوى الإنسانى وهو فى هذه الحالة جريمة منكرة وإثم عظيم، يلتقى مع الزنا فى إطار واحد، جوهرهما واحد، ونتيجتهما واحدة، وهى وضع ماء رجل أجنبى فى حرث ليس بينه وبين ذلك الرجل ارتباط بزوجية شرعية يظلها القانون الطبيعى والشريعة السماوية، ولولا قصور فى صورة الجريمة لكان حكم التلقيح فى تلك الحالة هو حكم الزنا الذى حددته الشرائع الإلهية ونزلت به كتب السماء.

هذا جوهر الفتوى. وقد قدمت بتمهيد جيد، عن التلقيح الصناعى الشائع لدى الحيوان والنبات واهتداء الإنسان له فى فجر حياته، ثم ما اتجه إليه أصحاب الفلسفة المادية فى الغرب من القول بتعميمه فى الإنسان كالحيوان تماما، مع أن المستوى الإنسانى الكريم يأبى أن ينسب الإنسان لنفسه ماليس له!

وفى مسألة الختان كشف الأستاذ عن الوجه الصحيح لحكمه الشرعى، إذ جاءت فتوى للأزهر من الهند تسأل عن وجوب مشروعيته، فأحالها الإمام المراغى إلى نفر من العلماء فى طليعتهم الأستاذ محمود شلتوت فكتب بحثا دقيقا مهد له بمقدمة تتحدث عن تاريخ الختان فى القديم، وعن اختلاف الفقهاء فى أمره واستنادهم إلى نصوص ليست ذات رأى قاطع ثم قال ما فحواه: الفتاوى ص ٣٣٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليس فى استعراض المرويات فى مسألة الختان ما يصح أن يكون دليلا على السنة الفقهية فهو إذن لا يخضع لنص منقول وإنما يخضع فى الذكر والأنثى كقاعدة شرعية عامة وهى أن إيلام الحى لا يجوز شرعا إلا لمصالح تعود عليه، ونحن إذا نظرنا إلى الختان فى ضوء ذلك الأصل نجده فى الذكر غيره فى الأنثى فهو فى الذكر ذو مصلحة تربو بكثير على الألم الذى يحدث منه لأن داخل الغلفة منبت خصيب لتكوين الإفرازات ذات التعفن والجراثيم الضارة ومن هنا كان الختان للذكر طريقًا وقائيّا للإنسان يحفظ عليه حياته.

أما الأنثى فليس لختانها هذا الجانب الوقائى حتى تكون كأخيها، ثم هناك من يقول من الأطباء أن ترك الختان يشعل الغريزة الجنسية ثم يضعفها وهنا يكون الختان وقاية للشرف والعرض وآخرون من الأطباء يرون غير ذلك.

والواقع أن المسألة فى جانبيها الإيجابى والسلبى ترجع الى الخلق والبيئة وإحسان التربية وحزم المراقبة ومن هنا يتبين أن ختان الأنثى ليس لدينا ما يدعو إليه وإلى تحتمه لا شرعا ولا خلقًا ولا طبّا!

أما الفتوى التى أحدثت دويّا كبيرًا وصدرت بسببها ملاحق مستقلة بأكثر من مجلة إسلامية فهى فتواه الخاصة بالمصارف المالية وحكم الأسهم والسندات فقد سئل الشيخ فى ذلك وهو يومئذ شيخ الأزهر(١) وأفتى بأن الله حرم الربا، فى صورة أن يكون لرجل على آخر دين فيطالبه به فيقول له أجله وأزيدك، وهذا الصنيع لا يجرى عادة إلا بين معدم غير واجد ومؤسر يستغل حاجات الناس.

وقد توسع الفقهاء كثيرًا فيما يتناول الربا، ورأى كثير منهم أن الحرمة فيما يحرمون متناول المتعاقدين المقترض والمقرض، وفى رأى الشيخ أن ضرورة المقترض وحاجته مما يرفع عنه إثم التعامل، لأنه مضطر أو فى حكم المضطر وقد صرح بذلك بعض الفقهاء فقالوا: يجوز للمحتاج الاستقراض بالربح وإذا كان للأفراد ضرورة تبيح لهم هذه المعاملة فإن للأمة ضرورة كثيرا ما تدعو إلى الاقتراض بالربح، والإسلام الذى يتبنى أحكامه على قاعدة «اليسر ودفع الضرر» يعطى للأمة فى شخص أفرادها وهيئاتها ما يبيح لها هذا الحق، تحقيقا لتلك المصالح، ولا يكون ذلك إلا بالقدر المحتاج إليه ولدافع الضرورة والحاجة ولا يكون قرض إلا من جهة لا تضمر استغلالنا أما الفرق بين الأسهم والسندات فهو أن الأسهم من الشركات التى أباحها الإسلام باسم المضاربة وهى التى تتبع الأسهم فيها ربح الشركة وخسارتها أما السندات وهى القروض بفائدة معينة لا تتبع الربح والخسارة فالإسلام لايبيحها إلا حيث دعت إليها الضرورة الواضحة.

وكما قلت قد أثارت الفتوى نقاشًا حادًا، وقد لاحظت أن فريقا من المعارضين وهم أساتذة مرموقون لم يراعوا مقام الشيخ العلمى فصدر عنهم من العبارات ما يجب أن يتنزهوا عنه لاسيما وللشيخ أسلاف قالوا بمثل ما قال ولم يثر حولهم هذا الضجيج.

وننتقل إلى فتوى استبدال النقود بالهدى أثناء الحج، فقد كان من دواعيها منذ ١٩٣٦ أن بعض كبار الحجاج من ذوى الرأى فى مصر. لاحظوا أن كمية هائلة من الأضاحى تلقى فى الطرق دون أن تجد الطاعم لكثرة ما يذبح فتحدث مع الإمام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المراغى فى هذا الشأن وأحال الإمام الأمر إلى الأستاذ محمود شلتوت فأصدر فتواه، ناطقة بما يلى: الفتاوِى ص ١٧٢.

«لا يجوز للمسلمين أن يفكروا فى استبدال النقود بالهدى أو الأضاحى التى طلبها الشارع بذاتها، إقامة للتصدق بثمنها مقامها، إذ ليس القصد هو التصدق وإنما القصد التقرب بالأضحية نفسها، أما ما يبررون به مثل هذا التفكير من أن لحومَ الذبائح تتكدس فى منى وتترك للتعفن المفسد للجو فهذه الحالة ليست ناشئة عن أصل التشريع لأن الشارع لم يطلب من كل حاج أن يذبح فالذى نوى الحج واستمر على إحرامه حتى أكمل حجه لا يجب عليه الذبح، كما لم يوجب الشرع أن يكون الذبح فى خصوص منى، ولا فى مجزرتها ولا فى اليوم الأول من أيام النحر، كما لم يطلب الذبح عينًا إلا فى حالات مخصوصة وما عداها فالحاج مخير بينه وبين غيره من صدقة أو صيام».

وعلى فرض تكدس اللحوم بعد مراعاة الأحكام الشرعية فى زمان الذبح ومكانه يجب على المسلمين وفيهم والحمد لله موسرون كثير أن يعملوا على استخدام إحدى الوسائل الحديثة لحفظ هذه اللحوم، وإدخارها طيبة ثم توزيعها على الفقراء والمحتاجين، فى جميع الأقطار الإسلامية إن ضاق عنها القطر الحجازى، أو بيعها بأثمان تصرف فيما ينفع الفقراء والمساكين، أو فى سبيل المصلحة العامة، وهذا المشروع متى كفلته الجمهورية العربية المصرية والمملكة العربية السعودية رأينا آثاره وانتفع الناس بثمراته.

وقد كان اقتراح الشيخ مصدر اهتمام أعقبه التنفيذ الفعلى حيث تحفظ اللحوم الزائدة فى ثلاجات ثم ترسل إلى شتى بلاد الإسلام لتوزع على الفقراء.

لا يوجد دليل يؤيد ختان الإناث أو يدعو إليه شرعًا أو خلقًا أو طبًا

وفى بعض سنوات التدريس بكلية الشريعة رأى الأستاذ أن يلج باب الفقه المقارن فيؤلف فيه متحدثا عن أحكام اختلف فيها الفقهاء مبيناً حجة كل فقيه ومرجحا ما يراه موضع الترجيح دون اصطفاء مذهب خاص يوليه الاهتمام، وكان هذا الاتجاه نقطة تحول بارزة فى دراسة الفقه الإسلامى بالأزهر، إذ طبقته الأئمة جميعا على حد سواء فى النظر والترجيح وبذلك علم الطالب الناشىء بكلية الشريعة أنه قد ورث هؤلاء الأئمة جميعا وأن عليه ألا يتحجر تفكيره فى زاوية خاصة وإذا كان ينتهى رسميا إلى مذهب معين فهذا المذهب أحد روافد الشريعة وبجواره روافد شتى تعطى الخير الكثير وقد شاركه فى التأليف زميله الأستاذ محمد على السايس الأستاذ بكلية الشريعة حيث توافقت رغباتهما على إنجاز هذا العمل الجاد، وقد يؤخذ عليه أنه اقتصر فى المقارنة على المذاهب الأربعة وحدها ولم يمتد النقاش إلى فقهاء السلف من غير أصحاب المذاهب الشهيرة ولكننا نرد على ذلك بأن الخطوة الأولى دائما ترسم الطريق وتلزم الخطوات التالية بالتمام وهو ما نرى أثره فى كتب تالية ناقشت آراء ابن حزم والأوزاعى والليث وسفيان الثورى والطبرى وغيرهم من الأعلام!

وبعد فهذا بعض ما يقال علن شلتوت المجتهد، وفيه غناء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين والحياة

- تكامل الوطنية والعروبة والجامعة الإسلامية.
- المسيحيون العرب مكوّن أساسى للأمة وحضارتها.
- التوفيق بين النصوص المقدسة والمعطيات الفكرية (١).
- منبر الجمعة :

حق المواطنة فى الإسلام.

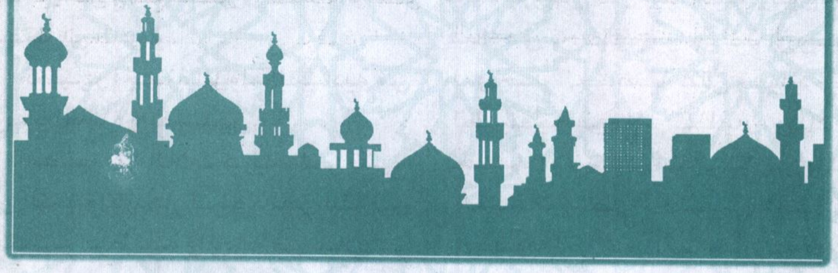

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكامل الوطنية والعروبة.. والجامعة الإسلامية

د. محمد عمارة

فى سبيل إنهاض الأمة العربية والإسلامية.. ولإخراجها من التخلف الذاتى الموروث.. ولمواجهة الزحف الاستعمارى الأوروبى على العالم العربى والإسلامى، تحالف تيار الجامعة الإسلامية، الذى كان يقوده جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) مع الدولة العثمانية، بقيادة السلطان عبد الحميد الثانى (١٢٥٨ - ١٣٣٦هـ ١٨٤٢ - ١٩١٨م).. وكان هذا التحالف والتعاون يستهدف تحقيق:

١ - فعالية أكبر فى مواجهة الخطر الرئيسى: الاستعمار الغربى..

٢ - الإصلاح الدستورى لنظام الحكم وفلسفته فى الدولة..

٣ - تطهير أجهزة الدولة القيادية من الخونة والعجزة والفاسدين..

٤ - استبدال «اللامركزية» التى تتيح فرص النمو والازدهار للخصائص القومية والإمكانات الوطنية والمادية فى علاقات أقاليم الدولة وولاياتها «بالمركزية» القاتلة للخصائص الذاتية للأقاليم والولايات.. وحتى تغلق الأبواب أمام دعوات التمزق والتشرذم باسم القوميات والمذاهب والملل المختلفة..

٥ - تعريب «الدولة» لتصبح الدولة الإسلامية ناطقة بلسان الإسلام والقرآن..

٦ - تحرير ثروات العالم الإسلامى من نهب واستغلال الشركات الاستعمارية.. «فغاية الجامعة الإسلامية الاقتصادية، هى: ثروة المسلمين للمسلمين، وثمرات التجارة والصناعة فى جميع المعمور الإسلامى هى لهم، يتنعمون بها، وليست لنصارى الغرب يستنزفونها. وهى: نفض اليد من رؤوس المال الغربية والاستعاضة عنها برؤوس مال إسلامية، وفوق جميع هذا، هى تحطيم نواجد أوروبا، تلك النواجد العاضة على موارد الثروة الطبيعية فى بلاد المسلمين، وذلك بعدم تجديد الامتيازات فى الأرض والمعادن والغابات وقطر الحديد والجمارك، والعقود التى ما دامت خارجة من أيدى العالم الإسلامى فهو يظل عالة على الغرب».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتحقيق هذه الأهداف قام التحالف بين تيار الجامعة الإسلامية، الذى قاده جمال الدين الأفغانى، وهو الذى أصبح شعار «الجامعة الإسلامية» علما عليه - وبين الدولة العثمانية، وسلطانها السلطان عبد الحميد الثانى.. وأعلن الأفغانى: «أن الممالك الإسلامية فى الشرق لا تسلم من شراك أوروبا ولا من السعى وراء إضعافها وتجزئتها، وفى الأخير ازدهارها واحدة بعد أخرى، إلا بيقظة وانتباه عمومى، وانضواء تحت راية الخليفة الأعظم..».

* * *

وإذا كانت التحديات قد غالبت هذا «التيار الإنقاذى»، فحالت بينه وبين تجديد الدولة العثمانية وإنقاذ الممالك الإسلامية من شراك أوروبا.. بل وغالبت هذه التحديات الدولة العثمانية فغلبتها، وطوت صفحتها فى ١٣٤٢هـ ١٩٢٤م.. فقد ظلت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية المظلة التى تظلل كل الدعوات الساعية إلى تجديد الإسلام لتتجدد به دنيا المسلمين..

وفى مواجهة الأحزاب الوطنية، التى وقفت بالوطن عند الإقليم.. والأحزاب القومية، التى وقفت عند العرق واللغة، مديرة ظهرها للدائرة الحضارية الإسلامية.. ظلت دعوات الجامعة الإسلامية على منهاجها الجامع بين «الوطنية» و«القومية» فى إطار «الجامعة الإسلامية» ولقد جسد الشيخ حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ ١٩٠٦ - ١٩٤٩م) هذا المنهاج عندما قال: «إن مصر هى قطعة من أرض الإسلام وزعيمة أممه، وفى المقدمة من دول الإسلام وشعوبه.. والمصرية لها فى دعوتنا مكانها ومنزلتها وحقها فى الكفاح والنضال.. إننا نعتز بأننا مخلصون لهذا الوطن الحبيب، عاملون له، مجاهدون فى سبيل خيره، وسنظل كذلك

من غايات الجامعة الإسلامية نفض اليد عن رؤوس المال الغربية والاستعاضة عنها برؤوس أموال إسلامية وتحطيم تواجد أوروبا العاضة على ثروة المسلمين الطبيعية

ما حيينا، معتقدين أن هذه هى الحلقة الأولى فى سلسلة النهضة المنشودة. وأنها (أى مصر) جزء من الوطن العربى العام، وأننا حين نعمل لمصر نعمل للعروبة والشرق والإسلام»..

والعروبة - وهى الحلقة والدائرة الثانية والتالية - لها فى دعوتنا كذلك مكانها البارز وحظها الوافر، فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتخير، وبحق ما قاله ﷺ: «**إذا ذلّ العرب ذلّ الإسلام**»!. ولن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ونهضتها.. إن هذه الشعوب الممتدة من الخليج إلى المحيط كلها عربية، تجمعها العقيدة، ويوحد بينها اللسان، وتؤلفها الوضعية المتناسقة فى رقعة من الأرض متصلة متشابهة، لا يحول بين أجزائها حائل، ولا يفرق بين حدودها فارق.. ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام، ولخير العالم كله..

ودعوتنا ذات مراحل، ونرجو أن تتحقق تباعًا. نرجو أن تقوم مصر بجمع كلمة العرب، وتعمل لخيرهم، وتحمى المسلمين فى أكناف الأرض من عدوان كل ذى عدوان.. فواجب أن يعمل الإنسان لوطنه، وأن يقدمه فى العمل على سواه.. وواجب أن نعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها.. باعتبارها الحلقة الثانية فى النهوض.. وواجب أن نعمل للجامعة الإسلامية، باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامى العام.. ولا تعارض بين هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوحدات، بهذا الاعتبار، فكل منها يشد أزر الأخرى، ويحقق الغاية منها..».

* * *

لقد ظلت راية الجامعة الإسلامية مرتفعة، تظلل الدعوات الإسلامية الإحيائية والنهضوية، لكن أولوياتها قد تغيرت بعد سقوط الخلافة العثمانية وانفراط عقد ولايتها الإسلامية، عن أولوياتها قبل هذا التحول الجوهرى والمتغير الفارق فى تاريخنا الحديث..

فقبل انفراط عقد الوحدة الإسلامية، كان هدف تيار الجامعة الإسلامية: الحفاظ على عقد هذه الوحدة، والاستعانة على ذلك بتجديد الذات، تعظيمًا للقوة التى نتصدى بها للتحديات الخارجية..

أما بعد انفراط عقد الوحدة الإسلامية، فلقد غدا الطريق إلى الجامعة الإسلامية هو: إقامة الدولة الإسلامية النموذج، التى لا تقف مقاصدها عند دائرة الإقليم، وإنما تسعى لتسلك دوائر «الوطنية» و«القومية» فى إطار الجامع الأعظم للإسلام، وذلك وصولاً إلى إعادة الوحدة إلى الجوامع الإسلامية الخمسة، التى توحد المسلمين فى العقيدة.. والشريعة.. والأمة. والحضارة.. ودار الإسلام..

ولهذه الحقيقة، لم تعرف دعوات الجامعة الإسلامية - ولم تعترف - بـ «الجنسية»، التى جاءتنا من نظام وثقافة «الدولة القومية» الأوروبية، والتى تقف عند الدائرة القومية لا تتعداها، ممزقة بهذه «الجنسية» وحدة الجوامع التى أقامها الإسلام.. فهذه «الجنسية - كما يقول الإمام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) - ليست معروفة عند المسلمين، ولا لها أحكام تجرى عليهم، لا فى خاصتهم ولا عامتهم، وإنما الجنسية عند الأمم الأوروبية تشبه ما كان يسمى عند العرب: عصبية.. جاء الإسلام فألغاها.. فلا جنسية فى الإسلام..» فجنسية الأمة الإسلامية هى دينها.. ووطنها هو دار الإسلام..

وكما طمحت الجامعة الإسلامية إلى جعل الطوائف والملل الدينية لبنات فى بناء الأمة الواحدة، لأنه «إذا تنافرت الطوائف تشاغلت كل منها بما يحط شأن الأخرى، فكانت كل مساعيهم ضررًا على على أوطانهم» - كما يقول الإمام محمد عبده -.. ولأن ما بين الديانات السماوية من مقاصد مشتركة كبير وكثير، إذ «لا ترى فى الأديان الثلاثة ما يخالف نفع المجموع البشرى، بل بالعكس تحضه على أن يعمل الخير المطلق مع أخيه وقريبه، وتحظر عليه عمل الشر مع أى كان.. أما اختلاف أهل الأديان فهو صنع بعض رؤسائها، الذين يتجرون بالدين، ويشترون بآياته ثمنًا قليلاً، ساء ما يفعلون! - كما يقول الأفغانى -..

كما طمحت الجامعة الإسلامية إلى التأليف بين الملل الدينية فى إطار وحدة الأمة الإسلامية والرابطة الشرقية، كذلك حرصت على نفى تهمة الحرب الدينية - مع أوروبا - عن مقاصدها ومقاصد الداعين إليها.. وفى ذلك يقول الإمام محمد عبده: «إنه لم يخطر ببال أحد ممن يدعون إلى الرجعة إلى الدين أن يثير فتنة على الأوروبيين أو غيرهم من الأمم المجاورة للمسلمين..»..

إنها انتماء جامع، لأمة عظيمة، تبغى النهضة بالإسلام، كى تتخذ لها المكان اللائق بها بين أمم الحضارات الأخرى، وليس على حساب تلك الأمم، ولا فى عداء تلك الحضارات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسيحيون العرب مكوّن أساسى للأمة وحضارتها

محمد صلاح الدين المستاوى

من منا أهل الثقافة العربية الإسلامية من لم يقرأ لجرجى زيدان وجبران خليل جبران وإيليا أبو ماضى وحنا الفاخورى ونظمى لوقا وغير هؤلاء الأسماء من فرسان البيان العربى وعمالقة الفكر والثقافة تركوا بصماتهم وآثارهم الواضحة الجلية تمامًا بنفس القسط والمقدار مثل إخوانهم من الأدباء والشعراء والمفكرين العرب أمثال الرافعى والعقاد وطه حسين والشابى والإبراهيمى فهؤلاء وأولئك إخوة وأشقاء يجمع بينهم أكثر من رباط؛ الجغرافيا والتاريخ والحضارة وغير ذلك الشىء الوحيد الذى لكل طرف منهما فيه خصوصية هو الدين بمعناه الضيق والذى هو النصرانية والإسلام أما الدين بمعناه العميق بعيد المدى فالطرفان إبراهيميان حنيفيان تعايشا فى أمن وأخوة وسلام وتقاسما الآلام والآمال وأسهما كل بقسطه فى صرح الحضارة العربية الإسلامية فى تفاعل وامتزاج وثراء قل أن يوجد له نظير فى الحضارات الإنسانية الأخرى.

• ندلى بهذه الشهادة ونعبر عن هذه الحقيقة فى هذا الظرف بالذات من تاريخ الأمة العربية والإسلامية لأن بوادر بث الفرقة والفتنة بين مكونى الأمة (مسلمين ومسيحيين) بدأت تلوح فى الآفاق وبالذات فى منطقة الشرق العربى وفى العراق بالتحديد الذى يعيش منذ احتلاله فى فتنة عرقية وطائفية حزينة ولم تعد تخفى على أحد الأيدى التى تحركها وتأبى إلا أن تشعل نارها وتريد لها أن تأتى على الأخضر واليابس فإذا بالكنائس التى ظلت فى جانب المساجد والجوامع، يأوى إليها العباد ليجدوا فيها السكينة والطمأنينة ويتعبدوا فيها ربهم الذى هو واحد، إذا بتلك الكنائس تُداهم ويروع صفو أهلها بغير ذنب اقترفوه فى ضرب عرض الحائط بكل القيم والمواثيق وفى تناقض صارخ مع صريح الآيات المحكمات من القرآن الكريم وفصيح الأحاديث والوصايا النبوية التى تحرم الظلم والعدوان وقتل الأنفس البشرية البريئة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● فقد تحدثت وكالات الأنباء وتناقلت مختلف وسائل الإعلام: مرئية ومسموعة ومقروءة أخبار هجرة جماعية لأعداد كبيرة من المسيحيين العرب الشرقيين الأمر الذى لفت الانتباه ودعا إلى دراسة هذا الوضع فى مجمع كنسى رفيع انعقد فى الفترة القريبة الماضية فى حضيرة الفاتيكان.

وكم كُنا نود أن تسبق الجامعة العربية وحتى منظمة المؤتمر الإسلامى إلى الاهتمام بهذا الوضع الذى لا يجوز تجاهله والتهوين من مخاطره وهو قبل ذلك نيل صارخ من خصوصية ظلت ملازمة لهذه المنطقة من العالم ألا وهى خصوصية التعايش فى كنف التسامح والاحترام والتفاعل أخذًا وعطاءً بين مكونى الأمة من مسلمين ومسيحيين، هذا الواقع الرائع والمتميز والمجسم فى حيز الواقع لما نادت وتنادى به عهود ومواثيق الإنسان قديمًا وحديثًا.

لقد عاش العرب مسلمين ومسيحيين جنبًا إلى جنب فى المدن والقرى وحتى فى الأحياء فلم توجد مدن وقرى وأحياء للمسلمين وأخرى للمسيحيين بل عاشوا جنبًا إلى جنب يتفاعلون بصدق وإخلاص فى الأفراح والأتراح ويقفون صفًا واحدًا لحماية الأعراض والأموال والأنفس والأوطان ضد كل معتد وغاز أجنبى.

ويروى لنا التاريخ القريب والبعيد كيف هب النصارى العرب فى الشرق إلى جانب إخوانهم من العرب المسلمين لصد الغزوات الصليبية ومن بعدها الهجمات الاستعمارية الغربية.

عاش العرب مسلمين ومسيحيين جنبًا إلى جنب يتفاعلون بصدق وإخلاص فى الأفراح والأتراح

ويروى لنا التاريخ القريب البعيد كيف أن الأمير عبد القادر الجزائرى ذلك البطل الذى قاوم ببسالة منقطعة النظير المستعمر الفرنسى فى الجزائر لما فرضت عليه إقامة جبرية فى بلاد الشام، هب بمن معه من الأتباع والأهل للحماية وللحفاظ على حياة مسيحيى سوريا الذين تعرضوا لعدوان تسلط عليهم من بعض من ينتمون إلى الإسلام وكان وراء تسلطهم وظلمهم جهات أجنبية وقد ضرب الأمير عبد القادر الجزائرى بهذا الموقف الشجاع والنبيل أروع الأمثلة فى السماحة والإنسانية والروح المليئة بالربانية والسمو وهو بهذا الصنيع وهذا الموقف الرائع يجسم أجمل تجسيم قيم الإسلام الصحيحة وليس هذا الموقف من الأمير عبد القادر شذوذًا عن القاعدة بل هو مضى معها ووفاء لروح ومنطوق تلك النصوص الخالدة من قرآن كريم وأحاديث شريفة وآثار صحيحة لم تبق حبرًا على ورق بل ما لبثت أن أصبحت ممارسة فعلية يأتيها الأمير والمأمور والصغير والكبير فى تلقائية صادقة لا تكلف فيها وكان لذلك كله الأثر الإيجابى فى بث روح الطمأنينة وانتشار الأمن والسلامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد أمن الجميع مسيحيين ومسلمين على أنفسهم وعلى أموالهم وعلى أعراضهم وعلى أديانهم وكان كل ذلك التجسيم الفعلى لقوله تعالى ﴿لا إكراه فى الدين﴾ ولقول الرسول ﷺ «**المسلم من سلم الناس من يده ولسانه**» وظلت كلمات أبى بكر الصديق وهو يودع جيشه الخارج للفتح «ستجدون أناسًا نذروا أنفسهم فى صوامع لعبادة الله فاتركوهم وما نذروا أنفسهم إليه» وامتناع عمر بن الخطاب وهو فى بيت المقدس من الصلاة فى الكنيسة مخافة أن يتخذ المسلمون صنيعه حجة لافتكاك الكنائس من أصحابها وقوله لذلك الذمى الفقير الذى وجده يتسول «ظلمناك أخذنا منك الجزية صغيرًا وتركناك كبيرًا» وأمر عمر بدفع راتب لذلك الذمى من بيت مال المسلمين، وكذلك صرخته المدوية فى وجه ابن واليه عمرو بن العاص الذى ظلم قبطيًا (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا».

كل تلك الكلمات ظلت مدوية عبر الزمان والمكان يستهدى بها ولاة الأمور وعموم المسلمين فيما أعطوه من عهود ومواثيق لإخوانهم العرب المسيحيين وهى بحق عهود صدق ووفاء لا غاية من ورائها (خوفًا أو طمعًا) عاش بها المسيحيون العرب لا يشعرون بأدنى مضايقة، فهم فى بلادهم التى فيها ولدوا، وفيها نشأوا وهم بين أهلهم وإخوانهم لا يتسلط عليهم أى ظلم

هناك أياد خفية تحرك الفتنة بين أفراد الأمة وتأبى إلا أن تأتى على الأخضر واليابس

أو عدوان ولا يضيع لهم أدنى حق من حقوقهم المادية والمعنوية ولذلك لم نجدهم فى أى يوم من الأيام يفكرون فى الهجرة أو الرحيل. وهل يرحل عن الأوطان أو يهاجر منها إلى سواها؟.

إن المسيحيين العرب مواطنون فى بلدانهم العربية، هكذا وقعت معاملتهم دائمًا وهكذا ينبغى أن تظل العلاقة بهم. وبقاؤهم فى بلادهم العربية سالمين آمنين مطمئنين فاعلين ومتفاعلين تظل به قائمة ناطقة هذه الميزة والخاصية التى عرفت بها الحضارة العربية والإسلامية.

لذلك كله ولغيره من الأسباب نقول: لا لأدنى ظلم أو تسلط أو عدوان على إخواننا العرب المسيحيين، نقول ذلك ووفاء لروح الإسلام، ووفاء لروح الأخوة التى تربط بين العرب المسلمين والمسيحيين، ووفاء للتاريخ المجيد ووفاء للحاضر والمستقبل الذى هو واحد.

ونقول بملء أفواهنا اللهم إن أى أذى ينال العرب المسيحيين هو جرم كبير وظلم عظيم يأباه الله ورسوله وعباد الله الصالحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوفيق بين النصوص المقدسة والمعطيات الفكرية (١)

د/ محمد شامة

خلق الله الإنسان وميزه عن سائر الكائنات الحية بـ «العقل»، ليضبط سلوكه، وينظم علاقاته مع بنى جنسه، وليساعده على تسخير ما فى الكون من ظواهر الطبيعة، ليحافظ على حياته، ويمكنه من اكتشاف ما فى الكون من أسرار لتطوير نظام معيشته، وليساعده على ضبط إيقاع التعامل مع نفسه، ومع مجتمعه، ومع ما حوله من بشر وحيوان ونبات. فالعقل هو محور الحياة، ومنبع الأفكار التى توجه حركة الأفراد والمجتمعات، فهو الذى حدد عادات المجتمعات وتقاليدها، وهو الذى رسخ قيمها ومبادئها، وهو الذى يتأمل ويبتكر، ويتنبأ ويتكهن، ومن هنا رفعت الأديان منزلته، فوجهت له خطابها، فجاء فى الإنجيل : «فى البدء كانت الكلمة» أى العقل، ووجه القرآن الكريم أول آية نزلت على محمد ﷺ، فقال تعالى موجها خطابه إليه : ﴿اقرأ﴾ أى استخدم العقل، فهو الذى يهديك إلى الصراط المستقيم، كما قدسه الفلاسفة والمفكرون، فمما جاء على لسانهم:

«أنا ذلك الجوهر الحى الملتهب للروح المقدسة التى تتوهج فى جمال الحقول، وأنا أضىء فى الماء، وأحترق فى الشمس والقمر والنجوم ... وأنا أتنفس فى المروج الخضراء وفى الأزهار، وعندما تتدفق المياه كأنها تنبض بالحياة، فإنما الذى يفعل ذلك أنا.. أنا الحكمة، إن كلمتى التى تدوى كالرعد هى التى خلقت كل شىء.. أنا الحياة [هلدجارد أف بنجن من كتاب : العقل والعين، تأليف اجتر أربور].

إن الكون نفسه لا يسترخص الحياة. فالحياة أمر نادر الحدوث فى بلايين المجرات والأنظمة الشمسية التى تشغل الفضاء. وفى مجموعتنا الشمسية الخاصة لا توجد الحياة إلا على كوكب سيار واحد. والحياة على هذا الكوكب تتنوع إلى ملايين الأنواع ذات الأشكال المختلفة. ومن بين هذه الملايين من الأنواع، لا يوجد إلا نوع واحد، وهو الجنس البشرى، له مواهب معينة مجتمعة مما جعلته يمتاز امتيازًا ساحقاً على كل الأنواع الأخرى. وإحدى هذه المواهب ذكاء مبتكر يمكن الإنسان من التأمل والتنبؤ والتكهن، ويجعله يتمكن من الإحاطة بالخبرات السابقة، ويتصور خلجات المستقبل، وثمة مواهب أخرى لا حصر لها، لا تزال بعيدة عن إدراك المنتفعين بها، وهى مواهب الأمل والضمير وتقدير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجمال والحب والإيمان. [نورمان كزبيتز فى كتابه : من الذى يدافع عن الإنسان]

إن الذى يدفع الحياة إلى الأمام هو إدراكها المبهم لأفكار وآراء أعم من أن تستطيع اللغات الحاضرة التعبير عنها. (ألفريد نورث هوايتد)[1].

فالعادات، والتقاليد، والقيم الأخلاقية، والمبادئ والسلوك من إنتاج العقل البشرى، ومن هنا فالرباط بينها وبينه رباط وثيق لا ينحل، ولا يضعف إلا إذا ابتكر العقل جديداً له من القوة ما يمكنه من إثبات أنه أولى وأجدر أن يحل محل القديم، ولذا كان من المعروف والثابت تاريخيًا واجتماعيًا أن هناك صراعًا بين القديم والجديد، يلعب العقل فيه دوراً رئيسًا، فإذا ما تبين له أن القيم عفا عليه الزمن، فأصبح لا يتلاءم مع متطلبات الحياة، وأثبت الجديد جدارته وصلاحيته للحياة حل محل القديم، إما كليًا أو جزئيًا، وإن اقتضى الأمر التوفيق بين الجديد والقديم مال إليه، بل إنه يفضله عن الاحتمالات الأخرى، وخاصة إذا كان القديم يرتكز على جذور تاريخية، وقداسة دينية، فالتوفيق هو محاولة تأويل النصوص المقدسة ليتلاءم مفهومها مع متطلبات العصر، وقد مارس الإنسان منذ القدم هذه العملية العقلية؛ لأن من طبيعة الحياة البشرية الابتكار والتجديد، فإذا ما اصطدم الجديد مع عادات وتقاليد المجتمع أدى هذا إلى توارى القديم واختفائه، إن ضعفت مقوماته وتهالكت، أو تعديل نفسه وتطعيمها بالجديد، أما إذا كان الصدام مع نصوص مقدسة، وأثبت الجديد ملاءمته للحياة لجأ المفكرون إلى تأويل النصوص ليتلاءم الجديد مع القديم، وتبدو هذه الظاهرة واضحة فى مراحل التحول التاريخى، فقد أثبتت الأحداث فى المجتمعات البشرية أن مرحلة التحول من أخطر المراحل التى تمر بها المجتمعات البشرية، لأنها مرحلة الصراع الحاد بين التيارات الفكرية المختلفة فى منابعها ومصدرها، والمتنافرة فى مضمونها وأشكالها، والمتباعدة فى أهدافها وغاياتها؛ ذلك أن نظام الكون قائم على

يسعى كل من الدين والفلسفة إلى تأسيس قيم العدل والحق والخير الذى يتضمن عموم الأعمال الصالحة

مبدأ الحركة والنمو، وأساس ديناميكية الحياة منحصر فى التغيير، فإن غاب ذلك عن أذهان الناس توقف نبض الوجود، وسكتت حركة الحياة إلى الأبد. لكن تعود الناس على المألوف، وخوفهم من المستقبل، دفعهم إلى الاعتقاد بأن كل جديد يحمل فى طياته خطرًا داهمًا، ينقض الأسس التى استقرت عليها حياتهم، ويزعزع الاستقرار الذى ألفوه وتعودوا عليه، حتى وإن كان سببًا فيما هم فيه من انحطاط وتخلف، فهم يرضون بما وجدوا آباءهم عليه، وشبوا وترعرعوا فى ظله، وإن كان فى بعض جوانبه ما يعوق مسيرة تقدمهم، ويعجزهم عن الوصول إلى ما يزيل عنهم أثقالهم، ويخفف عنهم آلامهم. ومن هنا يبدأ الصراع بين : من ينادى بالتخلص من آثار الماضى، ويدعو إلى فتح الذراعين لكل ما هو جديد، وقبول كل مستحدث، لأن ذلك - فى رأيه - يدفع عجلة الحياة إلى التقدم، ويساعد على التخلص من آثار الماضى حيث التخلف والانحطاط فى جميع مجالات الحياة. ومن يرفض التجديد، ويصر على التمسك بالقديم، مهما كانت قيمته وأثره فى الحياة، فهم يرى أن الجديد لا وزن له، فلا يجوز قبوله، ولا جذور له تثبت وجوده فى المجتمع، وتحمل الإنسان على التعامل معه، فهو «بدعة» تضل من يتبعها، فتقوده إلى وادٍ سحيق، يفقد فيه هويته، وتذوب ملامحه فى خضم الصور والأشكال الجديدة، فتتلاشى ذاته، ويتفكك كيانه بصيرورته تابعًا من توابع هذا الوافد الجديد.

وبين هؤلاء وأولئك فريق لا يتحمس للجديد، بل تضطره ظروف الحياة إلى التعامل معه، ولاينكر القديم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكنه يغمض الطرف عنه تحت ضغط الظروف المعيشية، ويبتعد عنه أمام معطيات العصر ومتطلبات الحياة، ولذلك تراه مضطرب الفكر، مشوش الفؤاد، تتنازعه الاتجاهات المتعددة، تتقاذفه التيارات الفكرية من كل صوب وحدب، يسمع لمن يتمسكون بالقديم فيميل كلية إليه، وتستأنس عواطفه بما يرددونه من حجج وبراهين، لأن جذور القديم تمتد فى أعماقه، وتتشعب فى أحاسيسه وعواطفه. ويصغى إلى الذين ينادون بالتجديد فلا ينكر لهم صوتًا، ولا يرفض لهم حجة أو دليلا، لأن واقع الحياة يؤيدهم، والرغبة فى التقدم والرقى تصدقهم، والأمل فى التخلص من سيطرة من ملكوا زمام تكنولوجيا العصر تساندهم، وتحمل المترددين إلى الانحياز لصفوفهم.

فإذا كان موقف المجددين والمحافظين واضحًا، فإن موقف سواد الأمة يظل متأرجحاً، فهو يتذبذب بين هؤلاء وأولئك، وأحيانًا يميل كل الميل إلى جانب المجددين، وذلك عندما تتغلب المصلحة الدنيوية، ويتضح أثر الحضارة وبريقها فى العيون والأسماع، وأحيانًا أخرى يتعصب للقديم، إذا تغلبت المشاعر، واتقدت العواطف، وتأججت الأحاسيس(٢).

ومن هنا كان التوفيق لازمًا وضروريًا، فهو ظاهرة اجتماعية، لا يخلو منها مجتمع على اختلاف فى الثقافات والأديان، وعلى تباين فى درجة الحضارة والتقدم. مارسه الناس فى كل الأزمنة، ومازالوا يمارسونه، وسوف تظل هذه الظاهرة موجودة فى المجتمعات الإنسانية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، مادام هناك عقل يبتكر ويجدد، وما ظلت المجتمعات متمسكة بتقاليدها القديمة، وقابضة على أديانها وعقائدها. فإذا نظرنا إلى جانب من جوانب الفكر البشرى - وليكن الفلسفة - وجدنا ظاهرة التوفيق واضحة فى ساحتها، إذ يرجع تاريخها إلى ظهور الفلسفة نفسها، فقدحاول الفلاسفة القدامى أن يوفقوا بين الفلسفة وما ينطوى تحتها من علوم ومناهج، وبين الأديان السائدة، بل إن الرواقيين كانوا يفسرون رموز الأديان الشعبية تفسيرًا فلسفيًا.

ولقد أظهر إمبادوقليس مهارة فائقة فى محاولة ابتكار طرق للتوفيق بين الفكر والدين. كما بذل أفلاطون جهودًا جبارة فى سبيل إنجاز هذا العمل الشاق الذى وصفه كتاب: «من الدين إلى الفلسفة from Relhgion To Philosphy» بأن أفلاطون بهذا قد «وضع قدمه على الأرض وأمسك بالسماء» كناية عن التوفيق بين الفكر البشرى الأرضى وبين الوحى الذى نزل من السماء.(٣).

مارس الفلاسفة نشاطهم العقلى حول الأفكار الموروثة فى المجتمعات البشرية، فبدت الفلسفة وكأنها شرح وتعليل للحوادث البيئية... وتحليل دقيق وتحديد وتوفيق بين العناصر المختلفة فى هذا التراث، فقام فيلون الإسكندرى (ت ٥٠ق.م) بشرح الشريعة اليهودية شرحًا فلسفيًا، موضحًا ما فيها من رموز. وقام بهذه المحاولة أيضًا آباء الكنيسة بفعل تأثرهم بالأفلاطونية الحديثة، مثل القديس أوغسطين (٤٣٠م) فأسسوا بذلك الفلسفة المدرسية (Scholastic Philosophy) التى بلغت ذروتها فى القرن الثالث عشر من ألبرت الكبير، والقديس توما الإكوينى(٤).

لم يتوقف تيار التوفيق بين الدين والفلسفة على مدار تاريخ الفكر الإنسانى؛ فمنذ أن بدأ الإنسان يتفلسف ظهر التوفيق بين الفلسفة والدين، فلا يوجد فى التاريخ فيلسوف إلا وتكلم عن الدين سلبًا أو إيجابًا، وعليه فقد استمرت محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة فى كل العصور حتى غدت سمة من سمات البحوث الفلسفية، فلقد اختلطت الفلسفة بالدين السماوى فى العصر الهلينى، حيث تناول رجال الدين من يهود ومسيحيين مسائل الدين وصبغوها بصبغة فلسفية ثم نسبوها إلى أفلاطون أو أرسطو بغية ترويجها تأييدًا للآراء الدينية اليهودية أو المسيحية، لأن نسبتها إلى أفلاطون أو أرسطو - وهما زعيما الحكمة الإغريقية - تأييد لها من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفلسفة، بجوار تأييدها من الوحى السماوى.

لم يشذ فلاسفة المسلمين عن هذه الظاهرة، فقد تأولوا منذ عصر المعتزلة، مرورًا بالكندى والفارابى وابن رشد وابن سينا مسألة التوفيق فى ثنايا كتبهم أحيانًا بطريق مباشر، وأخرى بطريق غير مباشر، فيقول الكندى: «إن صدق المعارف الدينية يُعْرَف بالمقاييس العقلية.» ويرى أن الدين والفلسفة كلاهما يدور حول محور واحد، هو الحق، وكلاهما يهدف أيضًا إلى الغاية نفسها، يعنى التوصل إلى الحق، ولذلك فإن الكندى يقول: إن أشرف فروع الفلسفة هو العلم بالفلسفة الإلهية، أو الفلسفة الأولى، أو علم الحق الأول، الذى هو علة كل حق، كما أن علة كل شىء وثباته الحق. والحق لا يختلف بين الفلسفة والدين مهما اختلفا فى القضايا والأساليب. بل إنه يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك عندما يرى أن الدين والفلسفة يتفقان (بشكلٍ عام) من حيث الموضوع والمنهج والغاية.

وإذن فالدين والفلسفة يتفقان من حيث الموضوع، إذ إن موضوع كلٍّ منهما التوصل إلى الحقيقة، كما أنهما يتفقان من حيث الغاية والهدف، إذ يسعى كلٌّ منهما إلى تأسيس قيم الحق والعدل والخير، الذى يتضمن عموم الأعمال الصالحة والنافعة(٥).

شرح المفكرون الحقائق الدينية المجملة بالآراء الفلسفية، وأولوا العبارات الدينية بما يلائم أقوال الحكماء، فكانت الحقائق الدينية التى تُشرَح بالآراء الفلسفية هى غالبًا أقوال الدين فى الخلق والطبيعة، وكانت العبارات الدينية التى تُؤَوَّل بما يلائم أقوال الحكماء عبارات الدين فيما وراء الطبيعة، فما فى الفلسفة كان يرد إلى الدين، وما فى الدين يمكن أن يرد إلى الفلسفة، على حسب الموفق: إن كان متحيزًا إلى الدين، مال إلى رد ما فى الفلسفة إليه، وإن كان ممتلئًا بحب الفلسفة، رغب فى رد ما فى الدين إليها.

فإذا كان عمل أرستوبولوس اليهودى أثر فى المسيحيين، وساعد بيئتهم على خلق مدرسة الإسكندرية الفلسفية، التى عرفت بطابع التوفيق بين المسيحية والفلسفة الإغريقية، كما أوجد من بين رجال المدرسة يحيى النحوى الذى يرد تعاليم الفلسفة الإغريقية إلى المسيحية، فعمل المسيحيين - وعمل يحيى النحوى بالذات - ربما كان ذا أثر قوى فى توجيه المسلمين إلى التوفيق بين الإسلام والفلسفة الإغريقية، حتى كان تفلسفهم عبارة عن هذا التوفيق، وذا أثر قوى أيضًا فى وضع بعض المسلمين - كإخوان الصفا وغيرهم من أمثال محمد ابن طاهر بهرام المنطقى السجستانى - الفلسفة الإغريقية مع الإسلام فى صف واحد.

ولم يقتصر الأمر على هؤلاء، فقد ذهب إلى هذا كثير ممن اشتغلوا بالعلوم العقلية من المسلمين فى القرون الوسطى، فالغزالى مثلا (فى كتابه: المنقذ من الضلال) يقول: «إن الفلاسفة أخذوا قواعد السياسة من كتب الله المنزلة على الأنبياء، ومن الحكم الموروثة عن سلف الله الأولياء... فأخذوا قواعد الأخلاق من الصوفية، وهم المتألهون المثابرون على ذكر الله، وعلى مخالفة الهوى، وسلوك الطريق لله تعالى، ومزجوا هذا بكلامهم، توصلا بالتحمل بها إلى ترويج باطلهم. ولكن يحيى النحوى كان لا يرى قصدًا سيئًا لأفلاطون إن رآه زل فى فكرته، بينما الغزالى كان يحمل فلاسفة المسلمين القصد إلى ترويج الباطل، وقد كانت هذه الدعوى إحدى دعاماته فى مكافحة الفلاسفة والفلسفة.

وإذا كان الغزالى يقول بأخذ الفلاسفة فلسفتهم من كتب الله المنزلة، فالشهرستانى فى كتابه (الملل والنحل) يحدد - ما أسعفه التحديد - النبى الذى أخذ عنه فيلسوف معين من الفلاسفة المشهورين، فهو يذكر عن أنباقليدس مثلا: «إنه دقيق النظر فى العلوم، وكان فى زمن داود النبى عليه السلام، مضى إليه وتلقى منه، واختلف إلى لقمان الحكيم، واقتبس منه الحكمة ثم عاد إلى يونان، وأفاد. ويقول شرقى فى عندياع فى مدح الرسول:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بك يا ابن عبد الله قامت سمحة
بالحق من ملك الهدى غراء
بُنيَت على التوحيد وهو حقيقة
نادى بها سقراط والقدماء
ومشى على وجه الزمان بنورها
كهان وادى النيل والعرفاء[6]

دور التوفيق

وسواء أكان منشأ توفيق فلاسفة المسلمين بين الدين والفلسفة تلك الصورة الجذابة - من الوجهة الدينية - التى صاحبت الآراء الفلسفية الإغريقية، وانخدع بها الموفقون من المسلمين فمنحوها ثقتهم، أم كان مبعثه شىء آخر غيرها، فتوفيقهم كان له نمطان:

النمط الأول:

وهو النمط الأول القريب: ويذهب إلى شرح الحقائق الدينية المجملة بالآراء الفلسفية التى من شأنها أن تكون مفصلة. فالفارابى فى كتابه «فصوص الحكم»، وابن سينا فى «رسائله فى الحكمة والطبيعيات»، وإخوان الصفا فى «رسائلهم» وفقوا بين الدين والفلسفة سالكين هذا النمط فى توفيقهم، إذ شرحوا الحقائق الدينية بالآراء الفلسفية الإغريقية.

فإذا ذهبنا إلى كتاب «فصوص الحكم» مثلا، وجدنا الفارابى يشرح قوله تعالى: ﴿هو الأول والآخر﴾ بشرح أفلوطينى، فيذكر: «أنه الأول» من جهة أنه منه، ويصدر عنه كل موجود لغيره. وهو «أول» من جهة أنه أول بالوجود لغاية قربه منه... هو «أول» لأنه إذا اعتبر كل شىء كان فيه أولا أثره، وثانيًا قبوله لا بالزمان. هو «آخر» لأن الأشياء إذا لوحظت ونسبت إليه أسبابها ومبادئها وقف عنده المنسوب، فهو «آخر» لأنه الغاية الحقيقية فى كل طلب. فالغاية مثل السعادة فى قولك: لم شربت الماء؟ فتقول: لتغير المزاج. فيقال: ولم أردت أن يتغير المزاج؟ فنقول: للصحة. فيقال: لم طلبت الصحة؟ فتقول: للسعادة والخير. ثم لا يورد عليه سؤال يجب أن يجاب عنه، لأن السعادة والخير يطلب لذاته لا لغيره. فهو المعشوق الأول، فلذلك هو «آخر» كل غاية. «أول» فى الفكرة، «آخر» فى الحصول هو.

أثبتت الأحداث التاريخية أن مرحلة التحول من أخطر المراحل التى تمر بها المجتمعات البشرية

وترجع نسبة هذا الشرح الفلسفى لأفلوطين، أو الطريقة الأفلاطونية الحديثة على العموم، لما فيه من تعبيرات تشعر بمذهب «الانتخاب والاختيار» كالتعبير بـ «الوجود لغيره» الذى ينم عن رأى أرسطو، بجانب التعبير بـ «ويصدر عنه» الذى يمثل رأى أفلاطون[7].

النمط الثانى:

وهو نمط التأويل[8] وهو أدق وأعمق من سابقه. والمراد به تأويل الحقائق الدينية بما يتفق مع الآراء الفلسفية، أو إخضاع تلك الحقائق لهذه الآراء، يقول ابن رشد: «... فإنا معشر المسلمين، نعلن، على القطع، أنه لا يؤدى النظر البرهانى إلى مخالفة ما ورد به الشرع، فإن الحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له.

وإذا كان هذا هكذا، فإن أدى النظر البرهانى إلى نحو مًّا من المعرفة بموجود مًّا فلا يخلو ذلك الموجود أن يكون: قد سكت عنه الشرع، أو عَرَّفَ به.

فإن كان قد سكت عنه، فلا تعارض هناك، وهو بمنزلة ما سكت عنه من الأحكام، فاستنبطها الفقيه بالقياس الشرعى.

وإن كانت الشريعة نطقت به، فلا يخلو ظاهر النطق أن يكون موافقًا لما أدى إليه البرهان فيه، أو مخالفًا، فإن كان موافقًا فلا قول هناك، وإن كان مخالفًا طُلِبَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هنالك تأويله(٩). وهذا النوع إن وجد عند الفارابى أيضاً فوجوده واضح عند ابن سينا، ولكنه لا يكاد يوجد عند إخوان الصفا.

وتوفيق ابن رشد ليس من مشاكل الدين ومشاكل الفلسفة الإغريقية بقدر ما بين طبيعة العقل وطبيعة الدين، أو بين ما تهدف إليه الفلسفة ويهدف إليه الدين. فهو يقول: «فقد تبين من هذا: أن النظر فى كتب القدماء واجب بالشرع، إذ كان مغزاهم فى كتبهم ومقصدهم هو المقصد الذى حثنا الشرع عليه، وأن من نهى عن النظر فيها من كان أهلا للنظر فيها - وهو الذى جمع أمرين: أحدهما ذكاء الفطرة، والثانى: العدالة الشرعية، والفضيلة العلمية والخلقية - فقد صد الناس عن الباب الذى دعا الشرع منه الناس إلى معرفة الله، وهو باب النظر المؤدى إلى معرفته حق المعرفة، وذلك غاية الجهل والبعد عن الله تعالى(١٠).

وتوفيق المتصوفة - وفى مقدمتهم ابن عربى - بين الدين والفلسفة أقرب إلى الشرح الرمزى منه إلى التأويل حسب عرف اللغة، لأنه إذا كان غير المتصوفة من فلاسفة المسلمين يجدون فى بعض الأحيان بعداً بين الآراء الفلسفية والآراء الدينية الإسلامية التى يحاولون التوفيق بينها، فإنهم فى كثير من الأحايين يجدون قرباً بين النوعين، وعلى وجه التخصيص إذا كانت الآراء الفلسفية مستمدة من تعاليم أفلاطون. أما المذهب الصوفى فأساسه قد يبعد بعداً شديداً عن أساس الإسلام. يقول جولدتسيهر: «ليس من السهل لدى صوفية الإسلام أن يعثروا فى القرآن على كفر المذهب الصوفى، وأن يستشهدوا بالكتاب المقدس على نظرتهم فى الدين وفى العالم، إذ من الصعب تصور فكرة دينية، يضاد بعضها بعضاً، وراء الإسلام الأول والمذهب الصوفى، فهناك فى الإسلام الفهم المعقول لانفصال الله عن العالم، وهنا - فى المذهب الصوفى - اعتقاد حلول الله فى العالم.

فمحاولة التوفيق إذن بين التصوف والإسلام لابد أن تعتمد على جذب عنيف بين الطرفين، أو بالأحرى جذب عنيف لنصوص القرآن نحو التصوف. وليس من اليسير إذن أن يوجد فى عبارات الدين، عن طريق ما يسمى بالدلالة الوضعية: وهى الدلالة المباشرة، وبين ما يعرف بالدلالة الثانوية: وهى دلالة المجاز، ما يعطى أساس التصوف. ولاشك بعد هذا، إذا حملت العبارات الدينية المعانى التصوفية وفسرت تلك بهذه، تكون دلالة تلك العبارات على ما اعتبرت له إشارات. وبعبارة أخرى: تكون دلالتها عليها على غير العرف العام للغة، وعلى غير النمط الجارى فى إطلاق ألفاظها على معانيها وفهم هذه من تلك.

الهوامش

١ - نورمان بريل ص ٧.

٢ - شامة: الإسلام دين ودنيا ص ٥ - ٦.

٣ - انظر: رفعت ص ٣.

٤ - المصدر السابق نقلا عن محمد كمال إبراهيم جعفر: فى الفلسفة - دراسة ونصوص - مكتبة دار العلوم ١٩٧٦م ص ٦٣.

٥ - المصدر السابق، نقلا عن خطاب الكندى إلى المعتصم بالله، فى الفلسفة الأولى ص ٧٣.

٦ - محمد البهى: الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى ص ١٤٣، ١٩١.

٧ - لمزيد من الأمثلة على هذا الاتجاه انظر: البهى: المصدر السابق ص ٢١٠ - ٢١٤.

٨ - معنى التأويل: هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب فى التجوز، من تسمية الشئ بشبيهه أو بسببه، أو لاحقه، أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التى عُدت فى تعريف أصناف الكلام المجازى... ونحن نقطع قطعاً أن كل ما أدى إليه البرهان، وخالفه ظاهر الشرع، أن ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربى. وهذه القضية لا يشك فيها مسلم، ولا يرتاب بها مؤمن. وما أعظم ازدياد اليقين بها عند من زاول هذا المعنى وجربه، وقصد هذا المقصد بين المعقول والمنقول. [ابن رشد: فصل المقال ص ٣٢ - ٣٣].

٩ - ابن رشد: المصدر السابق ص ٣١ - ٣٢.

١٠ - المصدر السابق ص ٢٨ - ٢٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الجمعة

حق المواطنة فى الإسلام

د. إسماعيل الدفتار

رعاية حقوق المواطنة من المبادئ أقر الإسلام قبل أن تعرفها المدنية الحديثة بقرون طويلة، حيث كانت «معاهدة المدينة»، أو ما عرف ب «وثيقة المدينة» بين الرسول ﷺ ومن آمن معه وبين غير المسلمين ممن كانوا يعيشون بالمدينة أو حولها، على الرغم من أنهم كانوا فى الأصل غرباء عن هذا المكان، ولكنهم أقاموا بها تحت رعاية وحماية حلفائهم من الأوس والخزرج.

ولقد أكد الرسول ﷺ فى هذه الوثيقة على أن الجميع أمة واحدة؛ للمسلمين دينهم ولغير المسلمين دينهم. ولابد لنا أن نقف هنا متأملين، متدبرين ليتبين للمشرق والمغرب أن الإسلام لا يلجأ إلى عنف وأنه يكره إراقة الدماء بغير حق.

فعندما قدم الرسول ﷺ إلى المدينة وجد بها قبائل غير مسلمة هى بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة فشملهم بمعاهدة أو وثيقة المدينة، وعاش الجميع فى سلام ووئام تحت مظلة الإسلام وبقيادة سيد الأولين والآخرين، لكن بنى قينقاع نقضوا العهد واعتدوا على حرمات المسلمين، فثار المسلمون، فما كان من الرسول ﷺ إلا أن حاصرهم فقط، دون أن يريق دماءهم جزاء لنقضهم العهد، وقد كان بإمكان الرسول ﷺ أن يبيدهم عن بكرة أبيهم، لكن الرسول الرحيم لم يفعل واكتفى بالحصار حتى جاء رأس حلفائهم للرسول ﷺ يستسمحه ويتعهد بألا يثيروا شقاقًا أو صراعًا، فما كان من الرسول ﷺ إلا أن قبل فك الحصار، ولم يأخذ غيرهم بجريرتهم، بل لم يأخذهم هم أنفسهم بما فعلوا؛ حقنًا للدماء وصيانة للأرواح.

ومع ذلك كان بنو النضير لا يزالون يضمرون الشر بالرسول ﷺ فبعد فترة من واقعة بنى قينقاع بعثت قريش بسفرائها إلى بنى النضير وبنى قريظة تحرضهما على إبادة المسلمين وقتل الرسول ﷺ، واستغل بنو النضير قدوم الرسول ﷺ إليهم ليفاوضهم فى أمر الدية المفروضة عليهم فى قتيلين من إحدى القبائل الأخرى، بناء على ما جاء بوثيقة المدينة من أن جميع أهل المدينة يتحملون عبء الدية التى تنجم عن جناية بعض أبناء حلف المدينة على قبيلة خارج إطار المعاهدة. وإذا بهم يرحبون بالرسول ﷺ، لكنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانوا يضمرون له شرًا؛ فأجلسوه تحت جدار، بعد أن أوعزوا لعمرو بن مجاحش أن يصعد فوق سطح البيت وأن يلقى بصخرة فوق رأس النبى ﷺ وهو جالس تحت الجدار، لكن الرسول الأمين ﷺ علم بوحى من الله بما يحاك له، فما كان منه ﷺ إلا أن انصرف متوجهًا إلى المدينة، ولم يخبر أحدًا بما كان من أمر بنى النضير، إلا نفرًا قليلاً من أصحابه الذين استنفرهم الرسول ﷺ ليصحبوه إلى بنى النضير ليقفوا على حقيقة ما حدث، لكن المسلمين لم يطيقوا صبرًا فخرجوا خلف الرسول ﷺ دون أن يحملوا سلاحًا أو يعدوا عدة مما يؤكد أنهم لم يأتوا لقتال أو إراقة دماء. ولما تبين الأمر، واتضح أن بنى النضير قد أضمروا للرسول ﷺ شرًا، وأنهم نقضوا عهدهم معه، فحاصرهم الرسول ﷺ لبعض الوقت، حتى جاء حلفاؤهم واستشفعوا للنبى ﷺ أن يخرجوا من بيوتهم حاملين معهم أموالهم وأمتعتهم ومتعلقاتهم وكل ما يحتاجونه إلا السلاح، ولم يشأ الرسول ﷺ أن يتتبعهم، أو يبادر بحربهم، كما يعرف اليوم بالحرب الاستباقية التى تروع الشعوب.

أما بالنسبة لبنى قريظة فقد شاركوا بنى النضير فى هذه المكيدة، كما أنهم ساندوا كفار قريش فى حصار المدينة من أعلاها ومن أسفلها بغية إبادة المسلمين وكسر شوكتهم، لكن الله رد سهامهم إلى نحورهم. وتلك خيانة كبيرة، والخيانة فى أرض المعركة جزاؤها القتل، لكن الرسول الكريم ﷺ لم يشأ أن يبيدهم وكانوا يستحقون ذلك لكنه فضل أن يحاصرهم لفترة من الزمان امتدت لأكثر من خمسة وعشرين يومًا فلربما

تعد معاهدة المدينة أقدم وثيقة فى حقوق المواطنة عرفتها المدنية الحديثة

راجعوا أنفسهم وثابوا إلى رشدهم ولكنهم أصروا على كيدهم وعلى تآمرهم، وعلى إظهار بغضهم وكراهيتهم الشديدة للنبى ﷺ وللمسلمين جميعًا. وفى نهاية الأمر قبل بنو قريظة أن ينزلوا على حكم حليفهم الأكبر، سعد بن معاذ الذى حكم فيهم بحكم قال فيه الرسول ﷺ لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات.

لكن هناك بعض المواقف التى ينبغى لنا أن نتوقف عندها ونتأملها، بالرغم من موقف العناد والكيد من بنى قريظة للرسول ﷺ.

فالرسول ﷺ قد استحيا عطية القرظى بمعنى تركه حيا كذلك استحيا ابن باطا وأولاده بناء على كفالة ثابت بن قيس لهم كما استحيا رفاعة بن السموءل. وهكذا نرى أن الرسول ﷺ كان حريصًا على حياة الناس، ولا يدفعه إلى قتالهم إلا الغدر والعدوان.

فالرسول ﷺ يؤكد بالتطبيق العملى أن الإسلام يكره العنف، ولا يسعى لإراقة الدماء إلا إذا انتهكت الحرمات وإلا إذا اعتدى على الأبرياء والآمنين، والقرآن الكريم رسم لنا هذا المنهج فى قول الله تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (سورة الممتحنة: الآيتان ٨ ، ٩).

وقد كان من بقى من غير المسلمين بالمدينة يدرك مكارم أخلاق الرسول ﷺ، الذى كان بهم رءوفًا رحيمًا؛ فهذا زيد بن سعنة أحد كبار أحبار اليهود، اقترض منه الرسول ﷺ مالاً، وأجله أيامًا معدودة ليسد دينه، لكن زيد بن سعنة جاء للرسول ﷺ قبل الموعد المحدد وهو جالس بين أصحابه، وأمسك بتلابيب النبى ﷺ وجذبه بشدة قائلا للرسول ﷺ: اقضنى حقى يا محمد، فإنكم قوم مطل، فما كان من عمر بن الخطاب إلا أن قام شاهرًا سيفه وقال: دعنى أضرب عنقه يا رسول الله. لكن الرسول ﷺ قال له: يا عمر أنا وهو كنا أحوج منك إلى غير هذا، أن تأمرنى بحسن الأداء، وأن تأمره بحسن الطلب خذه يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعًا جزاء ما روعته.

وهنا نطق الحبر بالشهادتين، ولما أبدى عمر تعجبه، قال الحبر: كل الصفات التى عرفناها لنبى آخر الزمان رأيتها فى نبيكم إلا خصلتين: أن يسبق حلمه غضبه، ولا تزيده شدة الجاهل إلا حِلمًا وهأنذا قد أدركت ولك فيه فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

هكذا كانت معاملة الرسول ﷺ مع من بقى يسكن المدينة وهو على غير دين الإسلام.

أيها الأخوة المسلمون، لقد كان صحابة رسول الله ﷺ أفقه الناس فى دين الله، وكانوا أعقل الناس فى فهم كتاب الله، وفى فهم سنة رسول الله ﷺ ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب الذى كان من عادته أنه إذا دخل بيته كان يسأل ماذا صنعتم من الطعام، فإذا قالوا له ذبحنا شاة، قال هلا أهديتم من لحمها إلى جارى اليهودى؟ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **﴿مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه﴾**.

ومعنى ذلك أن الجار؛ مطلق الجار له حقوق على جاره من الإحسان والتواصل والتراحم والمساعدة والتعاون على خير الطرفين وعلى خير المجتمع الذى يعيش فيه، وعندما نتذكر هذا المعنى ندرك أن إخواننا فى وطننا الذى نعيش فيه هم جيران لنا، هم أهل عِشرة لجميع من حولهم من الناس فلهم حق الجوار وحق العِشرة، ثم لهم أكثر من ذلك، وصية رسول الله ﷺ، والذى قال فيها لأصحابه: **﴿إذا فُتحت عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لنا فيهم نسبًا وصهرًا﴾** فهاجر جدة النبى ﷺ، وأم أحد أجداده وهو سيدنا إسماعيل الذى هو ابن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام؛ ومن واجبنا أن نرعى حرمة هاجر فى أبناء مِصر جميعًا.

أما الصهر فهى السيدة مارية القبطية التى ولدت للنبى ﷺ ابنهما إبراهيم. ثم لا ننسى كما نذكر ونكرر وأكدنا ذلك مرارًا نسأل الله عز وجل أن يفقهنا فى ديننا وأن يُرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

اللهم امنحنا هداك ووفقنا لما فيه رضاك وأعد للإسلام مجده وكثرة عدده وجنده، واغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات؛ الأحياء منهم والأموات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والخطاب الدينى

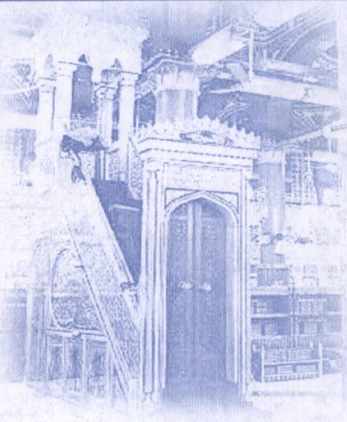

- الاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين.
- حقيقة الأخوة فى الإسلام.
- آداب الحوار فى الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين

فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف

يقول الله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾

(سورة الأعراف الآيات من: ١٩ - ٢٤).

النداء فى الآية الكريمة موجه من الله عز وجل إلى آدم وحواء، يأمرهما فيه بأن يلتزما بالآتى:

١ - أن يقيما ويستقرا فى الجنة.

٢ - أن يأكلا من جميع ثمار وخيرات الجنة مع تعددها وتنوعها.

٣ - النهى عن الأكل من شجرة معينة محددة، وبالغ سبحانه وتعالى فى النهى عن الأكل من تلك الشجرة بالتعبير عن ذلك بالنهى عن القرب منها لأنه إذا كان مجرد القرب منها منهيّا عنه فمن باب أولى النهى عن الأكل من ثمارها، ثم أكد النهى بأن جعل مخالفة ذلك والأكل من هذه الشجرة ظلمًا، أى ظلمًا لأنفسهما لأنهما سيستحقان العقوبة فى حالة الأكل منها.. وقد اختلف العلماء فى تحديد الجنة التى أسكن الله آدم وحواء فيها: فذهب جمهور أهل السنة إلى أن المراد بها هى دار الثواب التى أعدها الله للمؤمنين يوم القيامة، لأن هذا هو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق، ويرى جمهور المعتزلة أن المراد بالجنة هنا بستان بمكان مرتفع من الأرض، خلقه الله لإسكان آدم وحواء، واختلفوا فى تحديد مكانه..، وذهب أبو حنيفة وأبو منصور الماتريدى إلى الكف عن تعيينها وعن القطع به.

كما تكلم العلماء كثيرًا فى تحديد اسم هذه الشجرة التى نهى الله عز وجل عن الأكل منها، ونوعها، واختلفوا فى ذلك، وقد أحسن ابن جرير رضي الله عنه فى التعبير عن هذا المعنى فقال: **«والصواب فى ذلك أن يقال: إن الله تعالى نهى آدم وزوجه عن الأكل من شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأكلا منها، ولا علم عندنا بأى شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك فى القرآن ولا من السنة الصحيحة، وقد قيل: كانت شجرة البر، وقيل شجرة العنب، وذلك علم إذا عُلم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به»(١).

غير أن آدم وزوجه لم يلتزما بتنفيذ نهى الله لهما عن الأكل من هذه الشجرة، فقد وسوس إليهما إبليس بأن يأكلا من هذه الشجرة - المحرمة - لتكون عاقبة ذلك أن يظهر لهما ما ستر عنهما من عوراتهما، وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر «**وفى هذا التعبير تصريح بأن كشف العورة من أقبح الفواحش التى نهى الله تعالى عنها**»، ولم يكتفِ إبليس بالوسوسة وهى: «**الصوت الخفى الذى يلقيه الشيطان فى قلب الإنسان ليقارف الذنب**»، وإنما خدعهما بأن قال لهما: ما نهاكما ربكما عن الأكل من هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين، أو تكونا من الخالدين الذين لا يموتون ويظلون ينعمون فى الجنة ساكنين مقيمين، كما لم يكتف إبليس بالوسوسة والخداع وإنما أضاف إلى ذلك: القسم المؤكد بالله بأنه لهما من الناصحين المخلصين الذين يسعون إلى ما فيه منفعتهما..

وقد نجح إبليس فى خداع آدم وحواء، وعبر القرآن الكريم عن ذلك تعبيرًا بليغًا بقوله: **﴿فدلاهما بغرور﴾**، ودلاهما مأخوذ من التدلية، وأصله: أن الرجل العطشان يدلى فى البئر بدلوه ليشرب من مائها، فإذا ما خرج الدلو لم يجد به ماء فيكون مدليًا فيها بغرور، والغرور: إظهار النصح مع إضمار الغش.

ثم بين القرآن الكريم الآثار التى ترتبت على خديعة إبليس لآدم وحواء فذكر: أنهما لما خالفا أمر الله تعالى بأن أكلا من الشجرة التى نهاهما الله عن الأكل منها نزلت بهما عقوبة المخالفة وشؤم المعصية، فتساقط عنهما لباسهما، وظهرت لهما عوراتهما، وشرعا يلزقان من ورق الجنة ورقة فوق ورقة على عوراتهما لسترها.. كما بين القرآن الكريم ما قاله الله تعالى لهما - بعد أن خالفا أمره - فقال: **﴿وناداهما ربهما﴾** على سبيل العتاب والتوبيخ **﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة﴾** أى: عن الأكل منها **﴿وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾** أى: ظاهر العداوة لا يفتر عن إيذائكما وإيقاع الشر بكما.

اشتد الندم ببنى إسرائيل بعد عبادتهم للعجل وتبين لهم ضلالهم واضحًا كأنهم أبصروه بعيونهم

فماذا كان رد آدم وحواء؟ اعترفا بخطئهما، وأنهما ألحقا الضرر بأنفسهما بالمعصية والمخالفة، والتمسا من ربهما المغفرة من هذا الذنب، والرحمة بقبول التوبة، وأقرا بأنه إذا لم يغفر لهما ربهما ذنوبهما ويرحمهما بقبول التوبة فإنهما يصيران من الذين خسروا أنفسهم فى الدنيا والآخرة..

لقد رد الله سبحانه وتعالى عليهما بقوله: **﴿قال اهبطوا﴾** من الجنة إلى الأرض **﴿بعضكم لبعض عدو﴾** فالعداوة لا تنفك بين آدم وذريته، وبين إبليس وشيعته **﴿ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾** أى: أن الأرض تكون موضع استقرار وتمتع ومعيشة إلى حين انقضاء آجالكم..

ويقول الله تعالى: **﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩)**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآيات: ١٤٨ - ١٥١).

هذه الآيات الكريمة تحكى لنا ما حدث من بنى إسرائيل بعد أن فارقهم موسى عليه السلام وذهب لتلقى التوراة عن ربه فى الميقات المحدد له من قبل الله، مستخلفًا عليهم أخاه هارون.. فقد أضلهم رجل اسمه السامرى كان من زعماء بنى إسرائيل، وينسب إلى قبيلة تعرف بالسامرة، وقيل هو من قوم كانوا يعبدون البقر، وقيل غير ذلك..

فقد جمع السامرى الحلى من الذهب والفضة التى كان نساء بنى إسرائيل قد استعرنها فى عيد لهن - قبل خروجهن من مصر - من نساء المصريين، فلما أغرق الله تعالى فرعون وقومه بقيت تلك الحلى فى أيديهن، فجمعها السامرى من النساء بحجة أنها لا تحل لهن باعتبار أنها ليست ملكًا لهن، وقذفها فى النار، وصاغ منها عجلاً جسدًا له صوت البقر، وأوهمهم بأن هذا العجل إلههم وإله موسى فعبدوه من دون الله، وقيل إن الله تعالى خلق الحياة فى ذلك العجل على سبيل الاختبار والامتحان لهم. أى صار لحمًا ودمًا، وقيل لم تكن به حياة، ولكن السامرى صنعه لهم بدقة، وجعل فى العجل منافذ إذا دخلت فيها الريح أخرجت منه صوتًا كصوت خوار البقر..

وقد وبخ الله سبحانه وتعالى قوم موسى باستفهام تقريعى على فقدان عقولهم بعبادتهم العجل، والمعنى: أبلغ عمى البصيرة بهؤلاء القوم، أنهم لم يفطنوا حين عبدوا العجل أن هذا العجل لا يقدر على ما يقدر عليه أى فرد من البشر من الكلام والإرشاد إلى الخير!! وليس ذلك من صفات الله ربهم الذى يعبد، فإن من صفاته أنه يكلم أنبياءه ورسله، ويرشد خلقه إلى طريق الخير وينهاهم عن طريق الشر، وأنهم بذلك كانوا ظالمين لأنفسهم بعبادتهم غير الله، وأن ذلك دأبهم وعادتهم، وأن ما صدر عنهم ليس بدعًا منهم ولا أول منكر يأتونه، فقد سبق لهم أن قالوا لنبيهم موسى بمجرد أن أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم: **﴿يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾**.

وحين اشتد ندمهم بعد أن تبين لهم ضلالهم بعبادتهم العجل، وصار هذا الضلال واضحًا كأنهم أبصروه بعيونهم قالوا: **﴿لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾** أى: من الهالكين الذين حبطت أعمالهم، وكان هذا الندم بعد رجوع موسى عليه السلام إليهم من الميقات وقد أعطاه الله التوراة، بدليل أنه لما نصحهم هارون بترك عبادة العجل قالوا: لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى، وبدليل أن موسى عليه السلام لما رجع أنكر عليهم ما هم عليه، وعبر سبحانه وتعالى عن شدة ندمهم بقوله تعالى: **﴿ولما سقط فى أيديهم﴾** لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده غمًا، فتصير يده مسقوطًا فيها، لأن فاه قد وقع فيها.

ولكن ماذا كان حال موسى عليه السلام عندما عاد إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل من دون الله؟

لقد بين الله سبحانه وتعالى الحالة التى كان عليها موسى عليه السلام عند رجوعه من الطور، ومشاهدته للعجل الذى عبده قومه، فقد كان غاضبًا حزينًا لعبادتهم غير الله، وذم فعلهم **﴿بئسما خلفتمونى من بعدى﴾** والمعنى: بئس خلافة خلفتمونيها من بعد ذهابى عنكم إلى مناجاة ربى، وبئس الفعل فعلكم بعد فراقى إياكم، حيث عبدتم العجل، ولم تلتزموا بما عهدت به إليكم من توحيد الله وإخلاص العبادة له!! **﴿أعجلتم أمر ربكم﴾**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى: أسبقتم بعبادة العجل ما أمركم به ربكم وهو انتظارى حافظين لعهدى، وما أوصيتكم به من التوحيد وإخلاص العبادة لله حتى آتيكم بكتاب الله، فغيرتم وعبدتم العجل؟، روى أن قوم موسى استبطئوا نزوله من الجبل، فخدعهم السامرى وصنع لهم العجل وقال لهم: هذا إلهكم وإله موسى، وإن موسى لن يرجع، وإنه قد مات، فجعلوا يغنون ويرقصون حوله ويقولون: هذا هو الإله الحق الذى أنقذنا من الظلم، كما روى أنهم عدوا عشرين يومًا بلياليها فجعلوها أربعين **«وهى المدة التى وعدهم موسى أن يفارقهم فيها»** ثم أحدثوا ما أحدثوا..

ثم بين الله أن غضب موسى عليه السلام ترتب عليه أمران يدلان على شدة تأثر موسى وانفعاله:

الأمر الأول: قوله تعالى: **﴿وألقى الألواح﴾** أى: طرحها من يديه لما اعتراه من شدة الضجر حين وجد قومه عاكفين على عبادة العجل، فإلقاؤه الألواح لم يكن إلا غضبًا لله، وحمية لدينه، وسخطًا على قومه، قال الألوسى - رحمه الله -: قوله - تعالى -: **﴿وألقى الألواح﴾** حاصلة أن موسى لما رأى من قومه ما رأى. غضب غضبًا شديدًا حمية لدينه، فعجل فى وضع الألواح لتفرغ يده فيأخذ برأس أخيه، فعبر عن ذلك الوضع بالإلقاء تفظيعًا لفعل قومه حيث كانت معاينته سببًا لذلك وداعيًا إليه، وليس فيه ما يتوهم منه الإهانة لكتاب الله بوجه من الوجوه، وانكسار بعض الألواح حصل من فعل مأذون فيه ولم يكن غرض موسى ولا مر بباله، ولا ظن ترتيبه على ما فعل، وليس هناك إلا العجلة فى الوضع الناشئة من الغيرة لله.. وقد أنكر بعض العلماء أن يكون شىء منها قد تكسر، لأن ظاهر القرآن خلافه. نعم أخرج أحمد وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«يرحم الله موسى، ليس المعاين كالمخبر، أخبره ربه أن قومه فتنوا بعده، فلم يلق الألواح، فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح فتكسر منها»**(٢).

الأمر الثانى: قوله تعالى: **﴿وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾** أى: أخذ موسى بشعر رأس أخيه هارون إليه غضبًا منه، لظنه أنه قد قصر فى نصحهم وزجرهم ومنعهم من عبادة العجل، ولكن هارون عليه السلام أخذ يستجيش فى نفس أخيه موسى عاطفة الأخوة الرحيمة، ليسكن من غضبه الشديد، وليبرئ ساحته من مغبة التقصير، شارحًا له طبيعة الموقف، فقال: **﴿ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين﴾**.

فناداه بهذا النداء الرقيق الذى يثير عاطفة الأخوة - ابن أم - لا تعجل بلومى وتعنيفى، فإنى ما آليت جهدًا فى إنكارى عليهم عبادة العجل، وما قصرت فى نصحهم، ولكنهم لم يستمعوا إلى، بل قهرونى واستضعفونى، وأوشكوا أن يقتلونى، فلا تفعل بى ما هو أمنيتهم ومحل شماتتهم من الاستهانة بى والإساءة إلى، ولا تجعلنى فى زمرة القوم الظالمين..

وهنا اقتنع موسى عليه السلام ببراءة أخيه هارون من مغبة التقصير، فنادى ربه مستغفرًا منيبًا، راجيًا من ربه العفو والغفران: **﴿قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين﴾** أى: رب اغفر لى ما فرط منى من قول أو فعل فيه غلظة على أخى، واغفر لأخى كذلك ما عسى أن يكون قد قصر فيه مما أنت أعلم به منى، وأدخلنا فى رحمتك التى وسعت كل شىء.

الهوامش:

(١) تفسير ابن جرير جـ١ ص ٥٢١.

(٢) تفسير الألوسى جـ ٩ ص ٦٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة الأخوة فى الإسـلام

المستشار/ حسن حسن منصور

الأخوة قوام الحياة الإنسانية، لأن الأصل واحد، كما قال عنه الرسول ﷺ : «كلكم لآدم»، وأقوى أنواع روابط الأخوة، ما قام على الإيمان، كما وصفها الحق تعالى فى قوله الكريم : ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، ولهذا قيل بأن المراد بالأخ كل مسلم، وإن لم يكن ابن أحد أبويه، وكما يقال للرجل : قل لصاحبك كذا، لمن بينه وبينه أدنى رابطة، والذكر بلفظ الإخوة، يفيد عطف أحدهما على صاحبه، بذكر ما هو ثابت بينهما من الإسلام، وهذه الرابطة قد تمتد لتشمل دوائر أوسع من أفراد المجتمع البشرى، فتصبح الأخوة فى الإنسانية.

وقد قال بعض العلماء : إن المراد بالأخ هو المشارك لآخر، فى الولادة من الطرفين، أو أحدهما أو الرضاع، ويستعار فى كل مشارك لغيره فى قبيلة أو دين أو صنعة أو معاملة أو مودة أو غيرها من المناسبات، على نحو ما ورد فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ﴾ (آل عمران : ١٥٦)، أى لمشاركيهم فى الكفر، وقوله تعالى عن السيدة مريم : «يا أخت هارون»، يعنى فى الصلاح لا النسبة، وقوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ ...﴾ (الأحقاف: ٢١)، وتسميته كذلك للتنبيه على شفقة الأخ على أخيه، كما قال الشاعر :

أخاك أخاك فمن لا أخ له
كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

وهناك العديد من الوسائل، التى تقوى روابط الأخوة بين الناس، بصفة عامة والمسلمين بصفة خاصة، نذكر منها على سبيل المثال الأمور الآتية :-

أولاً : تبادل الزيارة :-

وهى الزيارة الخالصة فى الله، بعيداً عن المصالح الدنيوية المؤقتة، كما روى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ، قال : «زار رجل أخًا له فى قرية، فأرصد (وكل) الله له ملكًا على مدرجته (طريقه)، فقال : أين تريد؟ قال : أخًا لى فى هذه القرية، فقال : هل له عليك من نعمة تربها (تستوفيها)؟، قال : لا، إلا أنى أحبه فى الله، قال : فإنى رسول الله إليك، إن الله أحبك كما أحببته»، ولاسيما إذا كان الأخ فى حالة من الضعف، والحاجة لمواساة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآخرين كالمرض وغيره، كما روى الترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ، قال: «من عاد مريضًا أو زار أخًا له فى الله، ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً». وقال الغزالى زيارة الإخوان فى الله من جواهر عبادة الله، وفيها الزلفى الكريمة إلى الله، مع ما فيها من ضروب الفوائد وصلاح القلب، لكن بشرط، عدم الإكثار فى الأغراض الدنيوية، وعدم الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك، وقال البونى: إن هذا الحديث يشير إلى أن من أتى بحركة بعقد صحيح، غير ملتفت فيه لغير الله تعالى، أمده الله تعالى بأنوار إيمانية، وقوة روحانية، ومحبة عرفانية.

ثانيًا: التواد والتعاطف:

إذا كانت وحدة النفس هى الأصل فى الخليقة الإنسانية، فإن دوام استقرار حياتها، يقتضى التمسك بهذا الأصل، وذلك بتحقيق الترابط بين أفراد هذه الخليقة، مهما اختلفت أجناسهم أو أوطانهم، ولاسيما إذا توافرت لهم عناصر التوحد فيما بينهم، كالدين أو اللغة أو التاريخ أوغيرها، وفى هذا الإطار يمكن فهم ما رواه مسلم والإمام أحمد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ، قال: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**». أى كما أن الرجل إذا تألم بعض جسده، سرى ذلك الألم إلى جميع جسده، فكذلك المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة، إذا أصاب أحدهم مصيبة يغتم جميعهم، ولذلك ورد فى رواية أخرى: «**المؤمنون كرجل واحد، إن اشتكى رأسه، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**». وقد قال العلماء: إن هذا الحديث يفيد تعظيم حقوق

دوام استقرار الخليقة الإنسانية يقتضى التمسك بوحدة النفس بتحقيق الترابط بين أفرادها

المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والتعاضد، في غير إثم ولا مكروه، ونصرتهم والدفاع عنهم، وإفشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم، وشهود جنائزهم وغير ذلك.

ومن أوجه العظمة فى هذا الحديث، ما عبر به من السهر والحمى، كوسائل تدعو لحماية الفرد المصاب من أمة المؤمنين، وأنها لا تقتصر على مجرد الوسائل المادية، كأسلحة الحرب أو الدفاع، بل تضمنت الوسائل الأدبية والمعنوية، والتى تدخل فيها المباحثات والمشاورات السياسية والدبلوماسية، والتى أصبحت فى العصر الحديث، لا تقل فاعلية فى الوصول إلى حلول المعضلات الكبرى من الوسائل المادية التقليدية، ولكن من أفضل وسائل نصرة المؤمنين فى كل عصر، أن تتوحد كلمتهم فيما بينهم فى مواجهة عدوهم، وإلا فيصدق فيهم قول الحق تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (سورة الأنفال الآية: ٤٦).

ومما يؤكد عمومية هذه الوسائل وفاعليتها، ما رواه البخارى والترمذى عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ، قال: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قيل: كيف أنصره ظالمًا؟ قال: تحجزه (تمنعه) عن الظلم، فإن ذلك نصره**»، لأن فى هذا المنع من الظلم، وقد لا يكون باليد، نصرة للظالم على شيطانه الذى يغويه، وعلى نفسه الأمارة بالسوء لأنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لو ترك على ظلمه جره إلى الاقتصاص منه.

ثالثًا: النظر للأخ على شوق:

إذا كانت العبادة هى عمل، يقوم به العابد تقربًا للمعبود، فإن قوام الأعمال جميعها، هو النية، التى قال عنها الرسول ﷺ، فى حديثه المشهور: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل إمرء ما نوى...**»، ولكن من المعلوم فى فقه الشريعة الغراء، أن صور هذه الأعمال ومنها العبادات، متعددة ومختلفة فيما بينها، بحسب طبيعة كل عبادة، وبحسب الأشخاص العباد، رغم أن المعبود واحد لا شريك له، فقد تكون العبادة بفعل إيجابى كالصلاة والحج، وقد تكون بالامتناع كالصوم، وقد تكون بالجمع بينهما، كالنظر لمحل له خصوصية لدى المعبود، اقتضت تكريم صاحب هذا المحل.

ولا يهم أن يكون هذا النظر باعتباره عبادة، موجهًا إلى إنسان أو إلى جماد، إذ القصد الأسمى منه هو تعظيم الخالق لمحل النظر، وقد أشارت السنة النبوية المطهرة، إلى بعض أنواع محل النظر التى تمثل هذه العبادة، ومنها فى القمة، النظر إلى الإنسان، باعتباره صنعة الله، وأفضل صورة لمخلوقاته، فقد روى الحكيم الترمذى، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما، أن الرسول ﷺ، قال: «**نظر الرجل إلى أخيه على شوق، خير من اعتكاف سنة، فى مسجدى هذا**»، وروى ابن حبان عن أبى هريرة رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ، قال: «**خمس من العبادة: قلة الطعم، والقعود فى المساجد، والنظر إلى الكعبة، والنظر فى المصحف، والنظر إلى وجه العالم**»، وفى رواية أخرى عند النسائى: «**خمس من العبادة: النظر إلى المصحف، والنظر إلى الكعبة، والنظر إلى الوالدين، والنظر فى زمزم، وهى تحط الخطايا، والنظر فى وجه العالم**».

وحتى تتحقق لهذه العبادة ثمرتها فى القبول والإثابة عليها، يجب أن يقصد الناظر التقرب بها إلى الله، برؤية المنظور إليه، لأنه بالنظر إلى الكعبة يستروح إليها، لكونها بناية الله، وبالنظر إلى القرآن يستروح إليه، لكونه كلامه تعالى، وبالنظر إلى كل من الأخ أو العالم أو أحد الوالدين يستروح إليه، لكونه محل مشاهدة نور الجلال والجمال الربانى، الذى أشرق فى صدره.

ويكفى لبيان فضل هذه العبادة، ما ورد فى الحديث الأول، من أن ثوابها أكثر أجرًا، من اعتكاف سنة فى مسجده ﷺ، وكما هو معلوم، فإن الاعتكاف فى هذا المسجد مضاعف، فكما أن الصلاة به تعدل ألفًا، فكذا اعتكاف يوم فيه بألف يوم فى غيره.

رابعًا: المشاركة فى المناسبات:

إذا كان لكل عبادة جوهر، فإنها أيضًا لا تخلو من مظهر يدل عليها، ومن العبادات ما يكون المظهر فيها بارزًا بصورة أوضح من الجوهر، لحكمة عليا أرادها الشارع الحكيم، تحقيقًا لمصلحة عامة اقتضته، ومن بين هذه العبادات تأتى صلاة العيدين، الفطر والأضحى، فقد شرع الله تعالى كل من هذين العيدين، عقب أداء ركن من أركان الإسلام الأساسية، فكان عيد الفطر عقب صوم رمضان، وكان عيد الأضحى مع أداء مناسك الحج.

والحكمة السامية التى أراها الله تعالى، من تشريع صلاة العيد، هى إظهار الفرح والسرور بهذه المناسبة السعيدة، وبيان ما عليه المسلمون، من وحدة وتعاون ومحبة فيما بينهم، بما يجعلهم قوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متماسكة فى نظر أعدائهم، ولإبراز هذه المظاهر فى العيد استن رسول الله ﷺ صلاة العيد فى الخلاء ليشهدها الجميع.

وعملاً بهذه السنة فى صلاة العيد، فإن المسلمين يبكرون بالذهاب إلى ساحات رحبة أعدت لإقامة هذه الصلاة فى أماكن متعددة، ومن المفترض في هذه الساحات، أنها متماثلة فى كل شيء، وأن كل مسلم يؤم أية واحدة منها دون تمييز، لأنها جميعًا أعدت للصلاة وذكر الله تعالى، ولكن من الظواهر السلبية، التى تقع عليها العين فى هذا اليوم، أن ترى أشخاصًا يمرون على هذه الساحات القريبة منهم أو المجاورة لهم، ويذهب إلى أماكن أبعد، بحجة إن المصلين فى بعض هذه الساحات، يأتون ببدعة لم يفعلها رسول الله ﷺ، عندما يرددون عبارات معينة، مثل: «**اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا**»، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فقد يدعى كل من الطرفين أنه على الحق المبين، وأن الآخر على غير ذلك، بما يساعد نمو بذور الخلاف بين أتباع الدين الواحد، دونما ثمة قضية مصيرية تستحق مثل هذا الخلاف.

ودون خوض فى سجال الأخذ والرد حول البدعة، نكتفى بالإشارة إلى الحكمة من تشريع صلاة العيد، وهى حكمة ليس هناك ما يعادلها أو يقترب منها فى خدمة الإسلام والمسلمين، فليس بعد إظهار قوة الإسلام، ووحدة وتعاون المسلمين من غاية، تهون فى سبيلها كل الكلمات والحروف، بل الأموال والأرواح.

إن المسلم العاقل يجب أن يعتدل ميزان حكمه

تعقد ظروف الحياة وتكاثر الفتن يفرض على الإنسان البحث عن الصديق الحميم الذى يتخذه عدة وذخيرة لمواجهة أعباء الحياة

على الأمور، ويراعى قضايا دينه الكلية، ويتمسك بها، ويبتعد عن صغائر الخلافات، التى لا طائل من ورائها، وأن يضع نصب عينيه تحقيق وحدة وقوة أمته المسلمة، حتى تستعيد مكانتها العالية، فى مقدمة أمم الدنيا كلها.

وفى هذا الإطار يمكن الوقوف على حقيقة فهم، ما أخبر عنه الرسول الكريم ﷺ فى أحاديث كثيرة من: إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام، فإطعام الطعام فى هذه الأحاديث جاء عامًا، يشمل إطعام الغنى والفقير على السواء، فقد روى الترمذى وابن ماجة والحاكم عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: أول ما سمعت من كلام رسول الله ﷺ، أن قال: «**أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»، ومما يؤيد هذا العموم، ما رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان والسيوطى فى الجامع الصغير عن حبان بن أبى جبلة، أن رسول الله ﷺ قال «**إن أسرع صدقة إلى السماء أن يضع الرجل طعامًا، ثم يدعو إليه أناسًا من إخوانه**»، وما رواه البيهقى عن بديل والسيوطى فى الجامع الصغير أن النبى ﷺ، قال: «**لأن أطعم أخًا فى الله مسلمًا لقمة، أحب إلى من أن أتصدق عليه بدرهم**».

والإسلام لم يحظر على الناس الاستمتاع بالطيبات من الرزق، سواء كان ذلك لهم أو لغيرهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من خلق الله أجمعين، ومن باب أولى من تربطهم أخوة الدين، ولا سيما إذا وقع هذا فى المناسبات المفرحة التى يأتى على قمتها الأعياد الدينية، والمناسبات الكريمة كذكرى المولد النبوى الشريف، وغير ذلك، فالنص القرآنى عام، فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ وقوله تعالى أيضًا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (سورة الأعراف الآيتان: ٣١، ٣٢)، وكما ذكر المفسرون: لا سرف فى مباح، وأن من أخرج حق الله من ماله، ومهما أنفق منه بعد ذلك فى المباحات فلا شىء عليه.

خامسًا: توثيق روابط الصداقة:

الله تعالى الذى خلق الإنسان، وهو أعلم بمن خلق، قدر فيه هذه الحالة، وما تتطلبه من معونة للتغلب عليها، وذلك على نحو ما أفصح عنه القرآن الكريم، من حال أصحاب النار من الكفار والعصاة، الذين يقول الله تعالى فى حقهم ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ • فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ • وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (سورة الشعراء الآيات ٩٩، ١٠١)، ومن لطائف الإشارة فى هذه الآيات، ما ذكره المفسرون، من أن طلب المعونة عن طريق الشفاعة، جاء بصيغة الجمع «شافعين»، ولكن طلبها عن طريق الصداقة، جاء بصيغة المفرد «صديق»، وذلك لكثرة الشفعاء، وقلة الصديق، ولا سيما إذا كان صديقًا حميمًا.

والصداقة رابطة إنسانية، تجمع شخصين أو أكثر، ولو لم يكونوا على دين واحد، وقد احترم الإسلام هذه الرابطة، وقدر لها قدرها، وجعلها بمنزلة القرابة النسبية، وذلك عندما رفع الحرج عمن يتناول الطعام فى بيت الصديق، كما هو الشأن فى بيوت أصحاب هذه القرابة، على نحو ما أشار إليه قول الحق تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ إلى أن قال: ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾(سورة النور الآية: ٦١). وأيضًا للصديق الحق فى الإنفاق عليه، كما هو مقرر لمن تجب على الإنسان نفقته، كالوالد والزوجة وغيرهما، فقد روى البيهقى عن أبى حمزة إبراهيم ﷺ، أن الرسول ﷺ، قال: «**كل نفقة ينفقها المسلم، يؤجر فيها على نفسه، وعلى عياله، وعلى صديقه، وعلى بهيمته..**»، وقد كان سيدنا أبو بكر ﷺ هكذا، النموذج الأمثل للصديق الحميم، لسيدنا رسول الله ﷺ، قولاً وعملاً، فكان صادقًا صديقًا، فنعم الصديق.

إن ظروف الحياة المشتركة فى المجتمع، مع تداخل وتعقيد المصالح فيه، وتكاثر الفتن التى تلاحق الإنسان ليلاً ونهارًا، تفرض عليه البحث عن الصديق الحميم، الذى يتخذه عدة وذخيرة، لمواجهة الأعباء التى تثقل كاهله فى هذه الحياة، وليعلم أن الصديق الحق، كما جاء فى الأثر: من صدقك، وكان معك وإذا ما ريب الزمان صدعك، شتت فيك شمله ليجمعك، ومن هنا كانت ندرة الصديق، المستجمع لهذه الخصال، فما أحوجنا لهذا الصديق، فى زمن عز فيه كل حميم!!..

والله تعالى ولى التوفيق،،،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب الحوار فى الإسلام

فضيلة الشيخ
شوقى عبد اللطيف

إن الحوار فى الشريعة الإسلامية وسيلة فى الدعوة إلى الله، وفى دحض الشبهات والافتراءات، وفى رد الشاردين والجاهلين والغافلين من أبناء المسلمين إلى حياض الإسلام. إن الحوار ترياق فعال، بل هو وقاية وعلاج، فبالحوار تتفتح مغاليق الشبهات، وبالحوار تدرأ الكثير من مكونات النفس وتراكمات العقائد الضالة المضللة، وللحوار فى القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة مساحات شاسعة.

وللحوار دوره الكبير فى تأصيل الموضوعية ورد الفكرة المغرضة كالفكرة القائلة بأن الإسلام دين القهر، وإنه انتشر بالسيف كما روج أعداء الإسلام من ضُلاَّل المستشرقين والمنصرّين. وكيف يصح ذلك والإسلام دين الحوار وفى التنزيل الحكيم ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٥٦).

فلو كان صحيحًا أن الإسلام دين السيف لما كان للحوار معنى، وقد حفل القرآن الكريم بعشرات النصوص حول الحوار تأمر به وتحض عليه وتنوه بقيمته وتقدم نماذج من حوارات الأنبياء والمرسلين، وتقدم نماذج من الحوارات التى ينبغى أن يسلكها الدعاة إلى الله مع مختلف أصناف المدعوين من أهل الكتاب والمشركين والملاحدة ومنكرى البعث وغيرهم.

حوار النفس.

وحوار المشمولين فى بوتقة الأخوة الإسلامية.

وحوار المخالفين فى الرأى.

وحوار المخالفين فى الدين.

فالحوار بكل صوره وأبعاده وأهدافه وآثاره مادة علمية لها ظلال عميقة فى واقع التطبيق.

نماذج من الحوار القرآنى:

أولاً مع الملائكة:

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ • وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ • قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (سورة البقرة الآيات: ٣٠ - ٣٣). تبين هذه الآيات الكريمة أن الله تعالى حين خلق آدم، ونفخ فيه من روحه شاءت إرادته أن يجعل فى الأرض خليفة، فوجه الكلام بهذه الإرادة إلى الملائكة بقصد إخبارهم بأسلوب يفيد استشارتهم في هذا الأمر العظيم. فجاء رد الملائكة تعجبًا واستفسارًا، مستبعدين أن يجعل الله الخلافة فيمن طبيعته الفساد وسفك الدماء، مما يتنافى مع ما يريده الله من تعمير الأرض بالإصلاح والانضباط والانتظام. وهم مع تفويضهم الأمر إلى الحق سبحانه، يرون أنفسهم أولى بهذا الاستخلاف، لأنهم يعظمون الله وينزهونه. ولكن العلى القدير أخبرهم بأنه يعلم ما لا يعلمون، أى أنه فى الوقت الذى أراد أن يجعل آدم خليفة له، كان يعرف أن لآدم ما يؤهله لهذه المهمة. إنه العلم الذى تجلى فى تعليم آدم جميع الأسماء التى يمكن التلفظ بها للتعبير عن الموجودات. وحين كشف الله جهل الملائكة بهذا العلم الذى لم يكونوا يعرفونه، وأظهره على لسان آدم، اتضحت للملائكة تلكم القيمة التى تجعله أهلاً للخلافة.

ثانيًا: مع الأنبياء:

ونشير فيه إلى مثالين:

١ - الحوار مع إبراهيم، عليه السلام، حين سأل الله تعالى أن يريه كيفية إحياء الموتى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٦٠). فقد خاطب إبراهيم ربه وسأله بتأدب واستعطاف واستلطاف، وبرغبة فى المعرفة اليقينية القائمة على الرؤية البصرية، أن يطلعه على الكيفية التى يحيى بها الموتى، فأجابه باستفهام مقصود به التقرير على إثبات النفى، وكأن القصد غير معنى به إبراهيم، وهو نبى الله وخليله، ولكن معنى به غيره من الذين قد يسألون أو يتشككون. ولعله اشتاق إلى أن يسمع من الله تعالى أنه آمن، فوضع السؤال

من آداب الحوار الهادف الإخلاص لله تعالى والحلم وسعة الصدر وسماحة النفس

المفضى إلى ذلك. فكان أن عقب، عليه السلام، بما يحول النفى إلى إثبات، ذاكرًا أنه يريد أن يسكن ويهدأ أو يتحقق عن طريق الملموس والمحسوس، إلى جانب الدليل الإيمانى الراسخ بالبديهة. ولهذا أمره الحق سبحانه أن يمسك بيده أربعة من الطير يقطعها ويمزقها ثم يدعو أجزاءها الميتة فتأتيه هذه الأجزاء مجتمعة كما كانت فى طير حى، وفق فهم معين للعملية؛ أو أن يفرق هذه الطير على مناطق أربعة ثم يدعوها فتلبى دعوته ممثلة له مائلة إليه، وفق فهم آخر، مما يدل على أنه عز وجل حين يريد بعث الموتى يأمر بإحيائهم فيستجيبون على الفور مطاوعين لإرادته.

٢ - الحوار مع موسى، عليه السلام، وهو أقرب حوار فى القرآن الكريم لما دار مع خليل الله. يقول عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ • قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٤٣ - ١٤٤).

لقد جاء موسى فى الوقت المعين له، فكلمه الله بكلام سمعه. ومعروف من خلال القرآن الكريم أنه تعالى يكلم البشر - وكلم أنبياءه - عبر وسائل ثلاثة، إذ يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (سورة الشورى الآية ٥١).

إلا أن موسى تطلع - بعد أن كلمه الحق سبحانه إلى رؤيته والتملى بجلاله ومشاهدة ذلك. غير أن سؤاله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوبل بالنفى، مع استدراك يتضمن سبب هذا النفى، إذ أمره الله أن ينظر إلى الجبل الذى سيندك لمجرد تجلى الله عليه، مما جعل موسى يصعق له، فكيف لو تجلى له ومكنه من رؤيته على النحو الذى طلبه.

ثالثاً: مع إبليس:

يقول عز وجل: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ • قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ • قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ • قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ • قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ • قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ • ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ • قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾** (سورة الأعراف الآية ١١ : ١٨). إنه حوار يكشف موقف الله عز وجل من امتناع إبليس عن السجود عاصياً أمره، إذ استفسره عن سبب ذلك فأدلى بأنه أفضل من آدم بعنصر خلقه. فكان أن أمره الحق سبحانه بالنزول من موقعه ومكانته، للتكبر الذى لا يغتفر له، مع تأكيد هذا النزول بالخروج المثبت صغاره وحقارته. ويتابع الحوار بأن طلب إبليس من الله أن يبقيه إلى يوم البعث، فأخبره بأنه من جملة الباقين، كما هو مقدر فى سابق علمه تعالى ومشيئته. إلا أن إبليس يعقب بأنه نتيجة إضلال الله له، سيعترض طريق آدم وذريته، وسيتصدى لهم من كل جانب، حتى يضلوا فلا يطيعوا ولا يشكروا. وينتهى الحوار بالحكم على إبليس بالطرد من الجنة مذموماً حقيراً، وقد توعده الله ومن تبعه بجهنم. ومن الحوار مع إبليس كذلك فى نفس الموضوع - وهو كثير - ما جاء فى قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا • قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا • قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا • وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا • إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾** (سورة الإسراء الآيات ٦١ - ٦٥).

تبدأ هذه المحاورة كسابقتها بأمر السجود لآدم، إلا أن إبليس يمتنع محتجاً بدونية العنصر الطينى الذى خلق منه آدم، ومع ذلك فضله عليه وجعله أكرم منه. ويجترىء على الله فيقسم بأنه لو أبقاه إلى يوم القيامة ليغوين ذرية آدم ويضلنهم، ما عدا العباد المخلصين، فيكون الرد الإلهى متضمناً إهانة إبليس وتحديه أن يفعل ما يستطيع، بما يملكه من قوة ووسائل شتى للتسلط عليهم وإغرائهم وإغوائهم. إذ لن يتمكن من عباد الله المخلصين الذين هم فى حفظه عز وجل.

وتجدر الإشارة فى حوار مماثل إلى أن إبليس خاطب الخالق عز وجل بقوله: **﴿قَالَ رَبِّ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾**، **﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾**، إذا ناداه بـ: **﴿رَبِّ﴾** على الرغم من موقف العصيان الذى تخذه، وذلك تلطفاً فى الحوار مع الله واعترافاً بربوبيته واستجلاباً لرحمته حتى يستجيب له. ونجد نفس الخطاب مع القسم بعزة الله فى الحوار الذى جاء فيه: **﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾**، **﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾**.

وجوب التحلى بأخلاق الحوار ومنها:

أ - الإخلاص لله تعالى، ويقتضى: قصد الحق، والبعد عن التعصب، ومن مقولات الإمام الشافعى المحفوظة: **(ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، وتكون عليه رعاية الله وحفظه، وما ناظرنى فباليت! أظهرت الحجة على لسانه أو لسانى؟).**

ومن الأخلاص قبول الحق، وإلا أصبح الحوار عبثاً، قال ابن عقيل: «**وليقبل كل واحد منهما من صاحبه الحجة؛ فإنه أنبل لقدره، وأعون على إدراك الحق وسلوك سبيل الصدق**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الشافعي رضي الله عنه: ما ناظرت أحداً فقبل مني الحجة إلا عظم في عيني، ولا ردها إلا سقط في عيني».

ب - سماحة النفس: فلا ينبغي التدابر والتباغض إذا انتهى الحوار إلى إصرار كل على رأيه، ومقتضى الحكمة الأخذ بالقول الشهير **(رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب).**

جـ - الحلم وسعة الصدر ويقتضي البعد عن السب أو الشتم أو التجريح أو الحقد أو السخرية من وجهة نظر الطرف الآخر.

د - كرم النفس: ويقتضي التزام القول الحسن، وتجنب منهج التحدي والإفحام: إن من أهم ما يتوجه إليه المحاور في حواره، التزام الحسنى في القول والمجادلة، ففي محكم التنزيل: **﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** (سورة الإسراء الآية: ٥٣). **﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** (سورة النحل الآية: ١٢٥). **﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾** (سورة البقرة الآية: ٨٣).

فحق العاقل اللبيب طالب الحق، أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والهزء والسخرية، وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز: **﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾** (سورة الحج الآيتان: ٦٨، ٦٩).

وقوله: **﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾** (سورة سبأ الآية: ٢٤). مع أن بطلانهم ظاهر، وحجتهم داحضة. ويلحق بهذا الأصل: تجنب أسلوب التحدي والتعسف في الحديث.

على أن هناك بعض الحالات الاستثنائية التي يسوغ فيها اللجوء إلى الإفحام وإسكات الطرف الآخر؛ وذلك فيما إذا استطال وتجاوز الحد، وطغى وظلم وعادى الحق، وكابر مكابرة بينةً، وفي مثل هذا جاءت الآية الكريمة: **﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾** (سورة العنكبوت الآية: ٤٦). **﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾** (سورة النساء الآية: ١٤٨). ففي حالات الظلم والبغي والتجاوز، قد يسمح بالهجوم الحاد المركز على الخصم وإحراجه، وتسفيه رأيه؛ لأنه يمثل الباطل، ويفضل أن يرى الناس الباطل مهزوماً مدحوراً.

هـ - عدم الاعتداد بالنفس بل بالحق: فإن من الخطأ البين في هذا الباب أن تظن أن الحق لا يغار عليه إلا أنت، ولا يحبه إلا أنت، ولا يدافع عنه إلا أنت، ولا يتبناه إلا أنت، ولا يخلص له إلا أنت. ومن الجميل، وغاية النبل، والصدق الصادق مع النفس، وقوة الإرادة، وعمق الإخلاص؛ أن توقف الحوار إذا وجدت نفسك قد تغير مسارها ودخلت في مسارب اللجج والخصام، ومدخولات النوايا.

وهذه بعض الإشارات لأهم آداب الحوار على الإجمال:

الأول: عدم المقاطعة وترك الطرف الآخر حتى يطرح رأيه، وينتهي من عرضه كاملاً.

الثاني: محاولة استيعاب جميع ما يطرحه الطرف الآخر قبل الإجابة عليه، والتريث قبل التحدث معه.

الثالث: إياك أن تحتقر آراء الآخرين، واظهر اهتمامك بما يتحدثون، حتى وإن لم تقتنع بما يقولون.

الرابع: التبسط في الحديث، ومخاطبة الناس بما يعقلون، وتجنب التشدق والتقعر في الكلام.

الخامس: الاختصار في الكلام قدر الإمكان فخير الكلام ما قل، ودل.

السادس: الأدب في الحوار مع أهل العلم والفضل والرأي، وتخير الأوقات المناسبة في ذلك.

السابع: تجنب الحديث في الأشخاص، ومناقشة الآراء دون التعرض لقائليها.

الثامن: التودد والتلطف في الحديث مع المحاور: **﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾** (سورة طه الآية: ٤٤).

التاسع: اختيار أجمل العبارات وأحسنها، وعدم التجريح، واتهام النيات.

العاشر: عند الشعور بأن الحوار عقيم، والفائدة منه معدومة، أو أن الطرف الآخر قد بدأ في الجدال والمخاصمة فعندئذ يجب تجنبه. ونبينا ﷺ يقول: **«أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

- نظرات جادة فى منبر الإسلام (١٣)

«مناهج الأزهر ورسالة الدعاة»

- التفسير العلمى لمراحل خلق الإنسان.

«نظرة إيمانية»

- نهضتنا الحضارية وإشكالية التجديد.

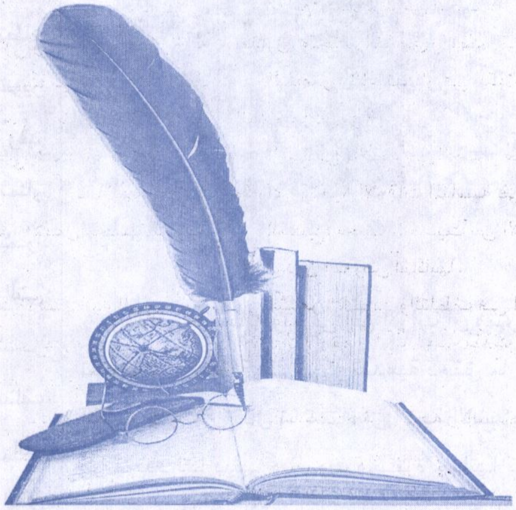

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات جادة.. فى منبر الإسلام.. (١٣)

مناهج الأزهر ورسالة الدعاة

المستشار /محمد التهامى

مما أنعم الله به على أن قيض لى عضوية لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى ظلال كبار العلماء المسلمين المعاصرين حيث وجهت الزاد والرى لحلمى الكبير فى أن أبذل كل الجهد البشرى المستطاع فى المشاركة فى حركة التنوير الإسلامية المعاصرة وخاصة وقد تهيأت الأدوات المتاحة لاستثمار الكلمة قولا واستماعا ثم نشرا فى مجلة منبر الإسلام التى انطلقت منذ زمن طويل تنشر الكلمة الطيبة على مختلف المستويات واستمرت بتوفيق الله وحسن رعايته على النهج الذى تتواضع عليه قادة مسيرتها طيب الله ثراهم.

وهدانى سبحانه وتعالى إلى إدراك أن منبر الإسلام يمكن أن تكون رأس الحربة فى حركة تقدمية تحقق ما هدانا إليه الرسول الكريم ﷺ حين قال ما معناه إن الأمة الإسلامية فى حاجة إلى من يجدد لها دينها ويصوب مسيرة حياتها كل قرن من الزمان وبديهى أنه ليس المقصود أن تتجدد ثوابت الدين ولكن المقصود أن تتغير وسائل المسيرة الحياتية المادية التى يتقافر بها الزمن وتلهث بها الحياة والناس فى كل مكان وأن نطوعها فى نطاق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهداية الإسلامية الخالدة التى أرادها الله لاستمرار خطوات الإنسان فى الأرض ليظل هذا الإنسان المخلوق رفيع الشأن مؤهلا لأعلى مراتب الحياة وهى خلافة الله فى الأرض أى فى صيانة ورعاية وحراسة هذه الحياة الدنيا حتى تؤدى رسالتها الخالدة.

وقد وجدت فى منبر الإسلام بما حباها الله من قدرات الكبار فى مختلف المواقع الباب المفتوح وبدأت سلسلة مقالات بباب ثابت هو «نظرات جادة فى منبر الإسلام» وجاوزت مقالاتى هذه العشر وكلها اجتهادات فى تسليط الأضواء على ما ينشر فى الصحيفة من علم غزير فى محاولة لمزج هذا العلم بالواقع الحياتى المعاصر امتزاجا يدنى ثمرته الشهية من أفواه الجائعين المعاصرين وما أشد حاجتهم إليها كما دعا حديث الرسول الكريم الذى سبقت الإشارة اليه.

وظللت أواصل مقالات السلسلة وأترقب حتى فوجئت بأن المؤتمر الإسلامى السنوى العام تقرر أثناء الإعداد له هذا العام أن يتغير برنامجه الذى اعتاده وهو التزام الأبحاث العلمية الإسلامية التى ينشر حولها الأضواء وتقرر أن يدرس القضايا الإسلامية المعاصرة فى محاولة لإيقاظ الرأى الإسلامى العام المعاصر وربطه بقضاياه وحثه على عمل كل ما يستطيع لحل هذه القضايا ومعايشتها والحياة فيها بكل ما يملك ليبلغ الهدف الرفيع الذى نص عليه القرآن الكريم **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾**.

وقد سمعت بأذنى فى المؤتمر الصحفى الذى عقده معالى الوزير رئيس المؤتمر أنه تقرر أن يدرس المؤتمر القضايا الإسلامية المعاصرة وأن

تجديد الدين لا يقصد به تجديد ثوابت الدين ولكن تغيير وسائل المسيرة الحياتية المادية وتطويعها فى نطاق الهداية الإسلامية

ينير بحقائقها أسماع وأبصار وبصائر الرأى العام الإسلامى المعاصر حتى يكون التحرك الشعبى الإسلامى بجميع الأمصار وعلى جميع المستويات وقد اختير للمؤتمر هذا العام أهم وأكبر قضية إسلامية معاصرة وهى قضية القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين التى تكالب عليها الصهاينة وهدموا بعض جدران المسجد وحفروا الأنفاق تحت أساساته مما لا يرضاه أو يسكت عليه واحد من بلايين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ويزعم المتطرفون من الصهاينة أن الهدف الثانى هو الكعبة والمسجد الحرام ألا شلت ألسنتهم.

ولا أستطيع أن أزعم أن سلسلة مقالات منبر الإسلام كانت قادرة على إثارة الاعتصام بهذا العمل العظيم لولا اهتمام قيادات الوزارة ثم هى إرادة المولى العلى القدير أولا وأخيرا وتبقى السلسلة النواة الصغيرة التى تسند الزير كما يقولون.

وكل هذه التحركات الموفقة بإذن الله تدفعنى إلى التفكير فى قضايا إسلامية كبيرة وخطيرة تلح على وتؤرقنى كثيرا جدا منها على سبيل المثال لا الحصر قضية الدعاة الإسلاميين المعاصرين وما يواجهون من قضايا إسلامية معاصرة مع أنهم يبلغون من العلم بحقائق الدين الخالدة الثابتة مبلغا كبيرا تتقاصر دونه الأعناق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومع ذلك العلم الغزير بالفقه والتشريع والاجتهاد والنقل وأعمال العقل فى المسيرة الإسلامية تنقصهم العناية بما أشار إليه صاحب الرسالة ومبلغها وحاميها وحارسها حين قال إن الأمة الإسلامية فى حاجة إلى من يجدد لها دينها على رأس كل قرن من الزمان هذا القول الخطير الذى يملأ وجدانى ويهز مشاعرى ويدفعنى إلى أن أعيد وأزيد فيه وأفهمه على أنه لا يمكن أن يعنى أبدا المساس بثوابت الدين ولكنه يعنى التعمق فى فهم دقائق الحياة المعاصرة فى كل بقعة من بقاع هذه الوثبات الحياتية هى التى فى حاجة إلى من يدرسها فى محاولة لتطويعها لمبادئ الدين الحنيف وهنا تواتينى الشجاعة إلى أن أرفع إلى الكبار اقتراحا بأن تضاف إلى مناهج التدريس فى الأزهر الشريف فى جميع المراحل مادة (علم الاجتماع) حتى يعلم الدعاة حق العلم دقائق تحركات الحياة الإنسانية المعاصرة ثم يتوفر العلماء الكبار المتخصصون على محاولة تصويب خطا الحياة الإسلامية المعاصرة وهو ما أشار إليه الحديث الشريف الرقيق الذى يهز الجبال ويحرك الرواكد فى أسلوب فى منتهى الرقة ومعلوم أن هذا التطور والتجديد سيقوم به الإنسان نفسه استجابة للتوجيه الكريم فقد كرم الله الإنسان واختاره وأمره أن يعمل وعلى أساس عمله يكون جزاؤه وتلك سنة الله فى الأرض من الأزل إلى الأبد.

ومعلوم أيضا أن الله ميز الإنسان بالعقل وجعله آلة التوجيه فى الحركة الإنسانية من جميع زواياها ومن التوجيهات الشائعة فى القرآن الكريم **﴿يتفكرون﴾** و **﴿يتدبرون﴾** و**﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور﴾** و**﴿أفلا يعقلون﴾**، ويدفع التوجيه الكريم الإنسان إلى الحركة الدائبة **﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه﴾** كل ذلك فى نطاق العدل الشامل المحيط بكل مثقال ذرة فمن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ومن هنا يبدو واضحا لكل ذى عينين سمو التعبير الكريم **﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾** ومن يتأمل الحياة الإسلامية المعاصرة يتضح له أن الغالبية الغالبة منا تكاد تحيد عن الطريق وتصدق ما يعده الأعداء لنا من وسائل الضلال.

فمثلا قوله: **﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾** فسرها الأعداء على أن الإرهاب هو العدوان ولصقوا هذا المعنى البعيد بالإسلام والمسلمين وصدقناهم ورددناها معهم على أن معنى التعبير الوارد بالقرآن هو منع العدوان فالمقصود بحيازة السلاح تخويف العدو حتى لا يقدم على العدوان.

وواضح أن هذا الخلط فى المعانى يؤدى إلى تضليل الناس واضطراب تحركاتهم هذا هو المقصود فى مجال الصراع العالمى الذى لا يخفى أهدافه ولا يستحى أن يعلنها للناس ويقول عنها أنها نظرية (الفوضى الخلاقة) أى أنها نشر الفوضى واختلاط الأمور خلطا شديدا يؤدى إلى أن تضيع المعالم ثم تصبح الأمور فى غاية السوء وحين ذلك يشمر العالم الحديث القوى القادر عن ساعديه ويشكل للناس تهديدا على هواه تحت عنوان برنامج يسميه (العولمة) التى يأكل فيها الكبير الصغير أكلا بعد أن يقضى عليه باسم الحضارة الجيدة التى تعيد الناس جميعا إلى حياة الغاب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظـــرة إيمانيـــة

التفسير العلمى لمراحل خلق الإنسان

د / عبد المعبود عمارة

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ • فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (سورة ص الآيتان ٧١ - ٧٢) ويقول تعالى جل من قائل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة الإسراء الآية ٨٥).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ • الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ • ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة السجدة الآيات ٦ - ٩)

وقال ﷺ: «**إن أحدكم يُجمَع خلقه فى بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة فى ذلك مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح**» أخرجه الشيخان من حديث ابن مسعود.

ولقد ورد تطور خلق الإنسان مفصلا فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (سورة المؤمنون الآيات ١٢ - ١٤).

وجاء بيان مراحل الخلق فى أطوار سبع هى:

الأولى: السلالة من الطين، وهو التراب بعد ذوبانه فى الماء، ومنه تتكون جميع عناصر الخلق ويحتوى الطين على جميع المعادن التى تشترك فى بناء الجسم كالكالسيوم والمغنسيوم والفوسفور والنحاس والكربون وغيرها، وإذا نقصت إحدى هذه المواد اعتل الجسم ولذلك كان الغذاء والدواء مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وثمارها ورطبها، والإنسان يعود إلى الأرض مرة أخرى ثم يُبعث ويخرج من الأرض للثواب والعقاب. قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (سورة طه الآية ٥٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرحلة الثانية هى مرحلة النطفة، والنطفة ثلاثة أنواع نطفة الرجل وهى الحيوان المنوى الموجود فى السائل المنوى ويفرز من الخصية وهو إما حيوان يحمل شارة الذكورة فيكون الجنين ذكرًا أو صفة الأنوثة فيكون الجنين أنثى قال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى • مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى**﴾ (سورة النجم الآيتان ٤٥ - ٤٦) ونطفة المرأة هى البويضة وتفرز من المبيض كل شهر ويتحكم فى إفراز البويضة الهرمون المنشط للتبويض والذى يفرز من الغدة النخامية للمخ F. S. H. ويرتبط بالتبويض أيضًا حدوث الدورة الشهرية، ومع توقف التبويض تتوقف الدورة الشهرية «المحيض» ويتوقف الحمل وبحدوث الحمل أيضًا تتوقف الدورة الشهرية، والنطفة الأمشاج هى البويضة الملقحة بالحيوان المنوى والمسماة «الزيجوت» وهى خلية واحدة تنقسم إلى العديد من الخلايا التى تكوّن العلقة قال تعالى: ﴿**قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ • مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ • ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ • ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ • ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾ (سورة عبس الآيات ١٧ - ٢٢).

ويقول تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ (سورة الإنسان الآية ٢) وقال تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى • أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى • ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى • فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى**﴾ (سورة القيامة الآيات ٣٦ - ٣٩) ويتقابل الحيوان المنوى الناضج الصالح للإنجاب فى قناة الرحم مع البويضة الناضجة فى فترة التبويض وقد تزينت البويضة ولبست تاج العرس وهو المحيط

يحتوى الطين على جميع العناصر والمعادن اللازمة لبناء الجسم السليم

المشع CRONA RADIATA ثم يتجه الحيوان المنوى إلى عروسه ويندمج فيها وتتكون النطفة الأمشاج ويتحدد نوع الجنين من هذه الساعة تبعًا لنوع الحيوان المنوى الذى يحمل إما شارة الذكور «واى» Y أو شارة الأنوثة إكس X ومن الإعجاز الإلهى أن البويضة الناضجة تحمل ٢٣ كروموزوم والحيوان المنوى الناضج يحمل ٢٣ كروموزوم وهو يضيف عدد الكروموزومات الذى كان موجودًا قبل ذلك وحين يتم التلقيح تستعيد النطفة الأمشاج العدد الطبيعى للخلية وهو ٤٦ كروموزوم ثم تبدأ انقسام النقطة الأمشاج إلى خليتين ثم إلى أربع وهكذا حتى تصل إلى ٣٢ خلية وتنفجر قشرة البويضة ويخرج منها الكتلة التوتية التى تنزل إلى التجويف الرحمى وتلتصق به وتكوّن العلقة.

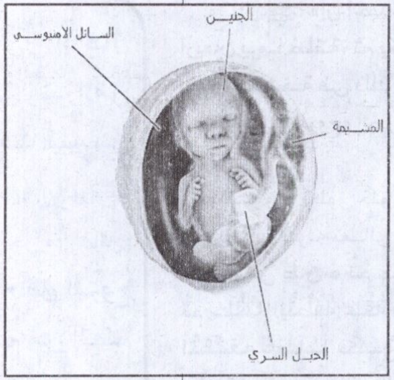

المرحلة الثالثة: العلقة وسميت كذلك لأنها تعلق بجدار الرحم وتلتصق به التصاقًا شديدًا وتقوم خلاياها بإيجاد طريق لها داخل الغشاء المخاطى المبطن للرحم لتستقر بداخله وتتكون الأوعية الدموية بينها وبين الرحم لتتغذى وتتنفس وتتم لها دورة الحياة الرحمية ويصبح الغشاء المخاطى المبطن للرحم وسادة ناعمة زودت بالقدرة الإلهية بوسائل التغذية والأمان والتنفس والإخراج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرى الغشاء المخاطى المبطن للرحم فى فترة التبويض سميكًا طريًا مليئًا بالأوعية الدموية والخلايا المغذية والغدد الرحمية كثيرة العدد، حتى إذا حدث تلقيح فإن الحميل يجد مستقره ومستودعه فى سرير ناعم ينمو فيه ويترعرع «خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث» حتى نهاية الحمل.

الطور الرابع: هو تحول العلقة إلى مضغة ويحدث ذلك بالنمو والتكاثر وتترتب الخلايا فى صفوف متراصة ويظهر فى الوسط النوتوكورد وهو فى وسط الجنين وتترتب الخلايا على الجانبين وكأنها على شكل قطعة من اللحم الممضوغ.

وتتكون الطبقات الأكتودرم والميزودرم والاندودرم، أى العضلات والعظام والجهاز العصبى وسائر الأوعية والأجهزة.

المرحلة الخامسة: ظهور العظام من المضغة **﴿فخلقنا المضغة عظامًا﴾** أى تتحول المضغة إلى عظام أولا، يليها فى التكوين العضلات التى تكسو العظام حيث تتحول الكتلة البدنية (SOMITES) إلى عظام تكسى باللحم.

المرحلة السادسة: هى كسوة العظام باللحم **﴿فكسونا العظام لحما﴾** ذلك لأن العظام هى البناء الأساسى والعمودى لكل الجسم، ولا شكل للإنسان بدونها وتشبه العظام بأساس البناء، وتشبه العضلات «اللحم» بالطوب الذى يملأ الفراغات بين أجزاء العظام.

المرحلة السابعة: الخلق الآخر وذلك بالتسوية والتعديل ونفخ الروح **﴿ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾**.

ويتكون للجنين جميع الأجهزة من القلب والكبد والجهاز العصبى والسمع والبصر ويتحرك الجنين حركات إرادية فى نهاية الشهر الثانى ويمص الجنين أصابعه وأحيانًا يمسك بالحبل السرى ويصبح كثير الحركة وينام الجنين ويصحو ويسمع الأصوات وتتضح معالم شخصيته المنفردة عن جميع البشر الذين سبقوه أو عاصروه أو سيلحق به، وتظهر بصمات أصابعه المنفردة فى نهاية الشهر الثالث، وتتميز الأعضاء التناسلية الباطنة والظاهرة وفى نهاية الشهر الثالث أيضًا يظهر وجه الجنين وقد اكتسب الوجه الإنسانى المميز المكتمل بالعضلات والأعصاب وتظهر حركة الجنين وتكوين سمعه وقد تكون كلها علامات بارزة على نفخ الروح البشرية فيه قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ • الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ • فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾** (سورة الانفطار الآيات ٦ - ٨).

فيا من نسى خالقه الذى منحك خلقًا بديعًا وصورك فى أجمل صورة ومنحك سمعًا وبصرًا وقلبًا نابضًا أفلا تقدم الشكر لله صباحًا ومساءً فأنت لا تستطيع أن تحصى نعم الله عليك فيجب أن تقدم شكر تلك النعم بالطاعة له وتساعد بحركتك من لا يستطيع الحركة وببصرك من فقد هذه النعمة وأن تعلم الناس بلسانك وتصونه عن الغيبة والنميمة وأن تتصدق بما منحك الله من ماله هو، فأنت فيه خليفة واعلم أن كل سلامى من الناس عليه صدقة.. وفقنا الله تعالى أن نقدم شكر نعمه، ونعمة خلقه وأن نبر آباءنا وأمهاتنا ونقدم الخير ما استطعنا إلى ذلك سبيلا فذلك هو الإيمان الحقيقى والخلق الكريم.

المراجع:

١ - القرآن الكريم.

٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى. دار الفكر القاهرة.

٣ - خلق الإنسان بين الطب والقرآن د/ محمد على الباز مستشار الطب الإسلامى، جامعة الملك عبد العزيز، جده، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نهضتنا الحضارية وإشكالية التجديد

د/ أمان عبد المؤمن قحيف

أغلب الظن عندى أن تياراتنا الفكرية والثقافية فى العالم العربى الإسلامى لا تختلف على أن حالتنا الحضارية الراهنة لا تليق بما هو متاح للأمة من إمكانيات وما هو متوافر لديها من طاقات.. ويبذل كل المهتمين بالفكر والثقافة جهدهم من أجل الوصول إلى سبيل لإخراج هذه الأمة من كبوتها وعثرتها الحضارية التى تعانى منها منذ فترة ليست قصيرة.

تجليات النكوص الحضارى:

ويتوالى طرح أسئلة النهضة من مختلف الباحثين والمفكرين والهيئات والمؤسسات المعنية بالبحث عن مخرج للأمة من ظرفها الحضارى الراهن الذى وضعها فى حالة أسميتها حالة من «الحرج الحضارى» فنحن كأمة بات وضعنا وموقفنا فى غاية الحرج أمام مختلف الأمم والشعوب والحضارات التى تناظرنا الوجود؛ إذ الجميع يُحرز تقدمًا وينجز صناعة ويبدع فكرًا بينما نحن ما زلنا نراوح فى موقع المُقلد فى مجال الفكر والمستهلك فى مجال الإنتاج، أو بالأحرى أصبحنا عالة على المجتمع الإنسانى المعاصر، ننتظر من الآخرين إنتاج أدوية لمعالجة أمراضنا، وننتظر أن يزرعوا لنا ما نأكله وأن ينتجوا ما نشربه، وننتظر أن يطوروا آليات الاتصال بيننا، ويحسنوا صناعة الصواريخ والطائرات، نطلب منهم حمايتنا ضد الأطماع والأخطار التى تتهدد وجودنا، حتى القمامة التى نتسبب فى وجودها عجزنا عن التعامل معها ورفعها من بيوتنا وشوارعنا إلى خارج كُتَلنا السكنية حيث يتم التعامل معها وتدويرها.. ولا يخفى أن وضعنا الحضارى هذا أدى إلى استنزاف ثرواتنا عن طيب خاطر ورضا نفس منا، وأدى إلى تكريس حالة التخلف بيننا، مما أفرز ارتفاعًا فى نسبة البطالة لدينا، وأفرز - على المستوى النفسى - قبولاً بالتبعية الحضارية ما كنا يومًا نقبله أو نرضى به لولا حالة النكوص العلمى التى نئن من شدة وطأتها.. وكلنا يعلم أن هذه الحالة لا توجد فى تاريخ الدنيا المعاصرة إلا على أراضينا ولا تتحقق إلا فى منطقتنا.

إن كاتب السطور يعتقد أن ما نمر به الآن يعد بمثابة عثرة حضارية كلفتنا - وما زالت - الكثير، فإلى أى مدى سنرزح تحت وطأة هذه الحالة من التخلف؟ وإلى أى مدى سنستمر على هذا الوضع الذى لا يرضاه العقلاء؟.. لقد تلبستنا حالة من التراخى الإبداعى والتراجع الإنتاجى غريبة عنا وعن مكونات ثقافتنا وحضارتنا وموروثنا.. حالة أعطت لغيرنا الحق فى التطاول علينا وعلى لغتنا، ورموزنا، وعقيدتنا، وموروثنا، وبالمرة على كل ما يرتبط بنا أو نرتبط نحن به.. ووقفنا نحن عاجزين عن الدفاع عن أى شىء نمتلكه، بل عن أنفسنا ووجودنا ذاته.. وجودنا ذاته لم نعد قادرين على حمايته أو الدفاع عنه!!.. حتى تجاسر علينا القريب والبعيد لهشاشتنا وقلة حيلتنا، لم نعد أمة العرب المهابة الجانب، المسموعة الكلمة، القوية الشكيمة!! وكل ما نملك فعله عند الأزمات هو أن تتعالى صيحاتنا تخاطب فى الغرب إنسانيته وتخاطب فيه ضميره كما حدث فى أزمة غزة مع إسرائيل ٢٠٠٨/٢٠٠٩م؛ وذلك فى زمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضحت المواقف الإنسانية تتشكل فيه وفقًا لحسابات المصالح وموازين القوة.

سؤال الأسئلة:

ونعتقد أن ثمة اتفاقًا غير معلن بين جميع تيارات فكرنا المعاصر على أن الخلاص من هذا الوضع لن يتحقق إلا بالنهضة على مختلف الصعد سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا وعلميًا وإبداعيًا.. لكن كيف السبيل؟

ذلك هو السؤال الذى ما زال مطروحًا منذ اطلع شيخنا الأزهرى رفاعة رافع الطهطاوى على حالة النمو، والنهوض، والتقدم الغربى التى كانت بوادرها قد لاحت فى الأفق وقت ذاك.. ثم انشغل بنفس السؤال من بعده جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبى ورشيد رضا ومحمد بن عبد الوهاب والسنوسى وابن باديس ولطفى السيد وشكيب أرسلان وسلامة موسى ومالك بن نبى والعقاد وطه حسين والمودودى والندوى والنورسى وزكى نجيب محمود وأحمد صدقى الدوجانى.. وغيرهم، وما زال نفس السؤال يشغل ذهن حسن حنفى وأنور عبد الملك ومحمد أركون وعابد الجابرى وبرهان غليون وجابر الأنصارى وفهمى جدعان والقرضاوى وطه جابر العلوانى وكمال أبو المجد ومحمد عمارة وسليم العوا.. وغيرهم.. وهاهى الأيام تمر ويأتى جيلنا ليطرح نفس السؤال ويتعامل مع نفس الإشكالية.. إشكالية النهضة فى العالم العربى والإسلامى، فما زال سؤال النهضة العربية والإسلامية مطروحًا منذ وقت الطهطاوى (١٨٠١ - ١٨٧٣م) إلى يومنا الذى نكتب فيه هذه السطور (٩ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩/٦/٢م)، وما زال البحث عن إجابة لهذا السؤال قائمًا.. ولم تنته الأمة بعد إلى مشروع نهضوى يتفق عليه الجميع - أو حتى الأكثرية - فما السبب فى ذلك؟ هل لأن عثرتنا الحضارية قد أزمنت واستعصت على الحل؟ أم هل لأن العقل العربى والإسلامى أعجز بحكم طبيعته وتكوينه أن يصل إلى ذلك الهدف أو يحقق تلك الغاية؟ أم هل لغياب الإرادة السياسية والشعبية الحقيقية لدى الشعوب العربية والإسلامية التى تصب فى هذا الاتجاه؟ أم هل لأن العقل العربى والإسلامى تعامل مع المرجعيات الدينية - إسلامية أو مسيحية - بصورة مغايرة للمنهج الغربى فجعل منها سببًا فى تقاعسه عن العلم والتفكير الحر كما يحاول بعض المستشرقين وأتباعهم الترويج لذلك؟

مضامين ودلالات:

أشرنا سابقًا إلى أن ما نمر به فى اللحظة الراهنة هو عبارة عن «عثرة حضارية» الأمر الذى يؤخذ منه إمكانية النهوض من العثرة ثم الانطلاق باتجاه التقدم والتنمية والارتقاء الحضارى.. غير أن الواقع الفكرى والثقافى للأمة يؤكد أن استمرارنا فى طرح نفس الأسئلة التى طرحها الطهطاوى المتوفى ١٨٧٣م يحمل العديد من المضامين ويشير إلى الكثير من الدلالات:

أولاً: فى داخلنا ميل إلى التقليد سواء أدركنا ذلك أم لم ندركه وسواء قصدناه أم لم نقصده.. فنحن نقلد الفقهاء فى الفقه، والحكماء فى الحكمة، والأصوليين فى الأصول، ونتطلع إلى تقليد الغربيين فى الاستمتاع بحياتهم وأوقات فراغهم، ونهفو إلى تقليد الشرقيين فى نظم معيشتهم.. ولم ينج المثقف العربى هو الآخر من التقليد فطرح نفس أسئلة الطهطاوى، بل طرحها على نفس النمط وداخل نفس الإطار الفكرى، فكان الطهطاوى وليس أحدًا غيره هو المرجعية فى هذا السياق، ورأى أكثر المثقفين أن الخروج على الطهطاوى يعد تراجعًا إلى الوراء بينما رأى آخرون أن الخروج عليه تمرد وانحلال، وربما سباحة ضد التيار!.. ولم يشأ المثقف العربى أن يكلف نفسه تحمل مشقة التجديد أو التحرك على غير المسار. وعندما أراد بعضهم الخروج على الطهطاوى اتجه إلى الغرب الرأسمالى أو إلى الشرق الشيوعى، وتلك كانت المشكلة.

ثانيًا: إذا كنا أسرى التقليد إلى هذا الحد فإن مساحة التجديد الحقيقى بالتالى كانت محدودة إلى حد كبير، ولست أزعم أن الساحة قد خلت من المجددين فى وقت من الأوقات، لكن الذى حدث هو أن المجدد العربى فى العصر الحديث كان أحد اثنين:

(أ) إما تابع للغرب الليبرالى فى فلسفته وفكره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو اشتراكى يريد نقل الشيوعية بحذافيرها إلى ديارنا وأوطاننا دون مراعاة للخصوصية المجتمعية والثقافية.

(ب) وإما أن يكون قد فهم التجديد على أنه استخراج ما هو منسى فى التراث، فذهب ينقب هنا وهناك فى خزائن الكتب وأرفف المخطوطات لاهثًا خلف كل رؤية غير ذائعة أو وجهة نظر تجاوزها الكُتاب، ثم يتغنى بها ويَعتبر ذلك تجديدًا.

هكذا ندرك أن التجديد فى فكرنا أخذ منهج النقل والتقليد، فجماعة نقلوا عن الحضارة المعاصرة - سواء عن الغرب أم عن الشرق - وروجوا لهذه الأفكار وأذاعوها وآخرون نقلوا مكنونات التراث وحفظوها ودعوا الناس إلى التشبث بها والالتزام بمحتواها، وظن هؤلاء وهؤلاء أن نقلهم هذا يعد تجديدًا، أو تنويرًا، أو تحديثًا أو إبداعًا أو قل ما شئت من هذه مثل الألفاظ وتلك المسميات.

ما التجديد؟

ها نحن قد زعمنا أن أغلب المجددين من العرب والمسلمين كانوا مقلدين سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوه، فما التجديد إذن؟ وما جدوى ما فعله المثقفون منذ الطهطاوى إلى الآن من وجهة نظر هذا الزعم؟ قطعًا سيكون من الخطأ الجسيم أن ننكر أو نقلل من جدوى أو جهد المثقفين الذين بذلوا كل ما أمكنهم بذله من جهد وطاقة، والموضوعية تقتضى الاعتراف بأن جميعهم ساهم بشكل فاعل وحيوى فى صياغة وصناعة فكرنا وثقافتنا المعاصرة بما لا يدع مجالاً للشك فى قيمة وأهمية ما أنجزوه وسطروه فى أبحاثهم ودراساتهم.. غير أن الذى نود الإشارة إليه هو أن هذا الجهد الفكرى العظيم لا يدخل فى نطاق التجديد الحقيقى لأنهم كانوا كما قلنا - فى النهاية - نقلة عن الآخرين سواء من أهل العصر الحديث أم من أهل الماضى التليد.. بينما التجديد الحقيقى - كما يراه كاتب السطور - هو طرح لأفكار جديدة وجادة شريطة أن تأتى منبثقة من وعى الباحث بالموروث والوافد على السواء مع إلمام بمتطلبات الواقع وظروفه وحاجياته.. فالتجديد بهذا المعنى لن يكون اجترار للقديم ولا تزويق له، ولا إزاحة للصدأ عنه كما يذهب الرافعى - راجع كتاب «تحت راية القرآن» - إلى ذلك، بل سيكون بناءً عليه، إفادة منه، وفى نفس الوقت تجاوزه لا عن طريق مقاطعته كما يريد محمد عابد الجابرى - راجع «بنية العقل العربى» و«وجهة نظر» -، ولا عن طريق إحلال المستورد من الأفكار محله كما يفعل حسن حنفى - راجع «العقيدة والثورة» -.. ينطلق التجديد عندنا إذن من الموروث لكنه لا يقع فى أسره لأنه يؤمن بأن الزمن فى تغير والأحوال فى تبدل، ويدرك أن العقل العربى والإسلامى المعاصر من حقه - بل من الواجب عليه - أن يجتهد ويضع حلولاً تناسب ظروفه كما اجتهد سلفه ووضعوا حلولاً كانت متناسبة مع ظروفهم، والتجديد عندنا يتجاوز القديم لكنه لا يقاطعه أو يتطاول عليه لأنه يجله ويحترمه ويعرف له قدره ولا يمانع فى الإفادة منه منهجيًا.

من هنا يفرز التجديد أفكارًا جديدة تنطلق من الموروث ولا تتشابه معه فالمجدد لا يلوك الأفكار القديمة ولا يراوح فى موضعه، بل يستوعب القديم لينطلق هو خطوة إلى الأمام، ويفرز التجديد أيضًا أفكارًا توازى الفكر الوافد لكن لا تقلده ولا تدور فى فلكه.. فهو لا يتشابه مع الوافد وليس نسخة مكررة من الموروث. وليس معنى هذا أنه يرفض الانتفاع بكليهما، بل هو يدرك أهمية ذلك ويدعو إليه لكن فى إطار المنهج والآلية وليس فى إطار متابعة النعل بالنعل أو الأصل والصورة.. إنه يفعل ذلك لأنه يؤمن بأن زمنه غير زمن الآخرين ومرحلته غير مرحلتهم وواقعه غير واقعهم.

والتجديد لا بد أن يحتوى ويشمل كل قطاعات الفكر والثقافة والمجتمع، لأن حدوث تراجع عن ممارسة التجديد فى تخصص معين يؤثر سلبًا - ما فى ذلك من شك - على حركة التجديد فى باقى التخصصات.. إن حركة التجديد يجب أن تكون شاملة ومتوازية على مختلف الصُعد فمن العبث أن نحاول التجديد فى الفكر فى الوقت الذى لا نحاول فيه التجديد فى مجال الحريات، ومن العبث أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحاول التجديد فى مجال الخطاب ولا نحاول التجديد فى مجال الممارسة.. ولعل هذا هو ما ساهم فى تهميش، وربما تغييب أثر فكر المجددين الحقيقيين فى الأمة فى الأزمنة الأخيرة الذين نعتبر أن من أبرزهم محمد عبده والعقاد ومالك ابن نبى.

عثرتنا هل أزمنت؟

هل استعصى علينا الخروج من نفق التخلف المظلم؟ هل تحولت عثرتنا الحضارية إلى حالة مزمنة لا خلاص منها كما لا خلاص لأصحاب الأمراض المزمنة من أزماتهم الصحية؟.

الحق أن ظاهر الأمر وباطنه لا يقولان بذلك على الإطلاق، ونقول هذا ليس من قبيل التفاؤل أو رفع الروح المعنوية، بل نقول به ونؤكده بناءً على معطيات الواقع وقراءة التاريخ.. فالواقع يكشف النقاب عن أن شعوبًا إسلامية قد تجاوزت التخلف وارتقت سلم الحضارة وباتت تُعد من الأمم التى تمتلك زمام التكنولوجيا وأمامنا ماليزيا وأندونيسيا وتركيا أمثلة تؤكد صدق وصحة هذا الكلام، أما التاريخ فيكفى أن يدير المرء ظهره بعض الشىء لينظر فيرى كيف كان العالم قبل ما يناهز الخمسة قرون تقريبًا؟، سيجد الناظر أن الحضارة الإسلامية كانت من أقوى الحضارات إن لم تكن أقواها على الإطلاق وسيجد أوروبا ترزح تحت نير الجهل والتخلف والظلمات والخرافات والقهر والاستبداد. وقانون العملية الحضارية يفيد أن الأمة التى أحرزت تقدمًا مرة قادرة على أن تعيد ذلك متى توفرت لها الأسباب.

إن النهوض لآت شريطة أن نأخذ بأسباب التجديد التى سنَّ الله للتاريخ ألا يتحرك وللظروف والأحوال ألا تتبدل إلا إذا أحسنت الأمم الأخذ بها والالتزام بمنهجها:

أولاً: توافر إرادة جمعية للوصول لهذا الهدف وبلوغ تلك الغاية، لأن إدراك التجديد لا يتحقق إلا بعد الاقتناع العام بأهميته للأمة والوعى بجدواه لتحقيق أهداف - بل لوجود - الذات العربية الإسلامية بين الأمم المعاصرة والحضارات المناظرة.

ثانيًا: تعزيز الحريات الإنسانية. فلن تتقدم أمة وهى تعانى من الاستبداد.. والمُجدد لا يحسن الإبداع إلا إذا اطمأن على حريته، وعلى أنه سيجازى على اجتهاده وفق منطق الإسلام إذا أخطأ له أجر وإذا أصاب له أجران.. فهو حر فى اجتهاده ولن يضار حتى فى حالة الخطأ ناهيك عن الإثابة بالحسنى.

ثالثًا: اعتماد المنهج العلمى سبيلاً إلى دراسة الوقائع وفهم الأحداث، فلا تجديد فى إطار الفكر الخرافى الأسطورى، أو فى إطار التيه والذوبان فى الغيبيات.

رابعًا: تفعيل القانون وجعله فوق كل الأحساب والأنساب.. إن أعدى أعداء الباحث أو المبدع العلمى المجدد هو ألا يسود القانون، لأن القانون هو ظهر المجدد وهو حاميه من المتطاولين عليه والمتهمين إياه، وهو خادمه الذى يقر له بحقوقه المادية والمعنوية.

خامسًا: المحافظة على روح الأمن والتآخى الإنسانى السائد فى البلاد والأوطان، دونما نظر إلى اختلاف المذهب أو الدين أو القبيلة أو العائلة أو ما شاكل ذلك من أسباب التباين وعوامل الاختلاف.. ونذكّر بأن من أهم الأسباب التى أدت إلى نكوصنا الحضارى هجرة كثير من الباحثين والعلماء إلى بيئات ومجتمعات أخرى استقطبتهم بما وفرته لهم من حّريات وأجواء عامة تعين الباحث على قدح الذهن واستفراغ الجهد وبذل كل ما يمكن للمرء بذله من جهد واجتهاد.

الخلاصة:

لا يمكن لأية أمة من الأمم أن تحقق نهوضًا أو تحرز تقدمًا دونما تجديد للفكر والممارسة فى مجتمعاتها، وثمة أهمية لأن ندرك المعنى الحقيقى للتجديد باعتباره الجهد العقلى الذى يأخذ بيدنا إلى الأمام انطلاقًا مما هو مفيد فى موروثنا، وتعاملاً ذكيًا مع ما هو وافد إلينا، وقراءة نابهة لمتطلبات واقعنا وعصرنا.. ذلك هو التجديد الذى أظن - وبعض الظن إثم - أنه يختلف جوهريًا مع ما هو شائع فى ثقافتنا الحالية حول مفهوم التجديد وآلياته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثورة الإسلام وبطل الأنبياء

أبو القاسم محمد بن عبد الله ﷺ (٢)

تأليف: محمد لطفى جمعة

عرض: فتحى الإبيارى

●● وكان محمد ﷺ شديد البر ب (أم أيمن) وسماها النبى (بركة) وبعد وفاة خديجة، كانت (أم أيمن) فى بيت محمد، وذات يوم قالت له أم أيمن: يا رسول الله اسقنى!

وكانت تشارف على السبعين.. ودهشت السيدة عائشة لهذا، فقالت لها عائشة: ألرسول الله ﷺ تقولين هذا؟

أم أيمن: ما خدمته أكثر؟

ويقول محمد ﷺ: صدقت. هذه أمى بعد أمى.

وسقاها رسول الله ﷺ.

●● ومرت به يوما حليمة مرضعته، ففرش لها رداءه وأجلسها بجانبه وقال لها ﷺ:

أنت أمى التى أرضعتنى!

●● ولما توفيت زوجة عمه أبى طالب، ألبسها قميصه، واضطجع بجانبها فى القبر. فقال له أحد الصحابة:

ما رأيناك تفعل هذا أبدا يا رسول الله.

يقول محمد: كانت أبر الناس بى وأنا أعيش فى دارها.. وإنما ألبستها قميصى لتكسى حلل الجنة.. واضطجعت بجانبها فى القبر ليهون عليها.

●● وكرم رسول الله ﷺ الأمومة فقال: «إن الجنة تحت أقدام الأمهات»!!

يقول محمد ﷺ: لو كنت أدركت والدىّ أو أحدهما وأنا فى صلاة العشاء وقد قرأت فاتحة الكتاب، وسمعت أمى تنادى: يا محمد!.. لأجبتها: «لبيك يا أماه»!!

وفى الفصل الخاص باقتران ظهور الإسلام بمكارم الأخلاق. جاء القرآن الكريم بذكر الخلق، فقال فى وصف محمد ﷺ: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (سورة القلم).

وقال الرسول الكريم ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وقد ورد هذا الحديث فى قصة إسلام أبى ذر. كما جاءت فى الجزء الأول من أسد الغابة، لابن الأثير.

فمكارم الأخلاق التى خلت منها الحياة الجاهلية سبعة: عفوك عمن ظلمك، وإعطاؤك من حرمك، وصلتك من قطعك، وإحسانك إلى من أساء إليك، ونصيحتك من غشك، وحلمك على من أغضبك. والصبر على المكروه وأصل هذه السبعة قوله تعالى لنبيه ﷺ:

﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (سورة الأعراف الآية: ١٩٩).

وقوله تعالى: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ (سورة الشورى الآية: ٤٣).

وقال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ (سورة الفرقان الآية: ٦٣).

●● وقال الخوارزمى فى «المكارم والمفاخر» ص ٣١..

«كان فيه ﷺ حلم إبراهيم، وزهد عيسى، وغلظة موسى، وشدة نوح، وصبر أيوب، وسعة سليمان»

على أن الجاهلية لم تكن كلها مجدبة من بعض محاسن الخلق، ولكنها لم ترتق إلى درجة مكارم الأخلاق. وهناك قصة عطفه على بنت حاتم الطائى الذى اشتهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالكرم.. فقد سباها المسلمون فى نساء. فلما طلبها أحدهم إلى الرسول قالت:

ابنة حاتم: يا محمد!.. هلك الوالد وغاب الوافد، فإن رأيت تخلّى عنى.. فلا تشمت بى أحياء العرب، فإنى بنت سيد قومى. كان أبى يفك العانى، ويحمى الذمار، ويقرى الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام.. إنا بنات حاتم طىء.

يقول محمد ﷺ: يا جارية هذه صفة المؤمن، ولو كان أبوك إسلاميًا لترحمنا عليه، خلوا عنها!.. فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق.

●● ويمر الرسول الكريم ﷺ بمواقف مهمة فى رمضان.. وفى غار حراء.. نزل جبريل الأمين.. ليعلم محمد.. ما لم يقرأ:

﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الإنسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الإنسان ما لم يعلم﴾.

ثم هرع محمد ﷺ إلى داره، وتستقبله زوجته السيدة خديجة رضى الله عنها.. قائلة:

تقول خديجة: أين كنت؟.. لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة.. ورجعوا لى..

يقول محمد: (مرتعدا) زملونى.. زملونى

تقول خديجة: (فى خوف) ماذا بك؟

يقول محمد: زملونى!.. زملونى!!

تقول خديجة: الدثار.. أسرعوا بالدثار!

يقول محمد: زملونى.. زملونى..

تقول خديجة: رحمة بى.. خبرنى بأمرك!

يقول محمد: ملك من السماء!

تقول خديجة: رحمة بى ورأفة.. ماذا أسمع؟.. ماذا تقول؟

يقول محمد: إنى إذا خلوت وحدى فى غار حراء. سمعت نداء خلفى.. يا محمد.. يا محمد.. فأنطلق هاربا فى الأرض.. واليوم.. تقول خديجة: واليوم؟..

يقول محمد: ملكا من السماء!.. رأيت اليوم ملكا هبط على وكلمنى.. وسمعت صوته..

تقول خديجة: ملكا؟!

يقول محمد: قال لى يا محمد.. أنا جبريل.. وأقرأنى من كتاب معه..

لم تكن الجاهلية كلها مجدبة من بعض محاسن الأخلاق ولكنها لم ترتق إلى درجة مكارم الأخلاق

تقول خديجة: جبريل؟!!

يقول محمد: لقد خشيت على نفسى..

تقول خديجة: كلا.. والله ما يخزيك الله أبدا.

يقول محمد: يا خديجة.. والله.. ما أبغضت بعض هذه الأصنام شيئا قط.. ولا الكهان..

تقول خديجة: هوّن عليك!

يقول محمد: إنى أرى ضوءا وأسمع صوتا.. وإنى لأخشى أن أكون كاهنا..

تقول خديجة: كلا يا ابن عم.. لا تقل ذلك.. إن الله لا يفعل ذلك بك أبدا.. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث.. وتؤدى الأمانة.. وإن خلقك لكريم..

يقول محمد: إن بى خشية مما حدث لى..

تقول خديجة: هلم إلى ابن عمى ورقة بن نوفل.. تقص عليه ما رأيت وسمعت.. فهو نصرانى.. قد قرأ الكتب.. وسمع من أهل التوراة والإنجيل.

●● وتذهب خديجة بمحمد إلى ورقة بن نوفل.. وهو شيخ كبير أعمى.. وروى له محمد ما رأى وسمع.. وقالت خديجة: أسمعت من ابن أخيك؟

ورقة: نعم.

تقول خديجة: وماذا ترى؟

ورقة: قدوس.. قدوس..! والذى نفس ورقة بيده.. لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى.. ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك.

يقول محمد: أومخرجى هم؟

ورقة: نعم.. لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودى.. وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا..

● يا نبيا مرسلا قد عال.
كيف صافحت الملائكة فى الملأ.
كيف حياك السلام بالسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جامع السلطان الظاهر بيبرس بالقاهرة

د. شمس الدين كريم

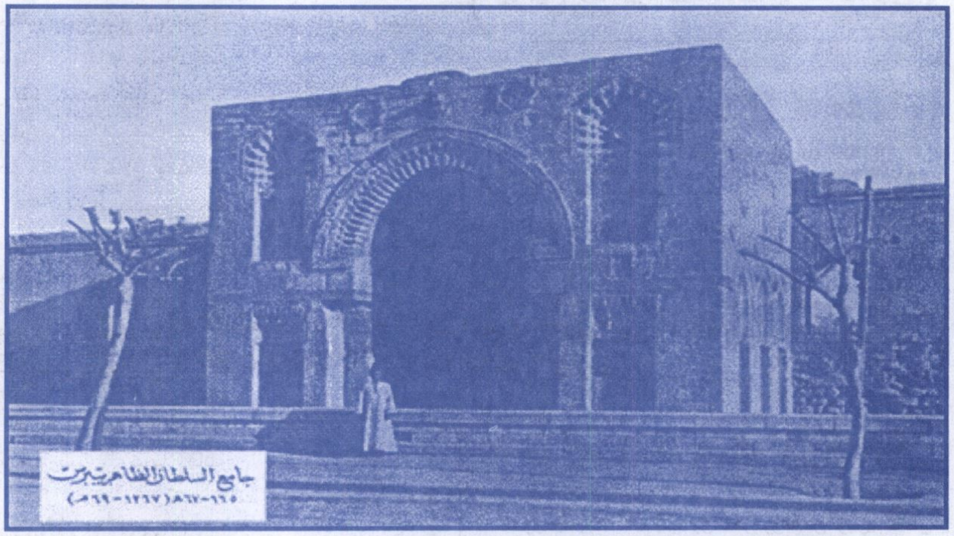

جامع السلطان الظاهر بيبرس
(٦٦٥-٦٦٧هـ (١٢٦٧-١٢٦٩م)

اهتم الشعب القازاقى بزيارة الرئيس نور سلطان نزرباياف إلى القاهرة حيث تم الاتفاق النهائى على ترميم جامع السلطان الظاهر بيبرس، وهو الجامع الذى يحتفظ باسم جدنا بيبرس حتى الآن، وهو مسجل أثراً إسلامياً فى سجل مصلحة الآثار المصرية، ويحمل رقم (١) من بين آثار العصر الإسلامى فى المنطقة الشمالية من مدينة القاهرة. فى منطقة ما زالت حتى الآن تعرف بمنطقة الظاهر وهى منطقة كبيرة من القاهرة القديمة وتضم مجموعة من الشوارع والمبانى الأثرية الأخرى، لكن ما زال الشعب المصرى يعرف هذه المنطقة باسم الظاهر بيبرس، ذلك الشاب القازاقى الصغير الذى تحركت به الأقدار من موطنه الأول بأرض القبجاق فى آسيا الوسطى إلى مصر قلب العالم الإسلامى لتولى السلطنة فيها، وتصبح موطنه الثانى، مسجلاً ببطولته وأعماله العظيمة صفحات مجد ما زال الشعب المصرى يحتفظ بها فى ذاكرته حتى الآن فلم يغير اسم المنطقة التى أنشأ فيها الظاهر بيبرس جامعه المعروف باسمه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحمل اللافتة التى وضعتها مصلحة الآثار على جدار المسجد معلومات عن جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى، وتاريخ الإنشاء للأثر ٦٦٥ - ٦٦٧هـ/ ١٢٦٦ - ١٢٦٨م، عصر إنشاء الأثر: دولة المماليك البحرية، اسم المنشئ: السلطان الظاهر بيبرس بن عبد الله البندقدارى، عنوان الأثر: شارع الجيش، ميدان الظاهر. لكن الحقيقة التى لم تحتفظ بها اللافتة التى وضعتها مصلحة الآثار المصرية على اللافتة أن المبنى الأثرى الذى يحمل رقم (١) والذى أنشأه السلطان الظاهر بيبرس ليس جامعًا فحسب، بل هو مجموعة أثرية متكاملة تشمل عدة منشآت أنشأها السلطان الظاهر لخدمة سكان القاهرة، وتضم هذه المجموعة: جامعًا ومدرسة ومكتبة ومساكن للطلاب ومكتبا للأيتام وسبيلاً للماء.

لقد عمد السلاطين والأمراء والقادرون من المجتمع الإسلامى إلى إنشاء المساجد تقربًا لله عز وجل، وكان التوسع فى بناء المساجد سمة من سمات العصر المملوكى فى مصر، حتى لنجد الشارع الواحد من شوارع القاهرة القديمة تكاد تتراص فيه المساجد، وقل أن تجد سلطانًا من سلاطين مصر المملوكية أو أميرًا بارزًا من أمرائها إلا وله مسجد معروف باسمه. ولم يكن السلطان الظاهر بأقل من هؤلاء الرجال الذين تفننوا فى بناء المساجد، ورغم ما تمتاز به مساجد القاهرة المملوكية من ضخامة وجمال إلا أن مسجد الظاهر بيبرس يعد من أروع أعمال العمارة المملوكية من حيث الضخامة والاتساع. وتكامل الخدمات المقدمة للمجتمع.

ولم تكن شواغل بيبرس الحربية لتعوقه عن الاهتمام بالعمارة والإنشاء؛ فترك الكثير من المنشآت الدينية والمدنية كان من أهمها جامعه العظيم الواقع بميدان الظاهر الذى شرع فى إنشائه سنة ٦٦٥هـ - ١٢٦٧م وأتمه فى سنة ٦٦٧هـ - ١٢٦٩م. يعتبر هذا الجامع من أكبر جوامع القاهرة حيث تبلغ مساحته ١٠٣ فى ١٠٦ أمتار ولم يبق منه سوى حوائطه الخارجية وبعض عقود رواق القبلة.

تخطيطه مربع وتبلغ مساحته ١٠٨ فى ١٠٥ أمتار، ويتكون من صحن تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة الذى يتكون من ستة أروقة وعقود هذا الإيوان بعضها محمول على أكتاف والبعض الآخر على عمد من الرخام، وكل من الإيوانين البحرى والقبلى يتكون من ثلاثة أروقة، والإيوان الغربى يتكون من رواقين، وواجهات الجامع الأربعة مبنية بالحجر من الداخل. البناء كله بالآجر، ويوجد فوق المحراب قبة مربعة طول ضلعها عشرون مترًا وهى تعتبر أكبر قبة بنيت فوق محراب ومحمولة على حجرة وليست دعائم. واستعمل فى هذا المسجد لأول مرة فى مصر الحجر الأبيض والحجر الأحمر على التوالى. ويوجد للمسجد سبع وعشرون نافذة. بعقد مدبب مزخرفة بزخارف جصية، ومقصورة المسجد مصنعة من خشب قلعة يافا.

كما أبقى الزمن على كثير من تفاصيله الزخرفية سواء الجصية منها أو المحفورة فى الحجر، وتعطينا هذه البقايا فكرة صحيحة عما كان عليه الجامع عند إنشائه من روعة وجلال. وتخطيطه - على نسق غيره من الجوامع المتقدمة - يتألف من صحن مكشوف يحيط به أروقة أربعة أكبرها رواق القبلة، كانت عقودها محمولة على أعمدة رخامية فيما عدا المشرفة منها على الصحن فقد كانت محمولة على أكتاف بنائية مستطيلة القطاع كذلك صف العقود الثالث من شرق كانت عقوده محمولة على أكتاف بنائية أيضًا.

أما عقود القبة التى كانت تقع أمام المحراب فإنها مرتكزة على أكتاف مربعة، بأركانها أعمدة مستديرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكانت هذه القبة كبيرة مرتفعة على عكس نظائرها فى الجوامع السابقة فإنها كانت صغيرة ومتواضعة. أما وجهات الجامع الأربع فمبنية من الحجر، بأعلاها شبابيك معقودة وتوجت بشرفات مسننة وامتازت بأبراجها المقامة بأركان الجامع الأربعة وبمداخلها الثلاثة البارزة عن سمت وجهاتها.

ويقع أكبر هذه المداخل وأهمها فى منتصف الواجهة الغربية قبالة المحراب. وقد حلى هذا المدخل كما حلى المدخلان الآخران الواقعان بالوجهتين البحرية والقبلية بمختلف الزخارف والحليات فمن صفف معقودة بمخوصات إلى أخرى تنتهى بمقرنصات ذات محاريب مخوصة إلى غير ذلك من الوحدات الزخرفية الجميلة اقتبس أغلبها من زخارف واجهات الجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع ومدخل المدرسة الصالحية.

وكانت المنارة تقع فى منتصف الوجهة الغربية أعلى المدخل الغربى، وقد أصبح الجامع الآن متنزها عامّا إذا استثنينا قسما من رواق القبلة مخصصًا لإقامة الشعائر الدينية.

وقد ظل مسجد الظاهر بيبرس مفتوحًا لاستقبال جمهور المصلين طوال القرون التى تلت إنشائه، لكن تعطلت الصلاة فيه خلال فترة الاستعمار الأجنبى الذى شهدته مصر. حدث ذلك أيام الاحتلال الفرنسى لمصر فى حملة نابليون بونابرت الشهيرة عام ١٧٩٨م والتى استمرت على الأرض المصرية لمدة ثلاث سنوات تعطلت فيها الصلاة بالمسجد، حيث جعل الفرنسيون من جامع الظاهر بيبرس قلعة عسكرية، وجعلوا من منارته برجًا حربيّا يقف عليها الجنود بأسلحتهم، كما وضعوا على أسواره مدافع ثقيلة لضرب حركات المقاومة فى كل منطقة الأزهر، وأسكنوا بالمجموعة الأثرية التى خلفها السلطان الظاهر بيبرس جماعة من العسكر، كما أضافوا

استشعر المقاومون للاحتلال الإنجليزى روح البطولة التى يمثلها الظاهر بيبرس فاتخذوا من مسجده مقراً لهم فى كفاحهم العظيم

داخله بعض المبانى، كانت تستخدم فى إسكان الجنود الفرنسيين داخلها. لهذا كان جامع الظاهر بيبرس معطلا من إقامة الشعائر، ولعبت فيه يد الإهمال، حتى تحولت منه أماكن كثيرة إلى أنقاض، واستولى بعض الناس على بعض الأعمدة منه.

كما تكرر هذا الحدث مرة أخرى مع الاحتلال الإنجليزى لمصر، حيث عانى المسجد إهمالاً شديداً، أدى إلى مضاعفة تضرر المبنى الأثرى تضررًا واضحًا. وكان السبب أن جماعات كثيرة من شباب مصر المناضل فى سبيل الحرية والاستقلال وجد فى جامع السلطان بيبرس الفرصة للاجتماع مع غيره من أبناء الوطن المناضلين فى سبيل التحرير، كما وجدوا فى المبانى الضخمة التى تحيط بالمسجد فرصة للتدريب على حمل السلاح فى وجه المحتل، والتدريب على الخطط الهجومية التى توجهها حركات المقاومة للوجود الإنجليزى، يساعدهم فى ذلك طبيعة المنطقة وضخامة المبنى، وربما استشعر المقاومون للاحتلال البريطانى لمصر روح البطولة التى يمثلها السلطان الظاهر بيبرس فى الوجدان المسلم بكفاحه ضد التتار والصليبيين حتى تم للإسلام النصر المبين، فاتخذ هؤلاء المقاومون من مسجد الظاهر ملجأ لهم فى كفاحهم. فما كان من جنود الاحتلال إلا أن منعوا الصلاة فى ذلك المسجد، وأشبعوا المسجد إضرارًا وإهمالاً.

ومع المسجد كانت المدرسة الظاهرية العظيمة لتعليم الطلاب، وكانت هذه المدرسة لا تقتصر على العلوم الدينية بمفهومها الضيق، بل كانت تعنى بتعليم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سائر العلوم، وأوقف الظاهر بيبرس عليها أوقافاً عظيمة لتتمكن المدرسة من الإنفاق على العملية التعليمية دون أن تكلف طالب العلم شيئًا من المال.

وقد حرص كبار العلماء على العمل فى المدرسة الظاهرية بالقاهرة، سواء أكانوا من المصريين أو من غيرهم، ومن العلماء الذين عملوا فى المدرسة الظاهرية الإمام القازاقى الأصل هو العالم الكبير هبة الله بن حمد بن معلى بن محمود الطرازى شجاع الدين التركستانى. وقد كان فقيهًا أصوليّا نحويّا حسن الأخلاق دائم الاشتغال والكتابة مع كبر سنه وغزارة علمه ومات فى أثناء ذلك بالمدرسة الظاهرية فى ليلة العشرين من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. ومن مؤلفاته «تبصرة الأسرار فى شرح المنار»، وكتاب «الغرر»، وكتاب «المثال»، وكتاب «الإرشاد»، وكتاب «شرح عقيدة الطحاوى».

ومن الذين برعوا فى المدرسة الظاهرية أيضاً الكاتب التركى شرف الدين غازى بن قطلوبغا، وكان ماهرًا فى تجويد الخطوط، وتنسب إليه طريقة جديدة مولدة فى الخط العربى، وكان يكتب اللوحات للناس احتسابًا لوجه الله تعالى بدون أجر، واتخذ من المدرسة الظاهرية البيبرسية مقرّا له إلى أن مات فى شهر رجب من عام ٧٧٧هـ.

ومن الذين عملوا فيها أيضًا الإمام العراقى المعروف بالحافظ الكبير المولود سنة ٧٢٥هـ صاحب كتاب «تخريج أحاديث الأحياء» وكتاب «الألفية فى علم الحديث» وشرحها، ونظم منظومة فى السيرة النبوية وأخرى فى غريب القرآن، ونظم كتاب الاقتراح لابن دقيق العيد شعرا، وقد تولى تدريس الحديث النبوى فى المدرسة الظاهرية وتوفى سنة ٨٠٦هـ.

وقد ألحق الظاهر بيبرس بمدرسته بالقاهرة مكتبة هائلة مزودة بالمراجع العلمية المعروفة فى ذلك الوقت يرجع إليها الأساتذة والطلاب للتزود بالمعرفة.

ألحق السلطان بمدرسته بالقاهرة مكتبة هائلة زودت بكافة المراجع العلمية التى أمدت الأساتذة والطلاب بصنوف العلم والمعرفة

كما يوجد فى هذه المجموعة الأثرية الموجودة فى مدينة القاهرة مساكن للطلاب، حتى ينتظم الطلبة فى الدراسة وفر لهم الظاهر بيبرس المساكن التى يبيتون فيها بالقرب من أماكن تلقيهم العلم، كان من سمات المدرسة الإسلامية فى ذلك الوقت إنشاء بيوت خاصة بالطلبة ملحقة بها. وكان المنشئون يحتفون بمساكن الطلاب ويجتهدون فى توفير أفضل رعاية لهم حتى يتوفروا لطلب العلم، وبالفعل اشتهرت عدة مدارس فى مصر فى العصر المملوكى بجودة مساكنها، وكانت الأفضلية فى ذلك لمدرسة الظاهر بيبرس حيث كان الطلاب يتنافسون على السكن فيها.

ويوجد بمجموعة الظاهر بيبرس الأثرية بالقاهرة مكتب أى مدرسة لتعليم الأيتام ورعايتهم، حيث يلجأ الأطفال الذين فقدوا آباءهم إلى هذا المكتب لتعلم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة وعلم الحساب مجانًا، كما كانت تقدم لهم نفقات كل شهر تعينهم وتعين أسرهم على الحياة وأعبائها، كما كانت توزع عليهم الهدايا والحلوى والملابس فى المناسبات الدينية وخاصة فى عيدى الفطر والأضحى، وكذلك فى أيام شهر رمضان.

وتضم المجموعة الأثرية للسلطان الظاهر بيبرس فى القاهرة سبيلاً يقدم الماء للمارين فى شوارع القاهرة مجانًا تقربًا لله (وعادة ما يقدم الماء مثلجًا فى الصيف) بالإضافة إلى سبيل للماء مخصص لشرب الحيوانات التى تجوب شوارع القاهرة. ويعد سبيل مدرسة الظاهر بيبرس الذى أنشئ عام ٦٦٠هـ أقدم الأسبلة الإسلامية المعروفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنباء وأخبار

تزويد مسلمى أفغانستان بما يحتاجونه من دعاة وزارة الأوقاف والمطبوعات الدينية لنشر الفكر المعتدل ومواجهة الإرهاب

منير بيومى

نفى الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف صحة ما يسمى بالإرهاب الإسلامى مؤكدًا أن الإرهاب ظاهرة عالمية لا علاقة لها بالأديان فالإرهاب لا دين له ولا وطن فقد اكتوى به كثير من بلدان العالم مع اختلاف عقائدهم وإن كان هناك بعض المتطرفين من أبناء المسلمين وراء بعض الأحداث الإرهابية فلا يعنى ذلك أن المسلمين جميعًا وعددهم أكثر من مليار ونصف المليار مسلم إرهابيون.

جاء ذلك خلال استقبال الوزير للسفير الأفغانى بالقاهرة نصير أحمد نور للتعرف على التجربة المصرية فى إعداد الأئمة والتوعية الدينية بحقائق الإسلام فى مواجهة الإرهاب، حيث أبدى د. زقزوق استعداد الوزارة الكامل للتعاون مع وزارة الشئون الدينية الأفغانية فى كل ما من شأنه الارتفاع بالمستوى العلمى للأئمة وتدريبهم حتى يكونوا قادرين على مواجهة التطرف والإرهاب.

ووافق الوزير على تزويد مسلمى أفغانستان بما يحتاجونه من دعاة الوزارة والمطبوعات الدينية والمشاركة فى المؤتمرات واللقاءات العلمية لنشر الفكر المعتدل الذى يرسخ الإسلام وقدرته على قبول الآخر والتعايش معه ورفضه لقتل النفس الإنسانية التى كرمها الله.

إيفاد ٢١ داعية من مصر إلى ١٠ دول لتصحيح صورة الإسلام

وافق الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف على إيفاد ٢١ من دعاة الوزارة المتميزين إلى ١٠ دول هى الولايات المتحدة الأمريكية، الأرجنتين، البرازيل، فنزويلا، نيوزيلاندا، أندونيسيا، تنزانيا، اليمن، موزمبيق، والسودان.

وقال د. زقزوق إن هؤلاء الدعاة سيتم إيفادهم لمدة عام كاستجابة لرغبات المراكز والجمعيات الخيرية والتجمعات فى بعض البلاد الإسلامية، وكذلك للأقليات فى بعض الدول غير الإسلامية.

وقد تم اختيارهم من خلال لجنة من القيادات الدينية بالوزارة وفقا لضوابط دينية تضمن اختيار أفضل العناصر القادرة على التعريف بالإسلام الصحيح فى الخارج وتصحيح الصورة المشوهة ظلما عن الإسلام والمسلمين.

وأكد وزير الأوقاف أن الوزارة تحرص على تلبية رغبات المسلمين فى كل مكان وتزويدهم بالدعاة المصريين لما عرف عنهم من اعتدال واستنارة وقدرة على تجسيد العطاء الحضارى للإسلام.

جامعة القاهرة تكرم الفائزين فى مسابقة الفنجرى لبحوث خدمة المجتمع

أقامت جامعة القاهرة الأربعاء الماضى بقاعة أحمد لطفى السيد بالجامعة احتفالية لتكريم الفائزين بجوائز مسابقة وقف الفنجرى السنوية لبحوث خدمة المجتمع لعام ٢٠١٠ والتى دارت هذا العام حول مشكلة الألغام فى مصر وقام د. حسام كامل رئيس الجامعة بتوزيع الجوائز على الفائزين.

وكانت اللجنة العليا للمسابقة برئاسة د. حسام كامل قد أعلنت عن أسماء الفائزين فى مسابقة مشكلة الألغام فى مصر بعد انتهاء لجان التحكيم من تقييم الأبحاث التى تقدم لها ٢٩ باحثًا من مختلف الجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات. وفاز بالجائزة الأولى وقيمتها ١٥ ألف جنيه د. وليد خالد محمد العابدى المدرس بكلية علوم المنصورة، وتقاسم كل من د. أسامة محمد الحسينى يوسف الأستاذ بزراعة القاهرة ود. فؤاد أحمد فريد الباحث بالمركز القومى للبحوث الجائزة الثانية وقيمتها ١٠ آلاف جنيه، فيما فاز بالجائزة الثالثة وقيمتها ٥ آلاف جنيه محمد عطية محمود عطية الباحث فى القانون الدولى. كما فاز ١٥ باحثًا بجوائز تشجيعية.

وصرحت د. هبة نصار نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة بأن اللجنة العليا للمسابقة قررت طرح موضوع عام ٢٠١١ ليكون بعنوان التنمية الزراعية فى مصر، المشكلة والحل وتحدد نهاية مايو ٢٠١١ ليكون آخر موعد لتقديم البحوث فى هذا الموضوع، مشيرة إلى أن المسابقة التى ينظمها قطاع خدمة المجتمع بالجامعة من خلال الوقف الخيرى للراحل المستشار محمد شوقى الفنجرى والتى تقام منذ ٤ سنوات تهدف إلى تشجيع البحوث التطبيقية والنظرية التى تتصدى لمشكلات معينة فى المجتمع المصرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشيرة خطاب.. مصر حريصة على دعم العمل العربى المشترك لتطوير أوضاع الطفولة

أكدت الدكتورة/ مشيرة خطاب وزيرة الأسرة والسكان أن مصر حريصة على دعم العمل العربى المشترك فى مجال تطوير أوضاع الطفولة العربية وتحقيق المصلحة المشتركة للأطفال، وقالت الوزيرة إن مصر قد قطعت شوطا كبيرا ومتميزاً فى مجال حماية حقوق الطفل المصرى فى ظل دعم متواصل من القيادة السياسية لتلك الجهود والذى تمثل فى إصدار وثيقتين رئاسيتين هما وثيقتا العقد الرئاسى الأول والثانى، مشيرة إلى أنه يتم حاليا الإعداد لوثيقة العقد الرئاسى الثالث ٢٠١٠-٢٠٢٠ والتى تستند إلى المنظور الحقوقى فى جميع المجالات التى تهم الطفولة وتكفل تكافؤ الفرص للأطفال.

جاء ذلك فى كلمتها التى القتها الدكتورة/ لمياء محسن الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة فى المؤتمر الوزارى الرابع رفيع المستوى لحقوق الطفل والذى عقد فى مراكش تحت شعار «تعزيز الشراكة العربية للارتقاء بأوضاع الطفولة» ونظمته إدارة الأسرة والطفولة والأمانة العامة لجامعة الدول العربية تحت رعاية صاحب الجلالة الملك محمد السادس، كما أشادت خطاب فى كلمتها بدعم السيدة الفاضلة/ سوزان مبارك رائدة العمل الاجتماعى فى مصر لقضايا الطفولة بجوانبها المختلفة.

وقد قام المجلس القومى للطفولة والأمومة بوزارة الأسرة والسكان بتمويل دراستين للمؤتمر وهما دراسة تحليلية للآليات المؤسساتية المعنية بالطفولة فى الدول العربية، ودراسة قانون الطفل فى الدول العربية بين الواقع والمأمول.

كما صدر عن المؤتمر «إعلان مراكش» الذى تضمن تسريع الجهود الوطنية المبذولة فى مجال الرعاية الصحية للأطفال والأمهات ومجال تحقيق أهداف التعلم للجميع وتجويد نوعيته وتحسين وتطوير البيئة المدرسية وربطها بالمجتمعات المحلية لتكون صديقة للأطفال، وأكد أيضا على تعزيز برامج حماية الأطفال من خلال وضع إستراتيجيات لمكافحة جميع أشكال العنف ضد الأطفال. وشدد الإعلان على ضرورة شن وتفعيل تشريعات وقوانين لتجريم انتهاكات حقوق الطفل وحمايته من كل أشكال الاستغلال والعنف خاصة فيما يتعلق بختان الإناث، والاستغلال الجنسى، والزواج المبكر، والعقاب البدنى للأطفال وكفالة تسجيل كل طفل عند الولادة وضمان حقه فى الهوية.

حماية للأطفال:

إنشاء أول معمل اختبار جودة للعب الأطفال

أشادت الوزيرة/ مشيرة خطاب وزيرة الأسرة والسكان بقرار الهيئة العامة للرقابة على الصادرات والواردات بإنشاء أول معمل لاختبارات جودة ومطابقة لعب الأطفال للمواصفات القياسية المصرية، خاصة بعد ماثبت سوء نوعية بعض الألعاب المستوردة للسوق المصرى وماتمثله من مخاطر نفسية وصحية على الطفل المصرى.

ودعت الوزيرة إلى الاهتمام ببحث قضية لعب الأطفال فى مصر والعالم العربى بما فى ذلك تطوير ألعاب جيدة النوعية تسهم فى تنمية القدرات الذهنية والسلوكية كما تحافظ على الهوية، وكذلك تشجيع الصناعة الوطنية للعب الأطفال، وتنظم استيراد اللعب بما يضمن حماية الطفولة، وأكدت سيادتها أن وزارة الأسرة والسكان ستسهم بجهودها فى هذا الشأن خلال المرحلة القادمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بارت تجارتهم فما ربحت...

المتغربون يعزفون على أوتار حضارة زائفة

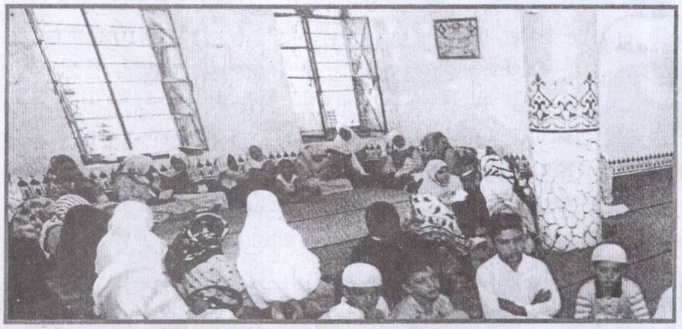

المساجد حصن حصين فى مواجهة دعاوى التغريب

تحقيق / مصطفى إبراهيم خيان

من طين هذه الأرض الطيبة نبتوا، وفوق ثراها الطاهر ترعرعوا، ولما شبوا عن الطوق، وانتصب عودهم، واشتد ساعدهم، تحصنوا بحضارة الغرب المزعومة ورموا أوطانهم بسهامهم المسمومة.

هؤلاء الذين عاشوا بأجسادهم تحت سماء الشرق الأصيل، ارتحلوا بعقولهم صوب الغرب البعيد، شربوا من نبع الوطن الصافى، ولما تولوا عنه سقوه نكدًا وعلقمًا.

تنكروا لقيم الإسلام ومبادئه السامية، وعزفوا على أوتار التغريب البالية فصاروا مسخًا مشوهًا؛ لا إلى أمتهم ينتمون ولا على الغرب يحسبون... عبثوا بتاريخ الأمة وشوهوا وجه حضارتها الناصع، وأشاحوا عنها بوجوههم الكئيبة، وأداروا لها ظهورهم، وإلى الغرب كانت قبلتهم، حيث بريق الحضارة الزائفة، يقفون عند أعتابه، يطرقون أبوابه ليقدموا القرابين ويقسموا قسم الولاء والطاعة طالبين الصفح والقبول والغفران.

تحت لواء الغرب انضووا، فما صنع منهم إلا أبواقًا زاعقة تردد مزاعمه وتبث سمومه الفكرية فى أذهان العامة والبسطاء.

أصابهم الضعف أمام سراب الحضارة الزائف، فإذا هم مهزومون منكسرون يطأطئون الرؤوس ويحنون الجباه أمام طواغيت الغرب وأصنامه، استوردوا كل شىء وتاجروا بأحلام البسطاء، حتى القيم والتقاليد أبوا إلا أن يبتاعوها من سوق الفرنجة، وهل تباع القيم وتشترى؟!

عطلوا عقولهم، وتنكروا لأمتهم، وانفصلوا عن واقعهم - كأنهم نبت شيطانى أو شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار - وركبوا موجة الغرب فجرفهم تيار الحداثة فكانوا من المغرقين.

وذهبوا فى غيهم كل مذهب وتبوأوا مقاعدهم على موائد اللئام يتسولون اللقمة ومعها القيم الهدامة ويلتمسون النصح والرشاد فانقلبوا على أعقابهم خاسرين... حالة من الخصام الفكرى والصدام الثقافى مع ثوابت الأمة ومكتسباتها يقودها فريق من المتغربين المتفرنجين الذين انقلبوا على القيم وانحرفوا عن جادة الطريق وتزعموا حملات من التغريب تمثل انقلابًا على القيم وخروجًا على الثوابت وتتبنى أفكارًا تهدف إلى تخريب العقول وتجريد الثقافة الإسلامية من أسلحتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على هذه الصفحات نبحر فى فكر وعقل نخبة من رجال الدين والفكر والإعلام قاصدين شاطئ الأمن والأمان.

«الجرأة على الثوابت»

لعل أخطر ما يمكن أن يصيب المجتمع من تبنى ثقافة التغريب، أن يتمادى نفر منهم فى الإبحار فى دروب الأفكار المتغربة ليتصادم عن جهل أو قصد مع الدين للنيل منه، بل وقد يتحلل البعض من قيمه ليتطاول على ثوابت الدين ذاتها دون خجل أو حياء.

يحذر الدكتور **حامد أبو طالب** ـ عميد كلية الشريعة والقانون سابقاً وعضو مجمع البحوث الإسلامية – من أن عالمنا الإسلامى يواجه اليوم موجات متلاحقة من حملات التغريب عبر سنوات طويلة من الزمن، تزايدت وتيرتها فى السنوات الأخيرة، تمثلت فى جرأة غير مسبوقة على ثوابت الدين، مع السعى إلى تحجيم دوره فى وسائل التعليم والإعلام، والدعوة الخبيثة لتهميش اللغة العربية تحت دعاوى واهية، مؤكداً أن ذلك ليس من قبيل الصدفة البحتة، أو أن حدوثه يتم بشكل عشوائى، وإنما وفق تخطيط مسبق يستهدف تغريب كل شىء فى حياتنا وأن من يمعن النظر فى الوضع الراهن يجد تراجعاً حقيقياً فى اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وانتكاسة واضحة فى الثقافة الإسلامية، وهو مايعد انقلاباً على ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية ـ كما يقول ـ يؤثر تأثيراً سلبياً على هوية الدولة، وهوية المواطنين.

الاعتزاز باللغة

ويضيف إن التغريب قد أقام حاجزاً بين المسلم ولغته الأصيلة، يتمثل ذلك بشكل جلى فى انتشار اللغات الأجنبية فى مختلف مراحل التعليم بدءاً من أول السلم التعليمى وفى فترة مبكرة جداً من عمر الطفل المسلم، الأمر الذى يدفع باتجاه تنحية اللغة العربية جانبا لإحلال اللغات الأجنبية محلها، على حين نجد دولاً أخرى ليس للغتها مالللغتنا السامية من مكانة تعتز بلغتها اعتزازاً شديداً فلا تسمح للغة أخرى أن تنافس أو تطاول لغتها القومية، فدولة مثل فرنسا على سبيل المثال، تمنع كتابة أى لوحة إعلانية بغير اللغة الفرنسية، بل إن ذلك يعد جريمة يعاقب عليها القانون عندهم، على عكس مايحدث فى مجتمعنا حيث لاضابط ولا رابط فى استخدام اللغات الأجنبية حتى أصبح التعامل بها نوعًا من الوجاهة والمكانة الاجتماعية والعصرية، حيث يتنافس الكثير من الشباب فى إبراز القدرة على الحديث باللسان الأجنبى دون أدنى وعى بما يحيق بالأمة من مخاطر.

«الإخلال بالانتماء»

ويلفت الدكتور حامد أبوطالب النظر إلى خطورة تدريس العلوم المختلفة بلغة غير العربية، فضلا عن الجامعات الأجنبية التى انتشرت بشكل غير مسبوق وتتمثل خطورتها فى أنها تمنح خريجيها وضعًا متميزًا وأسبقية فى سوق العمل، على عكس خريج الجامعات التى تدرس باللغة العربية؛ فهو يأتى مكانة متأخرة فى طابور العمل، وهو مايسبب إخلالاً جسيماً بالولاء والانتماء ويجعل البعض غير متحمس لقضايا وطنه وأمته؛ ذلك أن الاهتمام باللغات الأجنبية على حساب لغتنا الأصيلة، يؤدى إلى تراجع الهوية العربية والإسلامية لتضيع فى عالم يتربص بنا وهو مالا يقبله أى عربى أو مسلم عاقل.

«تخريب العقول»

ومن هنا ـ كما يضيف ـ فعلينا عبء التصدى لمواجهات التغريب التى تستهدف الشباب فى المقام الأول، وتخرب أفكارهم وتجعلهم يقصرون فى حق دينهم ولغتهم، وعلينا إحاطتهم دائماً بما يموج حولهم من مخاطر جمة ليكونوا أداة مقاومة لكل فكر غريب يستهدف ضرب استقرار الأمة.

«التنشئة الدينية»

الدكتور **محمد المختار المهدى**: الرئيس العام للجمعيات الشرعية وعضو مجمع البحوث الإسلامية – يرى أن الجنوح إلى تبنى ثقافة التغريب دليل دامغ على ضعف الانتماء إلى هوية الأمة، نتيجة إهمال التنشئة الدينية التى لم تعد تحتل الأولوية والمكانة اللائقة فى مؤسسات المجتمع ذات الصلة بالتوعية والإرشاد، بداية من التعليم

> **د. حامد أبو طالب**
> **عمليات التغريب تستهدف تخريب العقول وإقامة الحواجز بين المسلم ولغته العربية الأصيلة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمختلف مراحله ومستوياته، خاصة مع تهميش دور مادة التربية الدينية، وبالتالى تراجع أثر الدين فى نفوس النشء، فى ذات الوقت الذى تسللت فيه الجامعات الأجنبية إلى ساحة التعليم الجامعى لتنتشر بشكل لافت للنظر فى فترة وجيزة من الزمن، دون أن نلتفت إلى السلبيات والأخطاء المحدقة بمستقبل التعليم من تنامى عدد الجامعات الأجنبية التى تعلى من شأن الفكر الغربى وتحط من قدر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، حتى أصبح المثقف هو من يتحدث بكلمات أجنبية منمقة، أما من يتمسك بلغته العربية كأساس لثقافته فهو فى نظر المتغربين ظلامى ومتخلف، بعيد عن المدنية والحداثة فضلاً عن أن البعثات التى يخرج أصحابها للدراسة بالخارج، حيث يعود البعض منهم من يعود وقد تخلى عن الكثير من قيمه وتطبع بحضارة الغرب وسلوك أهله.

تمجيد النموذج الغربى

أما عن بعض وسائل الإعلام العربى فحدث ولا حرج - كما يضيف الدكتور المهدى - فهو لا يكل ولا يمل من تمجيد النموذج الغربى والإشادة بما حققه من إنجازات وتقدم فى مجالات العلوم والتكنولوجيا الحديثة. بل إن الأموال تتدفق بسخاء على من يطعن فى الإسلام، ويشيد بثقافة الغرب وحضارته.

التمسك بالثوابت

ويدعو الدكتور المختار المهدى إلى تقوية الوازع الدينى لدى الشباب وبث روح الانتماء للثقافة الإسلامية من خلال تكثيف اللقاءات والمحاضرات الدينية التى تحض الشباب على التمسك بعقيدته وثقافته الإسلامية والاحتراز من كل محاولات تغريبه وإقصائه عن ثقافته الإسلامية، مؤكدًا على ضرورة توجيه الشباب إلى التمسك بثوابت الدين والعض عليها بالنواجذ، والتصدى لكل محاولات الإغراء حتى وإن كانت فى بعض ما أنزل الله لقوله تعالى ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة ٤٩).

ولخطورة التهاون فيما أنزل الله حكم سبحانه وتعالى على من يطيع أعداء الدين بالردة حتى وإن كان ذلك فى جزء مما نزل الله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ● ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ (محمد ٢٥-٢٦).

د. محمد المختار المهدى

انتشار الجامعات الأجنبية يعلى من شأن الفكر الغربى ويحط من قدر الثقافة الإسلامية

الناس عبيد لمن غلب

فى عهودها الزاهرة كانت الحضارة الإسلامية التى استمدت كيانها الهائل من الثوابت الإسلامية ذات الجذور الراسخة التى لا تتزعزع ولا تتغير، فكانت النبع الصافى الذى استقى منه الغرب حضارته، ولكنه مع تبدل الأحوال يتنكر للجميل، فشتان بين من يزرع الخير للإنسانية كلها لتنعم بالاستقرار والرخاء وبين من يزرع الشوك فى تربة الآخرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور عبد المقصود باشا - أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الأزهر - يكشف النقاب عن طبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب بين شد وجذب عبر قرون عديدة من الزمان مشيرًا إلى تأثر الأمم والشعوب بأصحاب السطوة والأقوياء، وفى ذلك يشير إلى قاعدة قال بها ابن خلدون **«الناس عبيد لمن غلب»** مؤكدًا أن التيارات الفكرية والحضرية لها أزمنة ومواسم، فالدورة الحضارية من أمة إلى أمة، ربما تصل إلى ٥٠٠ عام؛ تزيد أو تنقص كثيرًا أو قليلاً ويضيف أنه عندما كانت مفاتيح الحضارة يحملها رجال أولو عزم وقوة، استفادت من الحضارات الأخرى بحكمة ورشد انطلاقًا من قاعدة تواصل الحضارات، فأخذت من سمينها ونبذت غثها حتى سادت المشارق المغارب، فكان أباطرة الرومان يستضيفون العلماء المسلمين فى بلاطهم ليأخذوا عنهم العلم والمعرفة.

«مثال يحتذى»

ويضيف: إنه مع بزوغ الحضارة الغربية وتقهقر الدولة الإسلامية، بعد هزيمة الدولة العثمانية أمام الجموع الحاشدة على نهر الدانوب، بدأ عصر التغريب للأمم الشرقية بوجه عام، والأمة الإسلامية بوجه خاص، حتى أن بعض الثورات اتخذت من الغرب مثالا يحتذى وقدوة ترتجى دون تمحيص أو تدقيق.

ولو كان المسلمون اتجهوا شرقًا شطر الحضارات الصينية والهندية واليابانية وغيرها لكان للفكر الإسلامى نكهة أخرى، لكننا آثرنا السير فى ركاب الحضارة الغربية التى أخذت أفضل ما عندنا ولم تعطنا إلا أسوأ ما لديها.

ومن أسف أن الفكر الغربى الحديث استغل فترة الضعف الحضارى وراح يبث سمومه وينشر أفكاره الهدامة على أنها حقائق مُسَلَّم بها حتى أصبحنا نتلمس خطى الغرب وننقل عنه الكثير من الظواهر الغريبة من الضحالة الفكرية والأغانى الهابطة.

وكان الأجدر بنا أن نقلد غيرنا فيما يعود بالنفع علينا من أبحاث علمية متطورة وجادة وأفكار بناءه تعود بالخير على أمتنا.

«تفتيت بلاد الشرق»

ويحذر **الدكتور عبد المقصود باشا** من أن الغرب قد نحا فى أيامنا هذه منحى آخر ليفتت بلاد الشرق بصفة عامة والعالم الإسلامى بصفة خاصة بالعزف على وتر العصبية العرقية التى نتج عنها أزمة جنوب السودان، كما كان للغرب دورًا مباشرًا فى إدارة جبهة البوليساريو ضد الحكومة المغربية، وإثارة القلاقل فى باكستان والعراق وغيرها من دول العالم الإسلامى فضلاً عن غيرها من الأزمات التى حاقت بالعالم الإسلامى مناشدًا الأمة تكوين هيئات فكرية مثقفة على درجة عالية من الوعى والحكمة تستطيع أن تخطط للأمة مستقبلها، وألا تقتصر على مفكرين بعينهم وإنما مفكرون من مختلف بلدان العالم الإسلامى يقدمون تخطيطًا سليمًا يقوم على منهج علمى سليم.

د. عبدالمقصود باشا

عَزْفُ الغرب على أوتار العصبية القبلية يهدف لتفتيت كيان الأمة

«عدو الاستقرار»

ويحذر الدكتور **إبراهيم البيومى غانم** - أستاذ العلوم السياسية بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - من تنامى تيار التغريب الذى يدعو إلى تغريب الثقافة والهوية والمبادئ، مؤكدًا أنه من أخطر أعداء الاستقرار والتطور الاجتماعى والاقتصادى، بل ومن أخطر أعداء الوحدة الوطنية، فأصحابه - كما يقول - يثيرون النزعات ويغيلون تراث الأمة، ويشككون أجيال الأمة فى قيمها وفى شريعتها، كما أن دورهم مُعَوِّق، وهم عملاء غير حضاريين يقدمون المهمات السلبية، وأكبر دليل على ذلك أن هذا التيار يهيمن على أجهزة الإعلام والثقافة والتعليم منذ مايقرب من مائة عام، ومع فالحصاد صفر، بل ومسار الإصلاح يتجه من سيئ إلى أسوأ، ومن أعلى إلى أسفل، والغريب أنهم لايكتفون بذلك ولا يتوارون خجلاً، ولكنهم يكيلون الاتهامات جزافًا لغيرهم، ويعلقون أخطاءهم على شماعات الآخرين.

«تبنى الأفكار الهلامية»

ويستنكر الدكتور البيومى غانم موقف هذا التيار الذى يدعى الحرية والديمقراطية وفى هذا الوقت فهو لايقبل الاختلاف، ويرفض النقد ويحجر على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرأى المعارض، ومن ذلك التحامل على الأزهر - وهو المؤسسة العريقة التى تتسم بالوسطية بشهادة كل المنصفين؛ مسلمين وغير مسلمين - وحين أبدى رجال الأزهر رأيهم فى بعض الروايات التى لاتتفق مع الدين ومع القيم، ثارت ثائرتهم وأكالوا لرجاله التهم الجزاف. مشيرًا إلى أن هؤلاء المتغربين خطر على الاستقرار وأنهم يستثيرون مشاعر الأقلية ضد الأغلبية، ويتلاعبون بمشاعر البسطاء من الناس، كما أنهم يتبنون أفكارًا هلامية لا أصول لها ولا مرجعية، كذلك يتبنون أنماطًا استهلاكية زائدة تفوق قدرات الغالبية العظمى من المجتمع، رغم مايرفعه الكثيرون منهم من شعارات الاشتراكية والعدالة والبعد الاجتماعى، لكنهم يعيشون عيشة مترفة فى أبراج عاجية ولعل أوضح الأمثلة على ذلك، حالة الترف التى يعيشها دعاة التقشف والاشتراكية فى منتجعاتهم السياحية.

«قناع الإصلاح الزائف»

ويرى الدكتور البيومى غانم أن كشف أساليب هذه الفئة الضالة وبيان فساد فكرهم أمام الرأى العام وتفنيد مزاعمهم ودحض مفترياتهم ورفع قناع الإصلاح الزائف - الذى لم يتحقق - عن وجوههم من بيوت العنكبوت، يفسدون ولايصلحون، ولنا أن نستخدم نفس رسائلهم التى يتسللون بها إلى الناس، فالرأى بالرأى، والإعلام بالإعلام والسياسة بالسياسة.

«ثقافات هدامة»

الإعلام من أخطر أسلحة دعاة التغريب وأشدها تأثيرًا فى إشاعة فكر التغريب فى عقول المتلقين، خاصة البسطاء من الناس، بما يبثه المتغربون من مواد إعلامية تخدر النفوس وتدغدغ المشاعر، وتتسلل فى غيبة الوعى إلى قطاع عريض من الناس.

> **د. إبراهيم البيومى غانم**
>
> **التيار الداعى إلى تغريب الثقافة والمبادئ الإسلامية أخطر أعداء الاستقرار والتطور الاجتماعى**

الدكتور **محيى الدين عبد الحليم** - أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر - يلفت الانتباه إلى خطورة حرب الثقافات التى يشنها هؤلاء المتغربون بسبب تأثيرها الهدام على الفكر والثقافة وبالتالى على الهوية وعلى انتماء بعض أبناء الشعب العربى والإسلامى، للغرب. مشيرًا إلى أن التطور المذهل فى وسائل الاتصالات والدخول فى عصر السماوات المفتوحة، وتمدد شبكة الإنترنت أدى بطبيعة الحال إلى استقبال ثقافات وافدة منها ماهو هادف ومنها مافيه مفسدة للعقول فهناك قنوات فضائية يمكنها أن تقدم أعمالاً تخل بالقيم وتتعارض مع الدين وثوابته، فى ظل وجود أقلام مسمومة مخربة ومناهضة للثقافة العربية الإسلامية، ومناصرة لفكر التغريب ولكل فكر لايقيم وزنا للقيم والمبادئ السامية.

> **د. محيى الدين عبدالحليم**
>
> **بعض الأقلام غير المسئولة تبث سمومًا تخرب العقول وتناهض الثقافة العربية والإسلامية**

«تنقية وسائل الإعلام من المخربين»

ويرى أن المواجهة الحقيقية لهذا التيار الوافد تتمثل بالأساس فى تحصين جماهير المشاهدين والمتلقين ضد تيارات التغريب المسمومة التى تحاول أن تفرض واقعًا مغايرًا لثوابت الأمة، وفى هذا فلا بد من تضافر جهود مختلف المؤسسات العلمية والفكرية والثقافية لوضع تلك التيارات فى موضعها الحقيقى، وترسيخ القيم التى توافقت عليها الأمة. داعيًا لضرورة تنقية وسائل الإعلام من المخربين وممن يدفعون باتجاه التحلل من قيم المجتمع وتبنى النموذج الغربى بكل مساوئه بما فيه من تغييب وعى الأمة عن تراثها وحضارتها. مؤكدًا ضرورة إعادة تأهيل القائمين على وسائل الإعلام، فضلا عن تأهيل الدعاة بحيث تتوفر لديهم الثقافة الموسوعية والإلمام بالقضايا الفكرية التى تمكنهم من التأثير الإيجابى فى جمهور المتلقين، وزرع القيم التى تنهض بالمجتمع وتدفع به إلى طريق الخير والإصلاح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤتمر الإقليمى الثانى

للمرصد القومى لحقوق الطفل

«مشاركة الأطفال.. معا نتخذ القرار»

تابع المؤتمر وأعده للنشر : محمد كامل شاهين

الوزيرة مشيرة خطاب ترأس الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

مع انتهاء الألفية الثانية وبداية الثالثة، أصبح الطفل فى مصر يحظى باهتمام الدولة عن ذى قبل، ولا سيما فى أعقاب صدور قانون الطفل سنة ١٩٩٦م، وتعديلاته سنة ٢٠٠٨م الذى وضع أسساً منهجية للتعامل معه من أجل حياة أفضل له على أرض مصر، ومن ثم فقد تم إنشاء المرصد القومى لحقوق الطفل بوزارة الأسرة والسكان حتى نتمكن من التعمق فى واقع الطفولة فى مصر وفقًا لقاعدة معلومات كاملة وصحيحة يتم على أساسها متابعة وتقييم مايتم تنفيذه من أجل أطفال مصر.

والعمل على وضع السياسات المناسبة والصديقة للطفل بحيث تأخذ فى الاعتبار المصلحة الفضلى لأطفالنا، ولا سيما أن استثمار مصر فى رعاية أطفالها يعد أفضل ما يمكن أن تقوم به خاصة أنهم مستقبلها وطريقها صوب الرخاء، ويؤدى الفشل فى الاستثمار فى رعاية الطفولة إلى إهدار فرص ثمينة لايمكن تعويضها ويأتى هذا المؤتمر فى إطار سلسلة من المؤتمرات التى تعمل بمثابة ركائز للسياسة الاجتماعية وحقوق الطفل.

وتم تنظيم هذا المؤتمر تحت مظلة مشروع «مصر جديرة بأطفالها» والذى نفذه المجلس القومى للطفولة والأمومة بمساعدة مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء، وصندوق الأمم المتحدة للطفولة، وبحضور وزيرة الأسرة والسكان والسفير الإيطالى، وممثل اليونيسيف فى مصر، ومحافظو القاهرة والقليوبية وأسيوط، وممثلو الجمعيات الأهلية، ونظرًا لأهمية هذا المؤتمر حرصت منبر الإسلام على أن تلقى الضوء عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• ضرورة إدراج آراء الأطفال وآبائهم فى التخطيط للمناهج الدراسية.

«كفالة حق الطفل»

أكدت الدكتورة/ مشيرة خطاب وزيرة الأسرة والسكان على الجهود التى تقوم بها مصر لكفالة حق الطفل فى أن يستمع إليه، وأن تكفل الدولة كحد أدنى حقوقه الواردة باتفاقية حقوق الطفل وغيرها من المواثيق الدولية ذات الصلة النافذة فى مصر.

وقد وضع القانون أعلى سقف لتمتع الطفل بكل الحقوق، والتزم بالاتفاقية كحد أدنى تلتزم به مصر، كما اعترف القانون بحق الطفل فى أن يستمع إليه واعتبره حقا مفصليا ضمن الأحكام العامة التى تحكم تفسير جميع بنود القانون، حيث أقر بحق الطفل القادر على تكوين آرائه الخاصة فى الحصول على المعلومات التى تمكنه من تكوين هذه الآراء والتعبير عنها والاستماع إليه فى جميع المسائل المتعلقة به، كما يعترف قانون الطفل بحقوق ومسئوليات الوالدين فى توفير الحماية والتوجيه والنصح المناسب لأطفالهم، ويعترف بحق الطفل فى الحياة والبقاء والنمو فى كنف أسرة متماسكة ومتضامنة، وفى التمتع بمختلف التدابير الوقائية، وحمايته من جميع أشكال العنف والضرر والإساءة.

«إجراءات مجانية»

وأضافت أن مصر قد وفرت إجراءات مجانية للإبلاغ من خلال «خط الطفل ١٦٠٠٠»، و«خط المشورة الأسرية ١٦٠٢١» لضمان ألا يتعرض الطفل لأية ضغوط، وهى الترجمة الفعلية لحق الطفل فى أن يستمع إليه وأوضحت أن المدرسة تعد المؤسسة المثلى لتنفيذ حقوق الطفل بل إنه من المفترض أن تقوم المدرسة بتصحيح أى قصور أو أخطاء تتم فى محيط الأسرة، ومثل جميع الحقوق التى تكفلها الاتفاقية فإن احترام حق الطفل فى الاستماع إليه أثناء التعليم أمر أساسى، ويتعين اتخاذ إدارة المدرسة جميع التدابير من أجل إتاحة الفرصة للأطفال بغية التعبير عن آرائهم.

وأنه يتعين على وزارة التربية والتعليم أن تدرج آراء الأطفال وآبائهم فى التخطيط للمناهج الدراسية، مشيرة إلى أن وزارة الأسرة والسكان قامت بإنشاء ٢٢٠٠ مدرسة فى إطار مبادرة تعليم البنات، وتعزيز التعلم النشط للفتيات.

«مزيد من الاهتمام»

وأشارت وزيرة الأسرة والسكان إلى أنه على الرغم من التقدم المحرز لضمان مشاركة الأطفال والاستماع إليهم فى الأمور المؤثرة على حياتهم إلا أننا بحاجة إلى إيلاء مزيد من الاهتمام للاستماع إلى آراء الأطفال، وأن يتم ذلك بصورة مؤسسية ومستدامة، تبدأ بتدريب الوالدين على الاستماع إلى الطفل فى الأسرة، وتدريب العاملين فى المدارس على تمكين الطفل من الحصول على المعلومات التى تمكنه من تكوين رأى مستنير، والتعبير عن آرائه بحرية، وحث وسائل الإعلام على توفير مساحة كافية لمشاركة الأطفال ودفع وعى مختلف فئات المجتمع بقيمة الاستماع إلى آراء الطفل وأخذها فى الاعتبار عند اتخاذ القرارات المؤثرة عليه.

«التأثير الإيجابى»

وأوضحت الدكتورة/ مشيرة خطاب أن من حق الطفل أن يستمع إليه وهو حق أصيل من حقوق الإنسان، ومنذ دخول اتفاقية حقوق الطفل حيز التنفيذ وضعت التزامًا على الدول الأطراف فيها بكفالتها لكل طفل دون أى تمييز وأكدت على أهمية وعى المجتمع للتأثير الإيجابى لمشاركة الأطفال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزيرة الأسرة والسكان:

• عائلات أطفال الشوارع تدفع بأبنائها إلى الشوارع لأنها تعتبرهم مصدر دخل مهمًا للأسرة

حيث يعتقد البعض أن الأطفال ليس لديهم القدرة على الإسهام فى اتخاذ القرار بأسلوب يعتمد على المعلومات، وأن ممارستهم لذلك قد تعرضهم للمخاطر، وقد يكون لها تأثير عكسى على الأسرة والحياة المدرسية، ولكن المشاركة تسهم فى تنمية الذات والقدرات المتطورة للطفل، وتكسبه الثقة، وتؤدى إلى إتخاذ قرارات ونتائج أفضل، وتجعل قيم الديمقراطية جزءًا من حياة الطفل، وتعده لتحمل المسئولية فى سن الثانية عشرة. ولذا فإنه من الأهمية الحرص على أن تكون مشاركة الأطفال مشاركة حقيقية وذات معنى.

«إمكانات هائلة»

وأضاف السيد/ فيليب دوامال ممثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف - مصر) أن مايقرب من نصف سكان العالم تحت سن الخامسة والعشرين ويمثل هذا الرقم إمكانات هائلة للمستقبل، وتقع على عاتق الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المدنى مسئولية جماعية للتأكد من أن هذه الإمكانات سيتم استغلالها، وأن الأطفال سيمنحون الفرصة للمشاركة بإيجابية فى تطوير مجتمعاتهم وبلدانهم.

«حماية النشء»

وأكد السيد/ كلاوديو باسيفيكو السفير الإيطالى فى مصر أنه سعيد بالعمل مع المجلس القومى للطفولة والأمومة ووزارة الأسرة والسكان فى تنفيذ العديد من المبادرات والتى تسعى مصر لتحقيق التزاماتها لحماية النشء والمراهقين وتنفيذ اتفاقية حقوق الطفل، والنهوض بالمستوى الاقتصادى والاجتماعى للأطفال، وإنشاء المرصد القومى لحقوق الطفل، والذى يجعل الأطفال والشباب لهم آراء يجب أن تؤخذ على محمل الجد، فمشاركة الأطفال تؤدى إلى وجود برامج وسياسات أفضل.

«البروتوكول الثالث»

وأشار القاضى د/ جاب دويك رئيس لجنة الأمم المتحدة لحقوق الطفل السابق إلى أن البروتوكول الثالث الاختيارى من اتفاقية حقوق الطفل سوف يضمن آلية دولية مهمة لتقديم الشكاوى ضد الانتهاكات التى يتعرض لها الأطفال، فهناك إجماع دولى بأن الأطفال لديهم حقوق ولكنها تنتهك على نطاق واسع، ومن خلال هذا البروتوكول يستطيع الطفل أو من ينوب عنه فى تقديم شكوى للجنة، والتى تقوم ببحثها وإرسالها للدولة، حيث تقوم بأخذ الإجراءات فيها.

«أطفال معرضون للخطر»

أكدت د. مشيرة خطاب وزيرة الأسرة والسكان أن مشكلة أطفال الشوارع ضخمة وهى موجودة فى كثير من دول العالم، وذلك لأن عائلات هؤلاء الأطفال تنظر لهم على أنهم مصدر دخل للأسرة لذا يدفعون بهم إلى الشارع، ولوضع حلول لهذه المشكلة يجب التصدى لأسبابها لذا وضعت مصر قانون الطفل الذى ألقى بالمسئولية على أولياء الأمور لتوفير احتياجات الأطفال الأساسية، مؤكدة على أهمية تعليم الأطفال والحاقهم بالمدارس حيث يمثل التعليم تحديا كبيرًا يتم من خلال التعاون والتنسيق مع جميع الوزارات المعنية، كما تقوم وزارة التضامن الاجتماعى بمساعدة الأسر الفقيرة لضمان الحاق أطفالها بالتعليم.

مشيرة إلى تجربة المدارس الصديقة للفتيات، والتى تعد مدارس مجتمعية للتعليم النشط، وتركز على التعليم وتوفير كل العناصر التى تضمن عدم تسرب الفتيات من التعليم والتدخل لتمكين الأسرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ممثل منظمة الأمم المتحدة للطفولة فى مصر:

• ما يقرب من نصف سكان العالم تحت سن الخامسة والعشرين ويمثل هذا الرقم إمكانات هائلة فى المستقبل إذا أحسن استغلاله

وأوضحت أن الوزارة تقوم بوضع حلول لمشكلة أطفال الشوارع بمشاركة الجمعيات الأهلية، ويهدف إعادة إدماج طفل الشارع فى أسرته إلا أن الطفل لايود العودة إلى أسرته الطبيعية، ولذا فقد تم وضع سياسات لحل المشكلة من خلال برامج ومشروعات لضمان ألا تتخلى الأسرة عن أطفالها، وتمنع خروجهم إلى الشارع، وتحتاج هذه المشكلة لجهد مجتمعى من خلال الأسرة والمدرسة لمنع تسرب الطفل، وأهمية مشاركة الأطفال أنفسهم فى طلب المساعدة من خلال الخطوط الساخنة، ومنها خط نجده الطفل ١٦٠٠٠.

وتحدث الأطفال المشاركون فى المؤتمر حيث أكدوا أنهم تعرفوا من خلال الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل على الحقوق التى تكفلها فيهم الإتفاقية ومن أهمها مشاركة الأطفال فى اتخاذ القرار، كما شاركوا ببعض التساؤلات والآراء التى تضمنت أهمية توفير الأحتياجات الأساسية للأطفال من التعليم والمسكن، والتغذية وذلك لجميع الأطفال فى العالم.

وأشاروا إلى أهمية تغيير ثقافة الأسر والمدرسين لضرورة الاستماع إلى الأطفال والتحاور معهم.

التوصيات

• وأكدت التوصيات على أن استمرار تنفيذ قانون الطفل مع التركيز بشكل خاص على مبدأ مشاركة الطفل، وتشجيع الذكور والإناث على المشاركة الفعالة فى المجتمع.

• تطوير المناهج الدراسية لتضم موضوعات تدعم المواطنة التى تشجع على المساهمة الإيجابية فى المجتمع، وتأسيس مجالس أو لجان تضم التلاميذ والمعلمين والآباء معًا، وإيجاد بيئة ثقافية داعمة.

• الدعوة إلى استخدام أدوات خلاقة وعملية ومنهجية شاملة تركز على الأطفال وتمكنهم من المشاركة فى جميع مجالات الحياة.

• ضرورة المشاركة الدائمة للأطفال عند التخطيط ووضع البرامج التى تؤثر عليهم مثل الصحة والتعليم والحماية، والبيئة، والرياضة.

• أهمية مشاركة الأطفال فى الأسرة عن طريق وضع برامج توعية وتدريب للآباء والأمهات لتشجيع الأطفال على التعبير عن أنفسهم فى الموضوعات التى تخصهم وتؤثر عليهم.

• تنمية قدرات وتدريب المهنيين، ومقدمى الرعاية ومنظمات المجتمع المدنى لضمان مشاركة الأطفال.

• • •

ومما لايدع مجالا للشك أن هذا المؤتمر يعد واحداً من أنجح المؤتمرات الخاصة بالطفولة فى مصر حيث نادى بمشاركة الطفل فى القرارات التى تخصه سواء فى الأسرة أو فى المدرسة، ولا يكون كمًا مهملاً مما سيؤدى به إلى أن يصبح عضواً فاعلا فى المجتمع فيما بعد، خاصة أن الأطفال هم مستقبل الأمة فإن صلحوا صلحت الأمة، وإن فسدوا فسدت، وهذا ماجعل وزارة الأسرة والسكان تضع أسسًا راسخة من أجل مستقبل مشرق متمثلاً فى قانون الطفل الذى يمثل حجر الزاوية لواقع الطفل المصرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استراحة المنبر

إعداد: محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

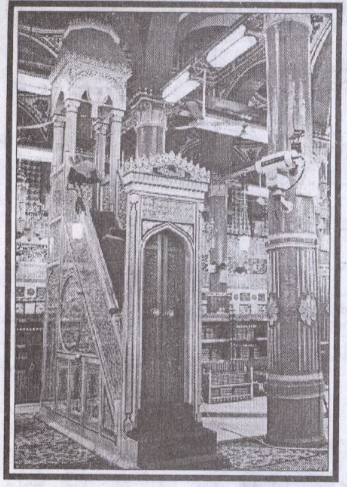

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

سورة آل عمران الآيات ١٠٣ - ١٠٥.

من أقوال الحكماء

قال عطاء السلمى: مُنعنا الغيث فخرجنا نستقى، فإذا نحن بسعدون المجنون فى المقابر، فنظر إلىَّ فقال: يا عطاء أهذا يوم النشور أم بعثر ما فى القبور؟ فقلت: لا، ولكن منعنا الغيث فخرجنا نستسقى.

فقال: يا عطاء، أبقلوب أرضية أم بقلوب سماوية؟

ثم رمق السماء بطرفه، وقال: إلهى وسيدى ومولاى، لا تهلك بلادك بذنوب عبادك، ولكن بالسر المكنون من أسمائك وما وارت الحجب من آلائك، إلا ماسقيتنا ماءً غدقًا فراتًا، تحيا به العباد وتروى به البلاد، يا من هو على كل شىء قدير.

قال عطاء: فما استتم كلامه حتى أرعدت السماء وأبرقت، وجاءت بمطر كأفواه القرب، فولى وهو يقول:

أفلح الزاهدون والعابدونا
إذ لمولاهمو أجاعوا البطونا
أسهروا الأعين العليلة حُبًّا
فانقضى ليلهم وهم ساهرونا
شغلتهم عبادة الله حتى
حسب الناس أن فيهم جنونا

الفناء فى الحب

لما لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى حزنت عليه ناقته المسماة بالعضباء، فلم تأكل ولم تشرب حتى ماتت.

والفناء فى الحب عند الصوفية هو الفناء فى التوحيد، ومعنى الفناء عندهم أنه لا يرى فى الوجود إلا واحدا وهى مشاهدة الصديقين.

وقد عبر عن ذلك محمود الوراق فى قوله:

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى
ومثواك فى قلبى فأين تغيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصال الحق الثلاث

أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه شعر زهير بن أبى سُلْمى، فلما بلغ قوله:

فإن الحق مقطعه ثلاث
يمين أو نفار أو جلاء

فجعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفضيله بينها ويقول: لا يخرج الحق إلا من إحدى ثلاث: إما يمين أو محاكمة أو حجة!

بين وبين

- بين الشقاء والسعادة تذكر عواقب الأمور.
- بين الجنة والنار تذكر الحياة والموت.
- بين السبق والتأخر تذكر الغاية والهدف.
- بين الصلاح والفساد يقظة الضمير.
- بين الخطأ والصواب يقظة العقل.

دوام النعمة

إذا شئت أن تبقى من الله نعمة عليك، فسارع فى حوائج خلقه، ولا تعصين الله ما نلت ثروة فينزع عنك الله واسع رزقه.

ثلاثيات

- قال عبد الله بن محمد: ثلاث من كُن فيه حوى الفضل وإن كان راغبًا عن سواها: صحة العقل، والتمسك بالعدل، وتنزيه نفسه عن سواها.
- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أخوف ما أخافه عليكم ثلاثة: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.
- ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان المرض.
- كن حاضرًا عند ثلاثة: عند صاحب حاجة، وعند ضال طريق، وعند منكوب دهر.

الجنة بيت المؤمنين

- قال الإمام محمد عبده: إن كان اليهود سيدخلون الجنة، فإننا داخلوها؛ لأننا آمنا بموسى، وإن كان النصارى سيدخلون الجنة فنحن داخلوها؛ لأننا آمنا بعيسى، فإذا كنا داخليها فلن يدخلها اليهود ولا النصارى لأنهم لم يؤمنوا بمحمد ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أنه لما قدم بيت المقدس، وقف بطور سيناء، ولم يأمر بقتال، فأرسل البطريق الذى ببيت المقدس، رجلاً من أعظم أصحابه، وقال: انظر إلى ملك العرب، وائتنى بحليته، فجاء فرآه راكباً على فرسه، وعليه جبة صوف مرقعة، مستقبلاً الشمس بوجهه، ومخلاة فرسه معلقة فى قربوس السرج، وعمر يدخل يده فى المخلاة، فيخرج منها خبزاً، فيمسحه من التبن، ويلوكه، فوصف ذلك للبطريق، فقال: هذا الذى يفتح بيت المقدس، فسلموا له من ساعته.

ومنها: أنه افتتح فى خلافته بلاد الروم، والترك، وبعض الصين، والهند، والجرز، والشام، والعراق، والسواحل، ومصر، وقبرص، والإسكندرية، وسليس، والنوبة.

ومنها: أن عمرو بن العاص، لما افتتح مصر، أتى إليه أهلها، وقالوا أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها، فقال لهم: وما هى؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من بؤونة من أشهر القبط، عمدنا إلى جارية بكر، وأخذناها من أبويها، وحملناها من الحلى والثياب أفضل ما يكون، ثم نلقيها فى النيل، فقال لهم عمر: ولا يكون هذا فى الإسلام، إن الإسلام يهدم ما قبله فكتب عمر إلى عمرو بن العاص: إنى كتبت إليك بطاقة، فألقها فى النيل فأخذها عمرو بن العاص، فقرأها، فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين عمر، إلى نيل مصر، أما بعد، فإن كنت تجرى من قبلك، فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار، هو الذى يجريك، فنسأل الله الواحد القهار، أن يجريك فألقى عمرو البطاقة فى النيل، وصار يعمل بها فى ليلة وفاء النيل فى كل سنة وفى هذا إشارة عظيمة كبيرة.

﴿كل يوم هو فى شأن﴾

روى عن أبى الدرداء، رضي الله عنه، عن النبى ﷺ، فى قوله تعالى: **﴿كل يوم هو فى شأن﴾**، قال: من شأنه أن يغفر ذنبًا، ويفرج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين. ذكر البيضاوى، فى تفسيره فى قوله تعالى: **﴿كل يوم هو فى شأن﴾** يحدث أشخاصًا، ويجدد أحوالاً على ما سبق به قضاؤه، وهو رد، لقول اليهود، إن الله لا يقضى يوم السبت شيئًا.

الأئمة الأربعة

ولد الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه سنة ثمانين من الهجرة، ومات ببغداد سنة خمسين ومائة، فعمره سبعون سنة. وولد الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه سنة أربع وتسعين من الهجرة، ودفن بالمدينة المنورة، سنة تسع وسبعين ومائة، فعمره خمس وثمانون سنة، وولد الإمام الشافعى رضي الله عنه سنة خمسين ومائة، ودفن بمصر المحروسة، سنة أربع ومائتين، فعمره أربع وخمسون سنة. وولد الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه سنة أربع وستين ومائة، ودفن ببغداد، سنة إحدى وأربعين ومائتين، فعمره سبع وسبعون سنة.

اتفاق لم يتم

قال الطبرى: لما مات الإمام على بن أبى طالب، رضي الله عنه، اتفق معاوية وعمرو بن العاص، على أن يكون معاوية بالشام، وعمرو بن العاص بمصر، ولا يكون لأحدهما على الآخر كلام، ثم جعل الناس يقدمون على معاوية من سائر الأقطار، وهو يرضى الناس بالأموال، فلما فرغ ما عنده من الأموال، كتب إلى عمرو بن العاص، أنه قد كثر على وارد الحجاز، ووفود العجم، والشام، والروم، واليمن، ولم يكن عندى شيء أرضيهم به، فصير إلىّ خراج مصر سنة واحدة، لأستعين به على من يرد علىّ.

فقال عمر بن العاص فى نفسه متى سيرت إليه ما لا يطلبه كل سنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستحاضة والتكاليف الشرعية

■■ **السؤال من القارئة/ س. م. م. القاهرة تقول:**

بيان حكم الشرع فى الاستحاضة وهل للمرأة أن تأتى بالتكاليف الشرعية خلالها من عدمه؟

■ **الجواب:** إن النساء أقسام أربعة: طاهر، حائض، ومستحاضة وذات الدم الفاسد.

فالطاهر ذات النقاء من الدم، والحائض من ترى دم الحيض فى زمنه وبشروطه، والمستحاضة من ترى الدم بعد الحيض على صفة لا يكون حيضًا، وذات الفساد من الدم من يبتديها دم لا يكون حيضًا، كمن نزل منها الدم قبل بلوغ سن التاسعة من العمر، والتمييز بين دم الحيض ودم الاستحاضة إنما هو يجارى عادة المرأة فى زمن رؤيتها الدم ومدته، ثم بعلامات مميزة فى ذات الدم.

واتفق الأئمة على أن حكم المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة وتصلى بهذا الوضوء الفرض الذى توضأت له فى وقته وما شاءت من النوافل، وأجاز لها بعض الفقهاء أن تقضى ما فاتها من فروض بالوضوء، ولها كذلك فى ذات الوقت مس المصحف وحمله وسجود التلاوة والشكر، وعليها الصلاة والصوم وغيرها من العبادات المفروضة على الطاهر. ونقل ابن جرير الإجماع علي أن لها قراءة القرآن.

وروى إبراهيم النخعى أنها لا تمس المصحف، وهو أيضا فقه مذهب الإمام أبى حنيفة، وفيه أيضًا أنها لا تمس ما فيه آية تامة من القرآن.

هذا وينقض وضوء المستحاضة بخروج الوقت الذى توضأت لصلاته، فإذا توضأت لصلاة الظهر فى وقته فلا تصلى بهذا الوضوء العصر، بل عليها أن تتوضأ من جديد متى حان وقت العصر، وهذا غير نواقض الوضوء الأخرى التى ينتقض بها.

ونحن نميل إلى الأخذ بقول القائلين بأنها متى توضأت لوقت الصلاة جاز لها فعل كل عبادة جائزة للمتوضئ من قراءة القرآن ومس المصحف وحمله وصلاة النافلة وسجدة التلاوة وسجدة الشكر.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

غسل شعر المرأة فى غسل الجنابة

■■ السؤال من القارئة/ ع. م. أ. القليوبية. تقول:

هل يجوز تخليل الشعر بالماء عند الغسل من الجنابة خشية المرض بدل غسل الشعر بكامله مع العلم أننى أغتسل ثم أنام أو أغتسل وأخرج إلى عملى؟

■ **الجواب:** يجب فى الاغتسال من الجنابة أن يعم الماء جميع البدن وأن يصل الماء إلى أصول الشعر غسلا لا مسحًا ولا مانع من تخليل الشعر بالماء إذا تحقق وصول الماء إلى أصول الشعر.

ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

سلس البول والصلاة

■■ السؤال من القارئ/ م. ن. أ. الجيزة. يقول:

أعانى من سلس بول عقب التبول يستمر من نصف ساعة إلى ساعة، كما أعانى من نزول مذى أو ودى بعد ساعة أو ساعتين من تمام الوضوء والصلاة.

■ **الجواب:** إذا كان الحال كما ورد بالسؤال فللسائل أن يتوضأ ويصلى قبل أن يتبول حتى لا يعقب بوله سلس البول، فإن كان لا يستطيع ذلك فله أن يتبول وينتظر حتى تمضى الفترة الزمنية التى ينزل فيها سلس البول ثم يتوضأ ويصلى، ولا حرج عليه فى فوات صلاة الجماعة، أما إذا استمر سلس البول حتى موعد الوقت الذى يليه فله أن يتوضأ ويصلى حتى ولو نزل منه البول أثناء الصلاة.

ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال إذا كان الحال كما ورد به.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

هل يكفى الغسل من الجنابة للصلاة؟!

■■ السؤال من القارئ/ م. س. ك. القاهرة. يقول:

هل يكفى الغسل بعد الجنابة للصلاة؟ وما هى الشروط لذلك؟ وماذا إذا تم لمس الذكر أثناء الغسل؟

■ **الجواب:** نعم يكفى الغسل بعد الجنابة للصلاة حتى ولو لم يشتمل على الوضوء؛ لأن بالغسل يزال الحدث الأكبر، وهو يشتمل على إزالة الحدث الأصغر تبعًا، فالغسل عبارة عن سيلان الماء على جميع البدن مع النية، وقد جاء عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: «**كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل**» وعن صفة الغسل المندوبة جاء عن السيدة عائشة رضى الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل بيديه ثم يفرغ بيمينه على شماله، فيغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه فى أصول الشعر حتى إذا رأى أنه قد استبرأ أى وصل الماء إلى البشرة - حفن عن رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه» رواه البخارى ومسلم، وفى رواية «ثم يخلل بيديه شعره حتى إذا ظن أنه قد أروى بشرته، أفاض الماء ثلاث مرات».

ولا يضر لمس الذكر أثناء الغسل على رأى بعض الفقهاء، ويرى البعض أن لمس الذكر ينقض الوضوء، ويستحب عدم لمسه خروجًا من الخلاف، وما ذكر يعلم الجواب.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سداد الدين من أموال الزكاة

■ ■ السؤال من القارئ/ ن. و. ى. الشرقية. يقول:

هل يكون سداد دين على إحدى عميلات بنك لحساب هذا البنك من أعمال الخير؟

■ **الجواب:** يمكن سداد دين هذه المرأة تحت مصرف الغارمين من مصارف الزكاة، أو من باب الصدقات والهبات وتفريج الكربة عن المسلمين، فقد ورد فى الحديث: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة». رواه مسلم. والله سبحانه وتعالى أعلم

الصلاة على كرسى

■ ■ السؤال من القارئة/ ع. ن. ى. البحيرة. تقول:

حكم الصلاة على كرسى أو مقعد لأسباب مرضية حيث إنه من الممكن حدوث بعض النسيان؟

■ **الجواب:** المقصود من أداء الصلاة القيام بها على وجه يدرك الإنسان معه ما يفعله فيها، فإذا كان المكلف يصلى قائمًا ولكنه لا يدرك ما يفعله فى صلاته إلا إذا صلى قاعدًا فإنه يعتبر فى حكم من لا يستطيع القيام، ويدخل بذلك فى قوله ﷺ: «صل قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فعلى جنب» رواه البخارى عن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعًا..

وبناء على ذلك وفى واقعة السؤال: فإنه يجوز للإنسان أن يصلى على مقعد إذا كان قيامه فى الصلاة ينسيه ما يفعله فيها.. والله سبحانه وتعالى أعلم.

هل تسدد ديون الزوج من زكاة مال زوجته

■ ■ السؤال من القارئة/ ع. أ. ص. الغربية. تقول:

هل أستطيع أن أعطى زوجى زكاة مالى لتسديد جزء من ديونه أم أن الزكاة لا تعطى لأهل البيت؟

■ **الجواب:** لا مانع شرعًا من إعطاء الزوج من زكاة المال؛ لتسديد ديونه إذا كان فقيرًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم

مصارف الزكاة

■ ■ السؤال من القارئ/ ع. و. ل. القاهرة. يقول:

(حيث إننا بصدد البدء فى مشروع لتحفيظ القرآن الكريم مجانًا، وطبقًا للائحة النظام الأساسى الخاص بالجمعية حيث إنه من ميادين عمل الجمعية مقابل مكافآت وحوافز تشجيعية لحفظ القرآن الكريم من أموال الزكاة)؟

السؤال: هل يجوز الإنفاق على هذا المشروع من أموال الزكاة؟

■ **الجواب:** مصارف الزكاة محددة بنص القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ (سورة التوبة الآية ٦٠)

هذه هى جملة أوجه المستحقين للزكاة والصدقات، ومن بينها الإنفاق فى سبيل الله، وقد خصه بعض الفقهاء بأنه الإنفاق فيما يعين المجاهدين فى سبيل الله، وتوسع فيه آخرون ومنهم العز بن عبد السلام بأنه الإنفاق الذى يكون من شأنه تعزيز شأن المسلمين وتقويتهم سلمًا أوحربًا، ومنهم ابن الأثير القائل بأن السبيل فى الأصل الطريق و «سبيل الله» عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله عز وجل.

فكل ما يساعد الدعوة الإسلامية بالسِّنان أو اللسان فهو إن شاء الله مستحق لسهم «فى سبيل الله».

وعلى هذا يجوز الإنفاق من أموال الزكاة على إنشاء مشروع تحفيظ القرآن الكريم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم قبول العوض

■■ السؤال من القارئة/ ي. ح. د. المنوفية. تقول:

ما حكم قبول العوض؟

■ **الجواب:** التعويض أو ما يتعارف عليه الناس بالعوض جائز أخذه، لا حرمة فى ذلك، طالما كان مساويًا للمعوض عنه أو أقل منه، والعفو عنه أو عن بعضه وإن كان أفضل فلا يمنع جواز أخذه.

والله سبحانه وتعالى أعلم

الغسل بعد الاستمناء

■■ السؤال من القارئ/ و. س. ذ. كفر الشيخ يقول:

هل يجب الغُسل بعد الاستمناء؟

■ **الجواب:** العادة السرية من الأمور المذمومة التى تضر بالإنسان؛ لذا ذهب جمهور الفقهاء إلى حرمتها؛ لقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾** (سورة المؤمنون الآيات ٥ - ٧)، والمستمنى بيده قد ابتغى لشهوته وراء ذلك، وثبت فيما أخرجه الحسن بن عرفة فى جزئه المشهور عن رسول الله ﷺ - أنه قال **«سبعة لا يظلهم الله فى ظله يوم القيامة»** ومنهم ناكح يده - أى المستمنى - وعلى الشاب أن يتبع حديث النبى - ﷺ حيث يقول: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»** رواه البخارى.

وبناء على ما سبق وفى واقعة السؤال: يجب على الشاب المسلم أن يتخلق بالصفات الحميدة ويبتعد عن الرذائل والعادات المذمومة، وإذا حدث استمناء باليد وخرج المنى عن طريق الشهوة وحدث إنزال فيجب عليه الغسل كاملا.

ومما ذكر يعلم الجواب.

والله سبحانه وتعالى أعلم

الحكم الشرعى للحجاب

■■ السؤال من القارئة/ ن. ك. ل. القاهرة. تقول:

ما الحكم الشرعى لحجاب المرأة المسلمة؟

■ **الجواب:** إن حجاب المرأة المسلمة فرض على كل من بلغت سن التكليف، وهى السن التى ترى فيها الأنثى الحيض، وهذا الحكم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، فالكتاب: قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾** (سورة الأحزاب الآية ٥٩) وقال تعالى: **﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾** (سورة النور الآية ٣١). والمراد بالخمار فى الآية هو غطاء شعر الرأس، وهذا نص من القرآن صريح، ودلالته لا تقبل التأويل لمعنى آخر.

وأما الحديث فيقول النبى ﷺ: **«يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه»**. رواه أبو داود. ويقول ﷺ: **«لا يقبل الله صلاة حائض - من بلغت سن المحيض إلا بخمار»**. رواه الخمسة إلا النسائى.

وقد أجمعت الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا على وجوب الحجاب، وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة، والحجاب لا يعد من قبيل العلامات التى تميز المسلمين عن غيرهم، بل هو من قبيل الفرض اللازم الذى هو جزء من الدين. ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

هل يمكن التبرع من زكاة المال لإنشاء فصول تعليم القرآن الكريم

■■ السؤال من القارئ/ ك. ل. ب. الجيزة. يقول:

هل يمكن التبرع من مال الزكاة لتجهيز إنشاء فصول لتحفيظ وتعليم الأطفال القرآن الكريم وعلوم الدين مجانا بدون مقابل - ناحية زاوية دهشور - ملحوظة تم إنشاء المبنى ويحتاج إلى استكمال وتجهيز لاستقبال الأطفال.

■ **الجواب:** يمكن ذلك من خلال مصرف «فى سبيل الله» حيث معناه - على ما عليه الأكثرون - الجهاد فى سبيل الله بالسنان واللسان، وتعليم القرآن الكريم وعلوم الدين من الجهاد باللسان قال تعالى: **﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾** (سورة الفرقان الآية ٥٢). وأكثر المفسرين يوجهون الضمير فى «به» إلى القرآن الكريم.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصم الديون من الزكاة

▪▪ السؤال من القارئة/ ع.ن.أ. الإسكندرية. تقول:

هل من الممكن خصم الديون المتعثرة لإخوة لنا فى الإسلام على حساب الزكاة؛ بمعنى أن تقيد من ضمن مدفوعات الزكاة دون إشعارهم بذلك، وإنما يفادون فقط بالتنازل عن الدين؟

▪ **الجواب:** خصم الديون المتعثرة وتقييدها ضمن مدفوعات الزكاة وإخبار أصحابها بالتنازل عن ديونهم دون إشعارهم بأن ذلك من الزكاة جائز على قول عند الشافعية وقال به أشهب من المالكية وهو مذهب الإمام جعفر الصادق والحسن البصرى وعطاء؛ لدخول هؤلاء المدينين تحت صنف الغارمين الذي هو أحد مصارف الزكاة الثمانية.

ويشهد لهذا الرأى أن الله تعالى سمى إبراء المتعسر من الدين الذى عليه صدقة فقال: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٠)، فهذا تصدق على المدين المعسر وإن لم يكن فيه إقباض ولا تمليك له بناء على أن الأمور بمقاصدها، وأن الإبراء فى ذلك بمنزلة الإقباض، فإنه لو دفع إليه زكاته ثم أخذها منه عن دينه جاز، فكذلك لو أسقط الدين عنه من الزكاة؛ لحصول الغرض بكل منهما وهو إزاحة هم الدين عن كاهل المدين.

ولا نرى بأسًا من الأخذ بهذا الرأى لما فيه من الإرفاق بأصحاب الديون المتعثرة والتيسير على الغارم برفع هم الدين عن عاتقه.

ولا بأس كذلك بعدم إشعار الغارمين بأن ذلك من الزكاة؛ لما فيه من جبر خواطرهم ورفع معنوياتهم وحفظ ماء وجوههم وكلها معانٍ سامية نبيلة يحث عليها الإسلام ويدعو إليها.

والله سبحانه وتعالى أعلم

حكم قضاء الفوائت

▪▪ السؤال من القارئ/ ك.ع.غ. الإسكندرية. يقول:

ما حكم الذى يواظب على صلاة الفرائض والسنة على قدر استطاعته، إلا أنه قد فاته كثير جداً من الفرائض لمدة تكاد تصل إلى عشر سنين؟!

▪ **الجواب:** شرع الله - تباركت أسماؤه وتعالت صفاته - لعبادة شرائع من شأنها أن تجعل الإنسان على صلة وقرب من ربه - عز وجل - ومن هذه الشرائع: الصلوات الخمس التى فرضت ليلة معراج الحبيب المصطفى ﷺ وأكد الله تبارك وتعالى فى قرآنه على فرضيتها والمحافظة عليها.

قال عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٤٣)، وقال سبحانه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٣٨)، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية ٩) وقال عز وجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (سورة العنكبوت الآية ٤٥).

ووقَّت الحقُّ - تبارك وتعالى - لها مواقيت فقال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (سورة النساء الآية ١٠٣).

وقال سيدنا رسول الله ﷺ: **«من نام عن صلاة أو نسيها فليُصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك»** ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (سورة طه الآية ١٤).

فيجب على المسلم أن يحافظ على الصلاة قدر استطاعته، وأن يؤديها فى أوقاتها، فإذا نسى صلاة أو نام عنها، فليصلها عند تذكره لها، فإذا ترك الإنسان الصلاة لمدة طويلة - كما هو الحال فى واقعة السؤال - فليقض ما فاته منها: بأن يصلى مع كل فريضة حاضرة فريضة مما فاتته.

والله تعال يتولى سرائر خلقه.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة منفرداً خلف الصف

■■ **السؤال من القارئ/ جمال السيد حسن من محافظة الشرقية. يقول:**

هل يجوز لمن أتى خلف الصف أن يجذب أحد المصلين ليصلى معه؟

■ **الجواب:** صلاة المنفرد إما أن ترد مطلقة أو مقيدة، فإن وردت مطلقة فإنها تكون فى مقابلة صلاة الجماعة كما قال رسول الله ﷺ: «**صلاة الجماعة تفضُل صلاة الفذ - أى المنفرد - بسبع وعشرين درجة**» متفق عليه من حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - أما إذا أريد بها ما ذُكر بالسؤال فإنها تُقيَّد به فيقال: صلاة المنفرد خلف الصف.

وصلاة المنفرد خلف الصف: إذا كانت لعذر - كأن لم يجد من يصف معه - صحيحه، فإذا انتفى العذر فإنها تكون صحيحة مع الكراهة، وذلك لما روى البخارى عن أبى بكرة رضي الله عنه أنه انتهى إلى النبى ﷺ وهو راكع، فركع قبل أن يصل إلى الصف، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال: «**زادك الله حرصًا ولا تعد**». فأخذ الفقهاء من ذلك عدم لزوم الإعادة، وأن الأمر الذى ورد فى حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه عند الترمذى - من أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يصلى خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة - إنما هو على سبيل الاستحباب، جمعًا بين الدليلين.

أما الحنابلة فأبطلوا صلاة من صلى خلف الصف وحده ركعة كاملة دون عذر، حملا للأمر فى حديث وابصة على الوجوب، ومن لم يجد فرجة ولا سعة فى السف فللفقهاء فيه مذاهب.

١ - فعند المالكية وأحد قولى الشافعية - وهو ما نص عليه الإمام الشافعى فى البويطى واختاره القاضى أبو الطيب - أنه يقف منفردا خلف الصف ولا يجذب أحدًا لئلا يحرم غيره فضيلة الصف السابق، بل زاد المالكية أنه إن جذب أحدًا فلا يطعه المجذوب وهذا رأى الكمال بن الهمام من الحنفية.

٢ - أما عند الحنفية والصحيح عند الشافعية فإنه يستحب أن يجذب إليه شخصًا من الصف ليصطف معه، لكن مع مراعاة أن المجرور سيوافقه، وإلا فلا يجر أحدًا منعًا للفتنة.

٣ - وعند الحنابلة يقف عن يمين الإمام إن أمكنه ذلك لأنه موقف الواحد، فإن لم يمكنه ذلك فله أن ينبه رجلاً من الصف ليقف معه وإلا صلى وحده خلف الصف، ويكره تنبيهه بجذبه واستقبحه أحمد وإسحاق لما فيه من التصرف بغير إذنه.

وبناءً على ما سبق، فصلاة المنفرد خلف الصف إن لم يمكنه إلا ذلك صحيحة باتفاق الفقهاء، ومن أجاز منهم له أن يجذب رجلاً من الصف أمامه فإنما اشترط معرفة موافقة المجرور على ذلك مسبقًا، ولذلك فإنا نرى قصر ذلك على هذه الحالة فقط، أما إن لم يعلم المنفرد خلف الصف هل يوافقه المجذوب أولا أو علم عدم موافقته على ذلك فليس له أن يجذب أحدًا، وذلك تأدبًا مع مذهب المخالف ودرءًا للفتنة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

فى زكاة المال

■■ **السؤال من القارئ/ صابر عثمان أحمد من الجيزة يقول:**

شخص فتح له والده دفتر توفير للادخار ولما بلغ عمره عشرين عاما أعطاه والده الدفتر، وقد كان والده لا يخرج الزكاة سنويا عن المبالغ المودعة بالدفتر، فهل يزكى عن المبلغ مرة واحدة؟ أو يحسب الزكاة عن جميع السنوات الماضية؟

■ **الجواب:** تكون الزكاة على هذه المبالغ بإخراج ربع العشر على المال المودع فى الدفتر الذى بلغ نصابا ومر عليه حول قمرى وعلى المال الذى يمر عليه حول قمرى من الأرباح كذلك، والنصاب هو نصاب الذهب، وقدره خمسة وثمانون جراما من الذهب من العيار واحد وعشرين، على ما هو المعمول به فى نصاب الزكاة فى النقود الورقية؛ وعليه فتحسب الزكاة عن كل الأحوال القمرية الماضية. والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القنــــوت فى الفجــــر

■ السـؤال من القـارئ/ على حسـن على من محافظة الدقهلية. يقول:

ماحكم القنوت فى صلاة الفجر، حيث إن هناك خلافا بين المصلين فى مسجدنا فى ذلك؟

■ **الجواب:** القنوت فى صلاة الفجر سنة نبوية ماضية قال بها أكثر السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من علماء الأمصار، وجاء فى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، «أن النبى ﷺ قَنَتَ شهرًا يدعو عليهم ثم تركه، وأما فى الصبح فلم يزل يقنُت حتى فارق الدنيا»، وهو حديث صحيح رواه جماعة من الحفاظ وصححوه - كما قال الإمام النووي وغيره - وبه أخذ الشافعية والمالكية فى المشهور عنهم، فيستحب عندهم القنوت فى الفجر مطلقًا وحملوا ما رُوى فى نسخ القنوت أو النهى عنه على أن المتروك منه هو الدعاء على أقوام بأعيانهم، لا مطلق القنوت.

والفريق الآخر من العلماء يرى أن القنوت فى صلاة الفجر إنما يكون فى النوازل التى تقع بالمسلمين فإذا لم تكن هناك نازلة تستدعى القنوت فإنه لا يكون حينئذ مشروعًا، وهذا مذهب الحنفية والحنابلة.

فإذا ألَمَّت بالمسلمين نازلة فلا خلاف فى مشروعية القنوت فى الفجر، وإنما الخلاف فى غير الفجر من الصلوات المكتوبة، فمن العلماء من رأى الاقتصار فى القنوت على صلاة الفجر، كالمالكية، ومنهم من عدى ذلك إلى بقية الصلوات الجهرية، وهم الحنفية، والصحيح عند الشافعية تعميم القنوت حينئذ فى جميع الصلوات المكتوبة، ومثلوا النازلة بوباء أو قحط أو مطر يضر بالعمران أو الزرع أو خوف عدوٍ أو أسر عالم.

فالحاصل أن العلماء إنما اختلفوا فى مشروعية القنوت فى صلاة الفجر فى غير النوازل، أما فى النوازل فقد اتفق العلماء على مشروعية القنوت واستحبابه فى صلاة الفجر واختلفوا فى غيرها من الصلوات المكتوبة.

وعليه فإن الاعتراض على قنوت صلاة الفجر بحجة أنه غير صحيح اعتراض غير صحيح، بالنظر إلى ما تعيشه الأمة الإسلامية من النوازل والنكبات والأوبئة وتداعي الأمم عليها من كل جانب وما يستوجبه ذلك من كثرة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى عسى الله أن يرفع أيدى الأمم عنا ويرد علينا أرضنا وأن يُقر عين نبيه المصطفى ﷺ بنصر أمته ورد مقدساتها؛ إنه قريب مجيب.

هذا إذا أخذنا فى الاعتبار تواصل النوازل وعدم محدوديتها، وأما من قال بمحدودية النازلة ووقتها بما لا يزيد عن شهر أو أربعين يوما، فالأمر مبنى على أن من قنت فقد قلد مذهب أحد الأئمة المجتهدين المتبوعين الذين أمرنا باتباعهم فى قوله تعالى: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ (سورة النحل الآية ٤٣)، ومن كان مقلدا لمذهب إمام آخر يرى صوابه فى هذه المسألة فلا يحق له الإنكار على من يقنت، لأنه لا يُنكر المختلف فيه، ولأنه لا يُنقض الاجتهاد بالاجتهاد.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الرجــوع فى قســم اليمــين

■ السؤال من القارئ/ أحمد عبد اللطيف محمود - قويسنا - المنوفية يقول:

رجل أقسم بأنه لن يزور أحداً من أقاربه مدى حياته، ما حكم الشرع فى ذلك؟ وكيف يرجع فى قسمه؟

■ **الجـواب:** من حلف يمينًا على أمر، وأراد أن يرجع عن هذه اليمين، فكفارة يمينه إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على القراء

أحمد فاروق الهلباوى

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

الهجرة النبوية حدث فارق فى تاريخ الإسلام والمسلمين والهجرة بمعناها العام هى هجرة من الكذب إلى الصدق، هجرة من الشك إلى اليقين من الحسد والحقد إلى الحب والتعاطف والتراحم والتكامل وهى هجرة إلى الإيمان الصادق، إلى مستقبل إيمانى فهل نحاول أن ننعم به لنسعد فى الدارين.

إلى المتقولين زورًا على البخارى

من القارئ/ عامر فتحى عبد الظاهر.

إلى الأغرار وقد هتفوا زورًا
كفى الخوض فى عرض البخارى
هو الأمين قد علا الأفق
وإضاء تُقاه وعلمه الأمصار
قد ذبّ الأفك عن سُنة الهادى
ونشر لواءها فوق القفار
فقدت حصن الشريعة والهدى
وأبدلت ليل الأنام إلى نهار
قد عاهد الله فى فجر الصبا
إن يرفع للسُنة الأسوار
وفى وضوء يكتب سُنته
ويشهد الله برفع الستار
عن سُنة الهادى ويكشف كنزها
لتغدو جليةً كشمس النهار
فهو البحر لا يكدّر صفوه
وهو المزُن بالغيث جارى
هو العلمُ قد اصطفاه ربه
ليحمل الحديث وحفظ الدرارى
وقد تجسد بالعدل بالبخارى
أيأتى عابث بالقول يهذى
ليحمل العلم من كل خلفٍ عدوله
ويقذف بحقده علَمًا دثار
أراه فى القاع يناطح القممِ
وفى وهن يُلقى بالشرار
فاحذر سيُرد إليك حتمًا
وتذوق يداك عاقبة التجارى
فما أجرأك على صفوة العلم
وتحسب نفسك من جُل الكبار
وتخوض خوض الجهول بعقله
وفى كل علم من العلوم تمارى
وتزعم أنك بالفتوح أتيت
وتقام لك المحافل فى كل دار
وأنت غريب صفر اليدين
لا تملك فى دنيا العلم إلا الشجار
فثب لرشدك فالرشد خير
واسأل - إن جهلت - تجاب باستبصار
فالعلم صيد وليس الكل يقنصه
والعلم نهر قد تفرق فيه الصوارى
فعذرًا إليك سيدى البخارى
أن تقوَّل فيك غير من الصغار
فأنت السمح نقى الفؤاد
ما اغتبت أحداً فى قول أو إشار
فسلام عليك أبا عبد الله
تُسقى النعيم فى خير دار
وجزى الإله من افترى
وتقوَّل فى سمعة الأطهار

وبعد فهذا جهد مشكور وجميل أن نحاول الدفع باللسان ما استعصى بالبنان مصداقًا لقوله ﷺ «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» أما أولئك الذين قالوا على الإمام البخارى ما قالوا فحسبهم ما فعلوا زورًا وبهتانا وطغيانًا وبعداً عن دين الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مولد سيد ولد آدم

ولد سيد المرسلين ﷺ" بشعب بنى هاشم بمكة فى صبيحة يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول وهو عام الفيل، وأصحاب الفيل كانوا نصارى من أهل الكتاب وكان دينهم خيرًا من دين أهل مكة، لأنهم كانوا عباد أوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرًا لا صنع للبشر فيه. ويوافق ذلك عشرين أو اثنين وعشرين من شهر أبريل سنة ٥٧١م.

وأما عن نسبه: فهو خير أهل الأرض نسبًا على الإطلاق فلنسبه من الشرف أعلى ذروة وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفخاذ فخذه.

وأما عن اسمه: كما جاء فى الصحيحين، فقال رسول الله ﷺ: **«أنا محمد، وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، والعاقب الذى ليس بعده نبى».**

فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وعدنان من ولد إسماعيل عليه السلام.

وكان رسول الله ﷺ أحمد قبل أن يكون محمداً كما وقع فى الوجود لأن تسميته أحمد وقعت فى الكتب السالفة وتسميته محمداً وقعت فى القرآن العظيم وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس، وكذلك فى الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس.

وقد خص بصورة الحمد وبلواء الحمد وبالمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت أمته الحمادين.

وقال قتادة: قال موسى عليه السلام: يارب أجد فى الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر رب اجعلهم أمتى قال: تلك أمة أحمد قال رب: إنى أجد فى الألواح أمة هم الآخرون فى الخلق السابقون فى دخول الجنة رب اجعلهم أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال رب إنى أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتابهم نظرًا حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئًا ولم يعرفوه وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئًا لم يعطه أحدًا من الأمم. قال رب اجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد. قال رب إنى أجد فى الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فضول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتى. قال تلك أمة أحمد قال رب إنى أجد فى الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها فى بطونهم ويؤجرون عليها.

وبعد فإن ذكرى مولد سيد الخلق نقف أمامها كل عام بكل إجلال واحترام فيكفى مثلاً ما يحكى عن أحد الأئمة أنه كان إذا دخل المدينة خلع نعليه خوفًا من أن تكون بقعة لمستها قدما النبى ﷺ فيا رسول الله فى ذكرى مولدك نؤكد أننا مقصرون فى حق أنفسنا وحق ديننا لكننا ندعو الله أن يزيل الغشاوة من على عيوننا وأن نقتدى بنبينا خير القدوة حتى نصلح دنيانا وآخرتنا عليك أفضل صلوات الله وسلامه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البعد عن صديق السوء.. غنيمة

وجاءتنا الرسالة التالية من/ شعبان عبد العال إبراهيم - المنيا - بنى حسن - الشروق.

على المرء أن يتخير من يتخذه خليلاً يلازمه ملازمة الظل لصاحبه فلا يتخلف عنه وهو فى أمس الحاجة إليه ولا يفارقه إلا على خير ولا يجتمع معه على ضلال وقد قيل **«رب أخ لك لم تلده أمك»** فقد يلتقى المرء فى زحام الحياة بمن يحس سرعة التجاوب معه والانجذاب إليه وكأنما سبقت المعرفة به منذ سنين وهذا مصداقًا لحديث رسول الله ﷺ: **«الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»** ويجب أن يحكم هذه العاطفة سلطان العقيدة ونظامها.. فعن أبى ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله: الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل عملهم. قال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت. هذا وتأثير صديق السوء أشد من تأثير الصديق الصالح فى الغالب، لهذا وجب على المؤمن أن ينظر فى أمره وأمر نفسه، هل يستطيع صاحبه بعون الله تعالى أن يهديه سواء السبيل أم لا يستطيع ذلك؟. فإن غلب على ظنه أنه يستطيع أن يهديه سواء السبيل صاحبه مدة، فإن هداه الله على يديه فبها ونعمت، وإن لم يجده مستجيبًا إلى الهدى تركه ودعا له بخير، فالاستمرار فى صحبته سيضره حتمًا فى دينه ودنياه وربما يصيبه ما أصابه من البلاء، وقد دلت التجربة على أن البعد عن صديق السوء غنيمة، فإذا أراد المؤمن أن يسدى إليه النصيحة فليكن ذلك عن بعد لا عن قرب.

فالرسول ﷺ يقول: **«مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شئ»** أصابك من ريحه **ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه.**

وبعد يا عزيزى القارئ: **فإن الصداقة كنز يدوم لو أحسنا اختيار الصديق ويكفى لمنزلة الصداقة أن جعلها الرسول ﷺ عنوانًا لمن يظله الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله.**

ترقبوا

موسوعة الأخلاق ـــ موسوعة التاريخ الإسلامى

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والمفاهيم الإسلامية العامة وشتى مناحى الحياة

مع الإصدارات الشهرية من مجلة منبر الإسلام وسلسلتى دراسات وقضايا إسلامية

أحدث الموسوعات موسوعة العقيدة الإسلامية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ربيع الأول ١٤٣٢هـ

اقلب الصفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلاص بالإخلاص

من القارئ/ إبراهيم أحمد محمد جاد الكريم - فرشوط - قنا.

قال العلماء في تعريف الإخلاص:

- أنه تنقية الشئ وتطهيره من كل ما يشوبه.

- وقيل: الإخلاص عمل يعين على الخلاص.

- وقيل أيضًا: الإخلاص هو الخلاص من رؤية الأشخاص بمعنى أن الإنسان لا يطلب بعمله إلا الله تعالى..

- وقيل في معنى الإخلاص أيضًا: بأنه استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن وهو تصفية السر والقول والعمل.. لله تعالى.

- يقول الفضيل بن عياض: أحسن العمل هو أخلصه وأصوبه.

قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل حتى يكون خالصًا صوابًا.. والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة.

- والله تعالى أمر بالإخلاص في العبادة والدعاء فقال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾ (سورة البينة آية: ٥). وقال أيضًا: ﴿**فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ سورة غافر آية: ٦٥).

مسابقة منبر الإسلام الدينية ربيع الأول ١٤٣٢هـ

السؤال: «مارس الفلاسفة نشاطهم العقلي حول الأفكار الموروثة في المجتمعات البشرية، فبدت الفلسفة وكأنها شرح وتحليل للحوادث البيئية» في أي مقال وردت هذه العبارة وما اسم كاتبه؟.

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنـــوان: ....

العمـــل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفـــون:** ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقــة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣١هـ حتى شعبان ١٤٣٢هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

use of fertilization and biological cloning as these researches and discoveries are related to fetuses in particular and man in general. This means that experiments may not be conducted on fetuses which can not be discarded, either, in case of freezing them. Are they used to fertilize the wife again? If she disagrees, what can be done with the frozen fetus? Human life turned into a plaything in the hands of science. The answer is with the group maintaining that life begins when the hanging clot gets formed. Conducting experiments on these redundant fertilized ova is permissible. As for those who argue that life begins with the breathing of the soul; that is, four months after conception, they permit conducting experiments on fertilized ova before that stage. Since experiments are necessary to save the life of the fetus, They are very important.

There are many people who abstain from expressing their views in this regard out of fear. Thus, it is proposed that the physician takes out three ova at most from the mother's uterus for conception to take place. This is the number of ova permissible each time for conception to take place. This is the number of ova permissible each time for pregnancy. This method avoids the moral crisis. But physicians need to experiment on those fetuses so as to disclose diseases and methods of treating them.

Regarding the issue of the ovum fertilized by the semen of a dead husband and transplanted into the living wife's uterus, religious law refuses it. The relationship with the husband gets terminated the moment he dies ... He becomes a foreigner and a stranger for the wife. Jurisprudents investigated this issue when it appeared in France. A wife sued the bank of semen keeping samples of her dead husband's semen, but the bank did not respond to the death of the husband. The wife won the case, but the lawyer of the bank argued that she had no right to ask for this as what she asked for was a part of the dead man's body. It is not a part of his property that may be inherited. Freezing fetuses will, certainly, help open new horizons and realize scientists' dreams, who try hard to devise an apparatus that may conceive for the longest period possible instead of the mother. The problem of alternative mother terrifies men of religion and Muslim law-givers as it has already become a reality in some countries in the Arab world. More important, the legislator can not prevent wealthy Muslims from realizing what they wish by hiring an alternative mother inside and outside Islamic countries. In fact, the jurisprudence college in Mecca issued a religious ruling during the Birth Conference in light of Islam conception of a woman in place of her co-wife. The ruling states that if the sperm and ovum are taken from a couple, fertilized inside a testing tube, and this fertilized ovum is transplanted into the uterus of the other wife of the same husband, as this co-wife volunteers out of her own free will and choice to conceive instead of her co-wife, who had removed her uterus, the council permits this only out of necessity. The college adds that the wife volunteering for conception instead of her co-wife has the status of the feeding mother of the baby as it has taken from her more than what it takes from a nurse in regard of the quota of breast-feeding, which creates forbidden acts identical to those brought about through kinship. Other methods of artificial fertilization, both internal and external, including the alternative uterus, are totally forbidden and impermissible. Nothing of them may be permitted.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

in England. She was born by fertilizing the ovum of her mother in a testing tube, and then the fertilized ovum was planted in the mother's uterus. Such experiments have religious, social, and moral implications and this is why they aroused controversy, contention and fright and they were opposed by many people. They were regarded as illegitimate and immoral acts as they may undermine the basis of legal marriage.

Jurisprudents draw their discussions of artificial fertilization and tube babies, along with the problems entailed, on religious texts, such as the Qur'an and Sunna. Views of jurisprudents are also consulted. However, they disagree in most cases. At the beginning, it was hard for jurisprudents to define the general outline of the issue. This is not surprising as physicians worldwide still find it difficult to investigate such issues, and so do jurisprudents. These are completely novel issues, handled by ancestors, who did not write about them. The library and books are no more the exhaustive and exclusive resort disclosing all ambiguities. Novel problems are to be solved with reason in the first place and with received views in the second place. Quting will not be enough to dispense with interpretation. The starting point of jurisprudents, upon which they could draw their legal judgment of artificial fertilization and tube-babies, along with other issues of relevance, was the questing "when does life start?"

Muslim physicians and jurisprudents had three viewpoints regarding the starting point of life:

1- Life starts once fertilization takes place.
2- Life starts once the soul is inspired. This is the legal view of religion.
3- Life starts upon the formation of clot [semisolid mass of flesh containing the fertilized ovum]

The first group links religiously legal evidences to the certain conception of women. This preserves the right of her embryo to be an heir, till he or she is born. Heritage is not divided before delivery of a male or a female. If the embryo died before birth, heritage is restored to heirs. In addition, the start of life is the moment at which fertilization takes place as Allah Almighty says *"Does not man see that We have created him out of sperm"* (Yâ-Sîn: 77)

The religious legal evidence of the second group is that life starts when the soul is breathed into the fetus. This is based on the honorable Hadith stating that "you are formed in your mother's uterus as sperm for forty days and as clot for a similar period. After that you grew into a morsel of flesh for forty days too. After that Allah sends an angel deciding four things for the fetus: his deeds, his age, his sustenance, and his being wretched or happy. The soul is then breathed into the fetus ... (Al-Bokhari).

The third group tries to reconcile both views maintaining that life does not start upon fertilization, but upon the adherence of the fertilized ovum to the wall of the uterus; that is the moment clotting takes place, as many jurisprudents, scholars and physicians maintain. If the fertilized ovum does not stick to the wall of the uterus, it may not realize the first stage of life, through scientific researches proved that the fertilized ovum may grow without sticking. The aim of all these different views is to highlight the sacred nature of the fetus's life. Undoubtedly, such a value has its impact on the issue of tube babies and their related problems, such as the standpoint of religious law regarding the freezing of fetuses and conducting experiments on them. Add to this the standpoint towards alternative mothers, the voluntary

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

dreams of its advocates are realized regardless of their bright or dark facets. Darkness may lie hidden in luminance and heralds of sabotage may lie in the heart of progress. The positive and luminous facet of genetic tests is the realization of the dream of true practice of preventive medicine, while the negative dark facet is the use of such technology in contravention to the will of the religiously Muslim. Conception through artificial fertilizing, decisions of living, dying and health of embryos, the freezing, decisions of living dying and health of embryos, the freezing of ova and alternative mothers, as well as tests on man's genetic composition reveal the deepest and most ambiguous of one's secrets. They also raise countless religious and moral problems. Researches on influencing thinking operations and their genetic features with the aim of controlling the mind and memory are much more serious. These researches also aim at finding chemical substances that relieve anxiety and senile dementia, when genetic engineering touches upon the issue of modifying man's hereditary features and natural characteristics and this is approaching the forbidden area.

Researchers aim at reaching two types of persons: geniuses and undeveloping. At this stage of approaching the forbidden area, we may inquire about the risk of weapons of scientific advance in man's hands. These weapons arouse worries and fears. What are the human values that will curb scientists' activities in such studies?

The biological revolution searches for the hereditary origins of man aiming at controlling his future in regard of his creation, composition, sex and value. Man will be man-made. This is the plight easily felt by any aware persons. It is the plight of science and religion, of science and society that must be confronted. The devil of progress in biological technology must be curbed by revealed religions and human values that may reorient it to the true path. The issue of the optimal usage of the gigantic scientific technology and power must be handled within the context of Islam, and social and moral progress of which humanity dreams.

Risks of conducting experiments on man:

Scientists conduct researches and experiments on animals or men so as to control diseases and epidemics. Rigid positions were adopted against exprimenting on man, especially after World War II, when the evils of the experiments carried out by Nazi Germany on detainees were exposed through Nuremburg Tribunals in 1947. This led European countries to impose restrictions of such experiments. The most important stipulation was that experiments would not be conducted without the approval of the person subject to them, provided that he had the legal and mental capacity to reject or accept conducting those experiments on him without the intervention of any factors that might affect his decision. This may take place if the researcher or physician is the subject of the experiment, provided that it aims at producing beneficial results for society.

Artificial fertilization:

Artificial fertilization arouses numerous legal inquiries. Who is the legitimate father of the child? Can the wife be accused of adultery? What is the position of the legal law of heritage? The scientific ability to freeze the semen by colling and fertilizing a woman later will add more complex situations regarding the concepts of paternity, family and heritage. Man has the right to worry about the destiny of humanity. Also, the issue of tube-babies turned into certain reality after the birth of Louis Brown in 1978

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

Islam's Treatment of the Negative Impacts of the Scientific Advances in Biological Genetics and Industrial Pollution

Prof. Dr. Abdel-Fattah Mustafa Ghoneima

Both the Qur'an and the Sunna permit and oblige Muslims to treat problems of the age in accordance with religion. This should be done in a manner preserving common good and should not repulse knowledge of the age. Muslim reformers found easily that the Qur'an calls for the innovation they advocated. The vantage point of the Qur'an is its being complementary to other revealed books. It agrees with them in the fundamentals of faith, but disagrees in their general nature. The Qur'an is not confined to a specific mission to be forgotten once its age elapses. It is not a special message suiting a given age but not others. It must suit all generations and fit all times.

Science in the Qur'an benefits Muslims as it reinforces their faith and inculcates their belief. Thus, the Qur'an, if well-understood, and science support man's trial in comprehension and belief.

Biological genetics arouses controversy, contention, and fear as scientific achievements, which were regarded as impossible a short time ago, cropped up. Genetics is an applied science aiming at solving many insurmountable problems of the age, ranging from forming and composing new strains of plants and animals to the rectification of deformities and man's genetic diseases. This science could open wide fields in species-improving technology such as the possibility of cultivating a whole plant using one celluloid cell only.

Also, genetic engineering opened the door wide for purification of genes, isolating them, and transferring them to form new beings whose function is to serve man. Researches of gene transferring started to flourish and open wide hopeful horizons in deciphering the secrets of life. Meanwhile, men of religion and some biologists started to have their qualms lest some of those findings of the perilous game should lead to modification or changes in genes of creatures. This fear got more intense when some experiments conducted by scientists managed to transform peaceful micro-organisms into pathogenic beings. This may allure some scientists to devise bacterial creatures, in their labs, increasing evils of the earth, under the pretext of free research. This may give birth to devastating starins unknown to man's immunity systems. These strains may rout those immunity systems, while we are helpless. They may be used in biological wars to become more lethal than atomic bombs.

Genetic engineering is possibly the most dangerous field in science technology as the dreams of some scientists are not confined to mere advances for humans in given disciplines. They dream of changing and modifying the essence of the structure of creatures, both plants and animals.

Some scientists aim at and try hard to realize this. In fact, the stunning advances in biological technology research and genetic engineering may bring about a revolution which is more dangerous than nuclear matter. This is veident in what we call manipulating genes. Such a scientific ability will change and alter the facets of life if the

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة منبر الإسلام «ربيع الأول» ١٤٣٢ هـ

■ كلمة التحرير	«رئيس التحرير»	١
■ حديث الشهر: التسامح فى الإسلام	د. محمود حمدى زقزوق	٢
■ إسلام لكل العصور: معًا على سبيل الوحدة	د. محمد الشحات الجندى	٥
■ حتى لا يتفاقم الخطر	د. أحمد عمر هاشم	٨
■ الإسلام رحمة للعالمين	التحرير	١٠
■ على مائدة القرآن الكريم		١١
● نظرات فى كتاب الله تعالى		
● تفسير سورة «الطور»	د. محمد سيد طنطاوى	١٢
● قوم عاد فى القرآن الكريم	د. زغلول راغب محمد النجار	١٦
● نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية	د. طه مصطفى أبو كريشة	٢١
● أنداء وظلال (شعر)	أحمد مصطفى حافظ	٢٦
■ من وحى المناسبة		٢٧
● وإنك لعلى خلق عظيم	فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان	٢٨
● محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين	د. إبراهيم سليمان عيسى	٣٤
● أمية الرسول ﷺ	د. طه عبد السلام خضير	٣٨
● مع الصادق الأمين مبلغ وحى رب العالمين	د. محمد فتحى فرج بيومى	٤١
● مولد النور (شعر)	صلاح محمد عفيفى	٤٤
● سيدى ومرشدى ﷺ (شعر)	حسين محمد الديب	٤٦
● ميلاد خير الورى (شعر)	عبد الحميد محمد الفرماوى	٤٨
■ بحوث فقهية ... من فتاوى الإمام محمود شلتوت	د. محمد رجب البيومى	٤٩
■ الدين والحياة:		٥٣
● تكافل الوطنية والعروبة والجامعة الإسلامية	د. محمد عمارة	٥٤
● المسيحيون العرب مكون أساسى للأمة وحضارتها	محمد صلاح الدين المستاوى	٥٧
● التوفيق بين النصوص المقدسة والمعطيات الفكرية (١)	د. محمد شامة	٦٠
● منبر الجمعة .. حق المواطنة فى الإسلام	د. إسماعيل الدفتار	٦٦
■ الدعوة والخطاب الدينى		٦٩
● الاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين	فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف	٧٠
● حقيقة الأخوة فى الإسلام	المستشار حسن حسن منصور	٧٤
● آداب الحوار فى الإسلام	فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف أيوب	٧٩
■ العلم والإيمان:		٨٣
● نظرات جادة فى منبر الإسلام (١٣) مناهج الأزهر ورسالة الدعاة	المستشار محمد التهامى	٨٤
● التفسير العلمى لمراحل خلق الإنسان .. نظرة إيمانية	د. عبد المعبود عمارة	٨٧
● نهضتنا الحضارية وإشكالية التجديد	د. أمان عبد المؤمن قحيف	٩٠
■ من المكتبة الإسلامية: ثورة الإسلام وبطل الأنبياء (٢)	عرض: فتحى الإبيارى	٩٤
● جامع السلطان الظاهر بيبرس بالقاهرة	د. شمس الدين كريم	٩٦
■ أنباء وأخبار	منير بيومى	١٠٠
■ المتغربون يعزفون على أوتار حضارة بالية	تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان	١٠٢
■ المؤتمر الإقليمى الثانى للمرصد القومى لحقوق الطفل	محمد كامل شاهين	١٠٧
■ استراحة المنبر	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١١١
■ يسألونك فى الدين والحياة	فضيلة الدكتور: على جمعة محمد	١١٤
■ نافذة على القراء	أحمد فاروق الهلباوى	١٢١
■ Islam's Treatment of the Negative Impacts of the Scientific Advances in Biological Genetics and Industrial Pollution	د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة	١٢٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

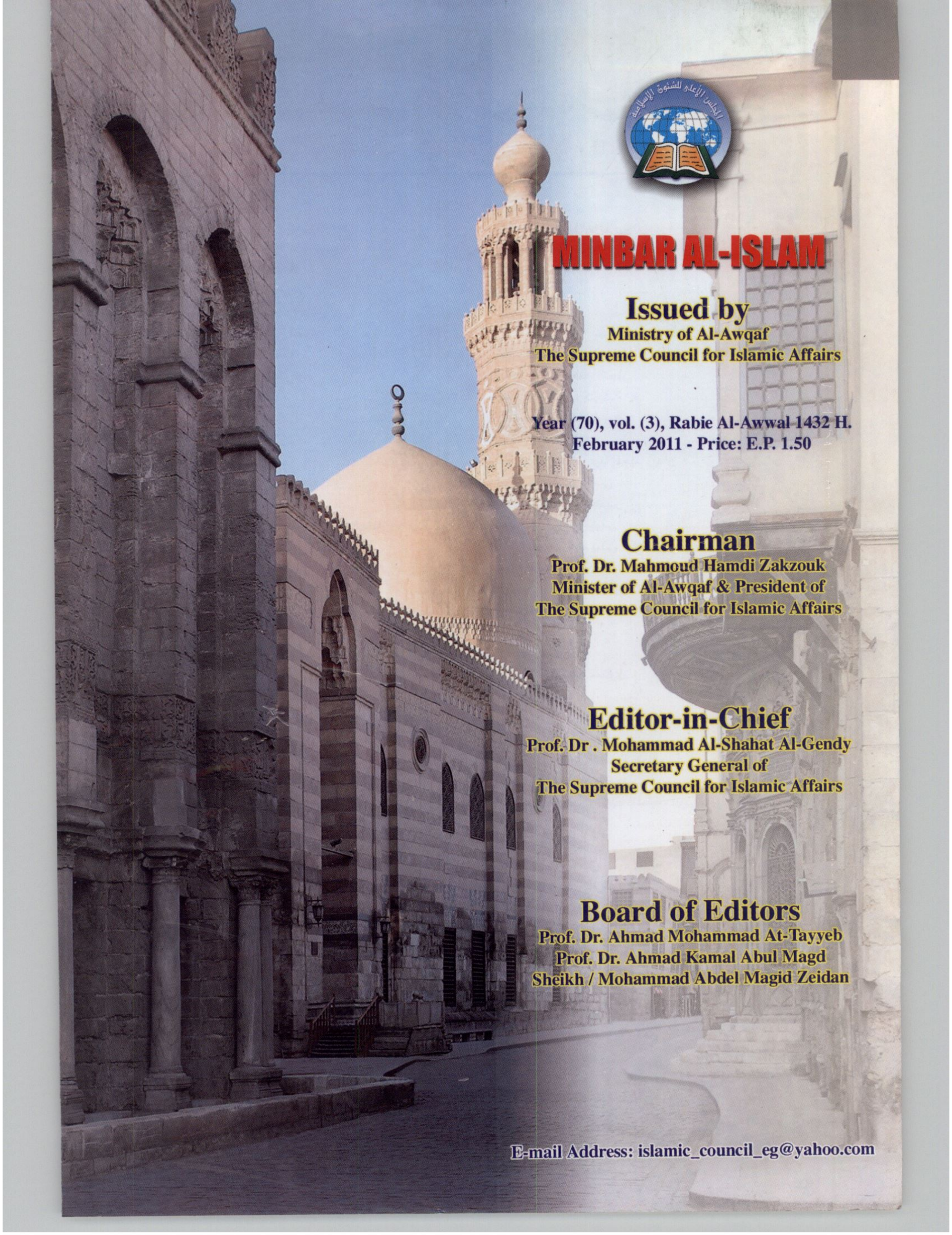

MINBAR AL-ISLAM

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Year (70), vol. (3), Rabie Al-Awwal 1432 H.
February 2011 - Price: E.P. 1.50

Chairman
Prof. Dr. Mahmoud Hamdi Zakzouk
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr . Mohammad Al-Shahat Al-Gendy
Secretary General of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Magd
Sheikh / Mohammad Abdel Magid Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle